البديع

لغة الموسيقى والزخرف

الدكتور

مصطفى الصاوي الجويني

أستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

دار المعرفة الجامعية

٤٠ ش سوتير - اسكندرية

ت: ٤٨٣٠١٦٣

البديع

لغة الموسيقى والزخرف

الدكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٣

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - اسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٣


بسم الله الرحمن الرحيم

القســم الأول

فى التأصيل النظرى للبديع

البديع

بين التاريخ البلاغى والمقرر الجامعى :

جرت سُنَّةُ قسم اللغة العربية بكلية الآداب على أن تبدأ الدراسة البلاغية بعلم البديع فعلم البيان فعلم المعانى . ترى هل هذا الترتيب يوافق نشأة هذه العلوم فى تاريخ البلاغة العربية ؟

يتوقف تاريخنا عند الجاحظ المتوفى فى منتصف القرن الثالث الهجرى فنجد له تأليفا بعنوان [البيان والتبيين] ودلالة العنوان ظاهرة فى أنه يلم بعلم البيان . ووقفتنا الثانية عند ابن المعتز الشاعر العباسى المتوفى أواخر القرن الثالث الهجرى يؤلف كتاباً بعنوان [البديع] وهنا واضح أنه تأليف بديعى . أما الوقفة الأخيرة فعند عبد القاهر الجرجانى ومن مؤلفاته [دلائل الإعجاز فى علم المعانى] والجرجانى من رجال القرن الخامس الهجرى ، وإذن فترتيب علوم البلاغة تاريخياً كان على النحو التالى : البيان أولا فالبديع ثم علم المعانى . ولا ينبغى أن نخدع بظواهر الأشياء ، فلا ينفرد كتاب واحد مما ذكرنا خالصا بفن بلاغى بعينه . فالبيان يضم مسائل فى علم المعانى والبديع وكذلك شأن الكتب الأخرى . وهذا طبيعى فى نشأة العلوم أن تختلط موضوعاتها فى البداية ثم تتبلور بعد زمن . بَل وقُدّر لمسائل البلاغة أن لا تستقر فى علومها حتى اليوم وصدق فيها قول مؤرخى العلوم العربية [إن من العلوم ما نضج واحترق وهو علم النحو ، ومنها ما نضج ولا احترق وهو علم البلاغة] .

سُلّم وعلوم البلاغة

ومضى علماء البلاغة يرتبون علومها فى سلم فنى أعلاه علم المعانى ، وفى المرتبة الثانية علم البيان وآخر درجات السلم علم البديع واعتبر الزمخشرى وهو واحد من أعلام البلاغيين أن [اللب وهو علما المعانى والبيان ، والبديع قشراً] .

تصميم علوم البلاغة وأغراضها :

هناك أساس تنهض عليه بناء علوم البلاغة الثلاثة هو أن لكل مقام مقال ،

وأن البلاغة إنما تكون فى مطالع الكلام لمقتضى الحال ، فخطاب الغبى غير خطاب الذكى وخطاب المصدِّق غير خطاب المنكر ، وخطاب المعاند غير ما نخاطب به الموافق وهكذا .... بعد هذا الأساس المشترك الذى تقوم على أرضيته علوم البلاغة ينفرد بعد ذلك كل منها بموضوعه وهدفه .

أما المعانى فيقوم موضوعه على توقى أن تقع العبارة فى خطأ لغوى أو نحوى .

بدأت بالهدف ليتضح لكم الموضوع ألا وهو التعبير وفق خصائص الأسلوب العربى من حيث الدلالة اللغوية ، والتركيب العربى ، وقواعد العربية فى نحوها وصرفها . ومن مسائله أساليب الإنشاء مثل الترجى والتمنى والدعاء والأمر والنهى والتقديم والتأخير والإيجاز والإطناب ... إلخ .

أما علم البيان : فهو علم الصور التعبيرية مثل التشبيه ، والاستعارة والكناية ، والحقيقة والمجاز وهدفه أن تتضح المعانى بالتعبير عنها بطرق صياغية متنوعة ويبقى علم البديع وهو فى نظر القدماء علم تحسين الكلام وتزيينه وفروعه وتنقسم إلى محسنات لفظية وأخرى معنوية وهدفا كما يتضح من موضوعه التحسين والتجميل .

وإذن فعلم المعانى موضوعه العبارة العربية وهدفه أن لا نخطىء فى معانى العبارات . وعلم البيان هى صور متنوعة للعبارة هدفها توضيح المعنى بوسيلة تعدد أساليبه وأما البديع فموضوعه تجميل الكلام إما فى لفظه أو فى معناه وهدفه تحسين صورة الكلام لضمان تأثيره فى النفوس .

قمنا برصد حال البلاغة بعلومها الثلاثة عند الأقدمين ، كيف نشأت ومراتبها من حيث القيمة ثم موضوع كل علم بلاغى والغرض منه وبعد هذا الرصد المجمل والبسيط يحق لنا أن نعمد إلى النظر فيه نظراً تحليليا ناقداً وهنا نقول :

أولا : أن هذا التقسيم الثلاثى لعلوم البلاغة مصطنع وغير واقعى لأنه يجافى عملية الإبداع الفنى فلا يعقل أن يحدث أديب نفسه فيقول سآخذ من علم البيان استعارة ومن البديع سجعا ومن المعانى أسلوب فصل أو وصل . لأن

المبدع يبدع أدبه ويشكل عباراته وفق وجود معانيها فى ذهنه ، وخيالاتها وصورها تبعا لتصوره ، وتتشكل وتنبض بالحرارة وفق أحاسيسه .

ثانيا : أن هذا التقسيم يجافى كذلك الواقع التاريخى فى أدبنا العربى فلم يعرف مثلا أن شاعراً جاهلياً أو آخر ممن عاشوا فى العصور التالية قد قصر شعره على علم المعانى أولاً وأن ثانيا تلاه بعلم البيان وثالثا تلاه بعلم البديع .

وفى الحقيقة فإن الصور البلاغية وجدت معاً وفى آن واحد عند كل الشعراء على مر العصور ، وأشير إلى شهرة هذا أو ذاك بتشبيهاته أو استعاراته أو صياغته البديعية .

لقد مضى نحو قرنين ونصف ولم يعرف العرب فى تاريخهم الأدبى علماً اسمه البلاغة . إذ البلاغة فى حقيقتها خصائص جمالية اللغة العربية وسليقة عند أدبائها . وكانت ممتزجة بالنقد كما تصور لنا الروايات الأدبية التى وصلتنا عن العصر الجاهلى إلى منتصف القرن الثالث الهجرى حين بدأت مظاهر البلاغة التعليمية تظهر فى كتب الجاحظ وابن المعتز وأبى هلال ومن بعدهم .

ومن هنا نُحِسُّ أن البلاغة كانت فى بدئها سليقة لحاجة اجتماعية ثم صارت تعليمية لحاجة جدت فى المجتمع العربى . وفى البداية سليقة لأن المبدعين فى الشعر لهم من ذوقهم ما يجعلهم يختارون من صورها ما يصوغون به عباراتهم ، وهم يحصلون هذه البلاغة برواياتهم الكثيرة لشعر من سبقهم والتقاط ما يعجبهم من صور التعبير والخيال فالدرس البلاغى هنا عملى والهدف منه عملى . الدرس عملى لأنه حفظ لشعر كثير والهدف عملى لاكتساب المهارة الأدبية فى العبارة دون حاجة إلى معرفة نظرية بالبلاغة وتفريعاتها وصارت البلاغة تعليمية حين غزا الإسلام الأمصار ودخلها من أمم غير العرب كثير ، فصارت هناك حاجة إلى قواعد نظرية تُعلَّم فى البلاغة العربية وإذن سنجد تلك البلاغة تتلون بلون عقلى ومنطقى ليسهل فهمها على غير العربى وأيضا على العربى الذى لا يروى من أدب العرب شيئاً ذا بال يؤثر فى صقل ذوقه .

رابعا : ومما يؤكد أن هذا التقسيم الثلاثى تعليمى مصطنع لا هو بالتاريخى ولا هو بالفنى ، أنه يقوم على أساس ثنائى هو اللفظ والمعنى . فعلم المعانى

يصحح المعنى ، وعلم البيان يوضح المعنى والمعنى طبعاً يحمل اللفظ ويجيء فى النهاية البديع ليحسّن اللفظ أو المعنى .. وما كان العرب يفكرون أبداً فى البلاغة مثل هذا التفكير المبنى على أساس منطقى أو عقلى ، فى مجال ينبغى أن تتوازن فيه الحاسة الفنية والإدراك العقلى ، ولا تكون فيه غلبة العقل على حساب العاطفة ، ولا غلبة العاطفة على حساب العقل . يكفى هذا ولا نتوغل فى غمار الدقائق الفنية .

خامسا : إن هذا التقسيم الثلاثى للبلاغة إنما هو وسيلة تعليمية هدفها الشرح والتوضيح وليست هذه التقسيمات فى حد ذاتها بلاغة ولا فناً إذا توهمنا أن لها وجوداً حقيقياً مستقلاً فالضفدعة كُلٌّ بأعضائها ، فإذا ما شُرِحت فإنما للتعمق فى معرفة أجزائها تفصيلا وبدقة ولكن لا وجود حقيقيا لتلك الأعضاء مستقلة ، ولا كذلك وجود لوظائفها مستقلة ، وإنما الضفدعة بكل تلك الأعضاء التى تؤدى وظائفها إلا إذا تكاملت وتجمعت فى كائن برمائى اسمه الضفدعة ، وليس من حقنا أن نقول عين الضفدعة أعلى قيمة من رجلها أو بطنها الخ وعلى هذا المثال نقول فى علوم البلاغة الثلاثة : هى وسائل تشريحية تحليلية للعبارة العربية لم يسبق أحدها وجود الآخر فكل علم له خصائص مستقاة من الأدب وهى توجد معاً وفى آن واحد فى العبارة الأدبية وإذن فلا سبق لأحدها فى الظهور أو الوظيفة أو الأهمية والخلل فى أحدها يؤثر فى نظيره البلاغى الآخر فالبديع مؤثر فى البيان والبيان مؤثر فى المعانى وكُلٌّ مؤثر متأثر بالآخر .

ولنتوقف سوياً أمام بعض شعراء الجاهلية المبدعين لتأكيد الحقيقة .

أ ــ يجمع امرؤ القيس الطباق والتشبيه فى بيته :

مكرٍ مفر مقبل مدبر معاً　　　كجلمود صخر حطه السيل من علِ

ب ــ ويجمع النابغة إلى أسلوب التأكيد الخبرى صورة الكناية فى قوله :

ولست بمستبق أخا لا تَلُمُّه　　　على شعثٍ أى الرجال المهذب

والكناية تصورها عبارته (أخاً لا تلمه) أما التوكيد الخبرى ففى ولست بمستبق .

وعمرو بن كلثوم يقرن الطباق بالكناية فى بيته :

ونشربُ إنْ وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

والأعشى وكان النقاد يسمونه صناجة العرب لموسيقاه اللفظية يستخدم التشبيه المصور ، والرنين الموسيقى للسجع فى بيته :

كأن مشيتها من بيت جارتها مَرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

د ــ توظف الخنساء أسلوب التأكيد والتصوير فى مديحها لأخيها صخر :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

ومن هذا نستجلى أنه لا حقائق العلم ، ولا عملية الإبداع الفنى ، ولا الواقع التاريخى ، ولا الأدب المبدع فى أقدم عصوره تؤيد من قرب أو بعد هذه القسمة الثلاثية .

مصادر دراسة البديع

تشترك مصادر دراسة البديع كلها فى أن نصوصها تجمع بين القرآن والحديث والشعر والرسائل والخطب والأمثال والأجوبة، ولكن نحاول هنا أن نضيف تلك المصادر بحسب غلبة نوع بعينه من النصوص عليها وإن كان هذا لا يمنع أنه يصاحبها نصوص من أنواع أخرى وإن كانت تقل فى النسبة عنها . وإذن فمحور ترتيبنا للمصادر هو فنون الأدب التى ينتمى إليها النص .

أولا : فمن مصادر البديع فى الشعر كتاب البديع لابن المعتز المتوفى فى القرن الثالث الهجرى وهو أقدم مؤلفات البلاغة ظهوراً فى أدبنا العربى ، وهو يلتزم فيه المجىء أولا بشواهد من القرآن والحديث النبوى ثم كلام الصحابة والشعر الجاهلى وكلام العرب وهدفه من كتابه أن يثبت للشعراء المحدثين أن ما لديهم من صنوف البديع التى يتباهون بها فى شعرهم ويظنون أنهم جاءوا بشىء جديد لم يكن جديداً وإنما هذا موجود فى كلام شعراء الجاهلية والأغراب ولكنه يرد فى أشعار القدماء دون قصد ولا تكلف وأنهم لم يستكثروا من هذا البديع كما استكثر الشعراء المحدثون .

الكتاب الثانى الذى يختص بالبديع فى الشعر هو [نقد الشعر] لقدامة بن

جعفر من نقاد القرن الرابع الهجرى والذى ترى فى كتابه تأثيرات من الفلسفة اليونانية وبخاصة أرسطو فى كتابى [الخطابة] و [الشعر] وأحظر كتب دراسة البديع فى الشعر هو كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى من رجال القرن الخامس الهجرى . وهو فى كتابه هذا يبحث فى الجمال الصوتى فى اللفظة وهى مفردة ثم فى جمالها صوتيا وهى مركبة أو مؤلفة مع غيرها فى نص قرآنى أو تعبير نثرى أو بيت شعرى .

ثانيا : الكتابة والشعر :

تحت هذا العنوان ألف أبو هلال السكرى فى القرن الرابع كتابه [الصناعتين : الكتابة والشعر] وضياء الدين بن الأثير من القرن السابع الهجرى له كتاب [المثل السائر فى أدب الكتاب والشاعر] ويتحد المؤلفان على تباعد ما بينهما من الزمان فى أمرين :

(أ) أن كليهما اتجها بالبلاغة وجهة علمية فقدّما للأديب الذى يريد أن يكون كاتبا أو شاعراً وسائل تعينه على بلوغ هدفه بما وفّرا له من صور البلاغة العربية فى روائع النصوص من شعر ونثر .

(ب) أن يكون فى كتابيهما ثروة هائلة من النصوص الأدبية الرائعة التى ترقى الذوق وترهف الحس الأدبى .

ثالثا : دراسات فى بديع القرآن :

ولدينا مصدران فى هذا الجانب أولهما لكاتب شيعى فى القرن الخامس الهجرى هو ابن وهب والكتاب مطبوع فى العراق ومنذ سنوات مضت طبع هذا الكتاب أو لنقل جزء منه فى مصر بعنوان [نقد النثر لقدامة بن جعفر] وقد ثبت علميا أن هذا الجزء من الكتاب ليس لقدامة وإنما هو لابن وهب كما جاء فى مقدمة تحقيق الكتاب المطبوع فى العراق .

ولكن أمثلة البديع القرآنى فى كتاب ابن وهب ليست على وفرة واتساع النصوص فى كتاب الشاعر والناقد المصرى ابن ابى الإصبع من رجال القرن السابع الهجرى وصاحب كتاب [بديع القرآن] وفى دراسته للبديع يمزج ابن أبى الإصبع بين البلاغة والنقد ويعجب الباحث فى الأدب العربى لصمت

البلاغيين والنقاد العرب بإزاء فن المقامة والذى يقوم أساساً على ألوان البديع وكل فالدنيا شروح لغوية للمقامات وعلى كل حال فالشعر حظى بأكبر حظ من دراسة البديع .

البديع بين النقد الأدبى والبلاغة :

كانت البلاغة العربية جانبا من جوانب النقد الأدبى ثم فى حوالى القرن الرابع الهجرى استأثرت البلاغة بالدراسات القرآنية بينما اختص النقد الأدبى بالشعر وقد بقى لنا أربعة قضايا فى البديع اثنتان منها تنتميان إلى النقد الأدبى وهما :

أ ــ ثنائية اللفظ والمعنى .
ب ــ قضية السرقات الشعرية .

واثنتان متصلان بالبلاغة العربية هما :

أ ــ الإعجاز القرآنى .
ب ــ البديعيات .

ونبدأ بثنائية اللفظ والمعنى . وهى قضية شغلت نقاد الأدب منذ العصر الجاهلى ولمّا يزل لها وجود فى حياتنا الأدبية اليوم ولن نحاول التتبع الدقيق لتفصيلاتها فهذا أمر شأنه يطول وإنما نكتفى بالإشارة إلى أهم معالمها . إن العمل الأدبى فى أى صورة كان مقالاً أو مسرحية أو قصة أو قصيدة رسالة أو خطبة إلخ . يتكون من عنصرين أساسيين : اللفظ والمعنى ، الشكل والمضمون وأية محاولة للفصل بينهما وإعطاء أهمية لأحدهما على حساب الآخر محاولة تبتعد عن الصواب ولا يمكن إلا أن تكون محاولة جزئية تفتقر إلى النظر الشامل الذى ينبغى أن يسود روح البحث فى النصوص لفهمها أولا ثم لتذوقها الأدبى بعد ذلك .

ونشير هنا إلى أن الشعراء المحدثين حين تسلموا الميراث الشعرى ممن سبقهم أخذوا المعانى القديمة وألبسوها ثيابا جديدة من الصياغة والتعبير وزينوها على كثير من ألوان البديع .

وأحس شعراء العصر العباسى المحدثون أنهم فاقوا أسلافهم بهذه الموسيقى

اللفظية التى أتاحتها لهم لغة البديع ورأى شاعر ناقد هو ابن المعتز أنه لا فضل للشعراء المحدثين فيما ادّعوه لأنفسهم من البراعة فى البديع لأن شعراء الجاهلية سبقوهم إليه ولكن لم يكثروا منه ولا قصدوا إليه وإنما كان يجيئهم عفو الخاطر . وتعصّب للفظ الشاعر الناقد ابن سنان الخفاجى فرأى أن براعة الشاعر فى فصاحة ألفاظه مفردة ومركبة ومصطلح فصاحة يجمع صفات الجودة من جمال صوتى للكلمة ومن وضوح المعنى ومن إيجازه وبكل هذه الخصال تكون اللفظة صحيحة فى حال إفرادها وفى حال تركيبها جميعا .

أما عبد القاهر الجرجانى ، فقد رأى الألفاظ خَدَمٌ للمعانى وألحّ على هذه الفكرة التى شُغِل بها فى كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ولقد أسيء فهم عبارة الجاحظ التى تقول [إن المعانى مطروحة فى الطريق وإنما الشأن للفظ] وتُوهم عبارته لمن يأخذ بمعناها الظاهرى أن الجاحظ يهتم باللفظ على حساب المعنى ، وليس الأمر كذلك وعبارته (المعانى مطروحة فى الطريق) تعنى أن الأفكار والمعلومات يسهل الحصول عليها من مصادرها وهى الكتب لدى باعتها من الورّاقين والنسّاخ أو من أفواه العلماء ، فى مجالهم وفى حلقات دروسهم بالمساجد . وإذن فأمر المعانى سهل على الأديب يقرأ أو يتعلم أو يشاهد وإنما المشكلة فى التعبير عن هذه المعانى ، فى صياغتها ، وعبارة الجاحظ [إنما الشأن للألفاظ] لا يقصد بها اللفظة مفردة وإنما الصياغة المؤلفة من الألفاظ ونحن معه فيما قال وكل أساتذة الفنون والآداب معه إن أخطر ما يواجه أى فنان إنما هو التعبير ، الشكل ، أما المعنى أو المضمون فأمره هين . وإذا كان العقاد ممن فصلوا هذا الفصل الحاد بين اللفظ والمعنى فى العمل الأدبى فمن العجيب أيضاً أنه لم يسلم البديع نفسه من هذا التقسيم الثنائى فقد قسموه إلى محسنات لفظية ومحسنات معنوية . وهذا كله أثر من آثار التفكير الجزئى الذى يرى الأشياء بيضاء ناصعة أو سوداء كالحة وهو أثر كذلك من آثار الدراسات الفلسفية التى تحلل المسائل وتظن أن الأشياء فى حال تقسيمها أشياء واقعية وليس الأمر كذلك حقيقة .

قضية السرقات الشعرية :

شهرت هذه القضية بهذا الاسم فى تاريخ النقد الأدبى عند العرب وهذه تسمية ظالمة ولكننا آثرنا إثباتها لاستفاضة شهرتها وأصدق منها دلالة وأكثر موضوعية أن تحمل هذه القضية واحدة من التسميات التالية :

قضية التراث الشعرى ، أو السياقات الشعرية ، أو الاستيحاء الأدبى ، أو التلمذة الأدبية . فإن كل واحدة من هذه التسميات سالمة من جو التعصب الأدبى والتحامل الشخصى الذى أحاط ما سموه قضية السرقات الشعرية ، والشعر شأنه شأن كل أدب وفن ومعرفة فيه قديم وجديد ، وله قدماء ومحدثون ، وفيه أساتذة وتلاميذ وإذن فحين يأخذ الشعراء اللاحقون عن أسلافهم الشعر يحفظونه ويروونه وينظرون فيه ، يختارون فيه المعجب الرائق ، ويستبعدون ما لا تقبله أذواقهم ويحاكون تلك النماذج التى اختاروها ويحورون فى معانيها وتعبيراتها نسمى هذا الحال منهم تلمذة أدبية فيها السلف أساتذةً والخلف تلاميذ . وعلى هذا تاريخ الفنون والآداب فى كل مصر وفى كل عصر وإنه لادّعاء كاذب أم ثمة أساتذة بلا تلاميذ أو تلاميذ بلا أساتذة . وإذن فكل الشعراء يأخذ بعضٌ عن بعض .

وحين الموازنة بين شاعر وآخر فى معنى أدبى تواردوا عليه فلابد من مقياس يواصل بينهما ويعطى لكلٍ ميزانه ثم بعد ذلك يحكم لأحدهما حين يرجح وزنه الأدبى على الآخر .

استعمل النقاد فى الموازنات الأدبية بعامة وفى قضية السرقات بخاصة مقاييس أدبية بين اللغة والعروض والقيم الأدبية والخلقية إلخ .. وفى تاريخ النقد الأدبى العربى قضيتان من أخطر قضايا السرقات الأدبية وأكثرها حيوية أولهما الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، وكان أبو تمام أستاذاً للبحترى ، وكان أبو تمام رأس المحدثين والبحترى رمزاً لعمود الشعر العربى القديم .

والقضية الثانية هى سرقات المتنبى الذى كان شاعر العرب فى القرن الرابع الهجرى .

البديع والأدب

يحفل الأدب ـ وبخاصة الشعر ـ بالصور والموسيقى . والصور فى الأدب تشكيلات من الأساليب والتشبيهات والاستعارات والكنايات والمجازات ، أما الموسيقى فهى ألوان البديع من سجع وجناس وتصريع وترصيع .. إلخ . وإذا كانت لغة العلم تخلو من الصور والموسيقى فلأنه يراد منها توصيل المعارف إلى العقل مباشرة ، ويكون لستمتاع الإنسان بها استمتاعاً عقلياً والأدب الراق هو ما يحقق توازناً بين متعة العقل ومتعة الوجدان بأن يحمل مضموناً فكرياً بجانب عناصر الصورة والموسيقى فيقتنع العقل كما ينفعل الوجدان بالخيال والموسيقى . ولهذا حرص الفنان والشاعر منذ قديم على توفير عنصر الموسيقى فى فنه أو أدبه ولعل من العبارات التى تسمعونها يوميا فى لغة النقد (هارمونية اللون) ويقصد بها تناسب الألوان . وعلى كل حال فنحن نقصد هنا إلى عنصر الموسيقى فى الأدب والذى يعد البديع مادته الأساسية .

وأول ما نلمحه من ظواهر العنصر الموسيقى بجانب الوزن والقافية هو عنصر التصريع فى الشعر بأن تتحد النهايتان فى شطرتى البيت الواحد وزناً وقافية ولعل حرص الشاعر على أن يكون افتتاحه لقصيدته بتوفير النغم الموسيقى جذباً للأسماع وأسراً للنفوس وتشويقاً لمتابعة الشاعر والمتعة بشعره ولنعرض معاً وسريعاً لمطالع فى الشعر مصرَّعة منذ الجاهلية وإلى اليوم :

يقول امرؤ القيس :

قفانبك مَن ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وزهير :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ... بحومانة الدرّاج فالمتثلم

وعنترة :

آيا دار عبلة بالجواء تكلمى ... وعِمِى صباحاً دار عبلة واسلمى

والنابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وعمرو بن كلثوم مطلعه :

ألا هُبى بصحنك فاصبحينا ولا تُبقى خمور الأندرينا

ونمثل فى العصر الإسلامى لشاعرين :

عمر بن أبى ربيعة فى مطلعه :

أمن آل نُعْمٍ أنت غادٍ فمُبكِّرُ غداةً غيرٍ رائحٌ فمُهجِّرُ

وقوله :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

وجرير فى مرثيته :

لولا الحياء لَهَاجَني استبصار ولزرتُ قبركِ والحبيبُ يُزارُ

وفى العصر العباسى نقف عند البحترى :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن جدا كلِ جبس

ومرثية أبى تمام :

كذا فليَجِلَّ الخطبُ وليَفدح الأمرُ فليسَ لعينٍ لم يفضٍ ماؤها عُذرُ

والمتنبى :

أرقٌ على أرقٍ ومثلىَّ يأرقُ وجوى يزيدُ وعبرةٌ تترقرق

ويكفى فى عصرنا الحديث الإشارة إلى أحمد شوقى فى مطلعه :

سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا

والموسيقى توصف فى مفتتح كل فن لجذب الانتباه ، ولإعطاء جو انفعالى حزين أو سار ، هادىء أو ثائر . ولذلك تُستهل بها التمثيليات فى المَسرح أو الإذاعة أو السينما أو التليفزيون ، ويقدَّم بها للبيانات الحربية وهى توظَّف الآن مُصاحِبَةً لإنشاد الشعر . كى يكون التأثير أكثر قوة ، والانفعال أشد حرارة . وإذا كانت الموسيقى التى تنبعث نغماتها من الآلات لغةً مجردة تلهم وتوحى

بخيالات ومعان شتى لأنها لغة مجردة ــ فإن البديع لغة موسيقية أدبية لها دلالات واضحة تتضمن المعانى والصور والأفكار وتحددها . وهكذا نلقى هذا الربط بين الموسيقى والبديع .

جماليات البديع فى الأدب العربى :

نمضى مع لغة البديع فى أدبنا العربى فنجده يوفر حظوظاً من القيم الجمالية فى الموسيقى والخيال الصوتى ومتعة الأذن وطرب الوجدان إلى جانب غذاء الفكر بالمضمون العقلى . . ولغة البديع الأدبية تتناول كل الأغراض الأدبية من وصف وغزل ومديح وفخر ورثاء وهجاء . كما تتناول النثر بأنواعه من خطب ورسائل ومقامات وأحاديث ومحاورات والأنواع الأدبية من شعر وقصص ومسرحيات وخطب ومقالات إلخ ... وتتفاوت مراتب اللغة الأدبية البديعية وفقا لموهبة الشاعر وتبعا لإحساسه فهى بين البرودة والحرارة والصدق والكذب والاعتدال والإفراط والطبيعية والتكلف . والناقد المتذوق يقيس هذا كله ويدل عليه بتحليل النصوص تحليلا يهديه ذوقه فيه إلى مواطن الجمال ولم كان كذلك ، ومواضع القبح وعلة ذلك .

وألمح مؤرخو الأدب العربى إلى أن لغة البديع بموسيقاها وزخارفها كانت تلقائية وجمالها طبيعى غير مصنوع أيام الجاهلية وصارت على يد المولدين من الشعراء فى العصر العباسى لغة تزاويق وهندسة صناعية بلغت ذروتها ، ومضى البديع فى الأدب يأخذ مساراً ينحرف بع عن قيم الجمال الحقيقى فى الموسيقى والتشكيل ويصبح مجرد أصوات لا تثير صوراً ولا أخيلةً ولا معانى وإنما هى أصوات جوفاء وامتد هذا الحال من القرن الثامن الهجرى إلى بداية النهضة الأدبية الحديثة فى مصر على يد محمود سامى البارودى الذى حاول بنماذجه الراقية المختارة من العصر الذهبى للأدب وهو العصر العباسى ــ وحاول تربية الذوق الأدبى وترقيته ، وأخذ هو ومن تلاه يشيعون حرارة العاطفة وصدق الإحساس فى الكلمات .

وبدأ الأدب وله مضمون وشكل ينم عن شباب وحيوية فجماله طبيعى ، المحاسن فيه بتوازن واعتدال ومحيت صورة الأدب وبدت فى صورة عجوز لطخت وجهها بالمساحيق وألوان الزينة ولقد نبه ناقد من عظام نقادنا وهو الجاحظ إلى أن الإسراف فى الإجادة تملماً كالإسراف فى الزينة يخرج بالأدب

من باب الصدق إلى باب الكذب ، ومن باب الطبع إلى باب التكلف والإسراف وهذا الرأى صائب تماما إن طبقناه على أى أديب وعلى أى عصر ولنعرض معاً وسريعاً لجماليات فن البديع فى نماذج تمثله .

أول نماذج نصوص من القرآن الكريم توضح جمالية الاستخدام البديعى وطبيعة موسيقاه ، يقول تعالى ، وقد فتر الوحى عن الرسول — ص — وأشاع المنافقون أن الله قد هجر رسوله — ص — ، يصور القرآن هذه الفترة بتصوير المجال النفسى وهو الهم والقلق بالليل (بحقيقة رضا الله ونزول الوحى عليه بالنور الذى يكون فى أوجه ضحى النهار .. الآيات « والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث » ... ونلحظ هذه الموسيقى الهادئة التى تسرى فى نفس الرسول — ص — فتطمئنه وتزيل حزنه وتسكن نفسه وتشرح قلبه ، موسيقى الألف المقصورة .. وهناك من النماذج القرآنية ما تحس فيها بالخيال الصوتى الذى توحيه إليك الموسيقى السريعة المتلاحقة والمصوّرة بسرعة جرى الخيول ثم إذا بها تفاجىء العدو فى الصباح (والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمغيرات صبحاً فأثرن نقعاً فوسطن به جمعاً) ، ثم هناك هذه الموسيقى المنذرة بالإهلاك والعذاب والتى تحققها « الراء » المستخدمة استخداماً تشكيلياً وموسيقياً فى الآيات المتحدثة عن أحداث يوم القيامة (فإذا برق البصر وخسف القمر وجُمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر . كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر يُنبَّأُ الانسان يومئذٍ بما قدم وأخر) ، ونلاحظ هذه الوحدات من الجمل القصيرة فى هذه الآيات المتوعدة المتهددة للكفار .. وعموماً فثم موسيقى تشيع جواً من العظمة والجلال والوقار لأنها تحوط معانى تتصل بالله — سبحانه وتعالى — (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

ويجب أن ننبه إلى أن ليست خصائص اللفظة أو الحرف خصائص تنبع من ذاته وإنما بالاستخدام فى عبارة وبنظم اللفظة بحيث تعطى وحدات متساوية وأنغاماً متناسقة .

ونجترىء من أحاديث الرسول بقوله للأنصار « إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع » وذلك حين انصرفوا وهو يوزع غنائم الحرب على المسلمين ، ونلحظ هذا التوازى بين الكثرة والقلة والفزع والطمع لتأكيد معنى التعفف والقناعة وله ــ ص ــ فى حديث آخر قوله « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » فبين الخيل والخير جناس والخيل ظل لهذا الخير الذى يعقبه سواء أكان هذا الخير غنائم حرب أم فتح بلاد أمام المسلمين ونشر الدعوة فيها أو انتقالاً لتجارة أو رحلة الحج .

ويحقق المثل فى الجاهلية وظيفة أدبية وهى أنه استعمال حى لما يقال حين يحدث ما يشابه مضرب المثل ، ويتصف المثل بالإيجاز الشديد مع الحرص على أن موسيقية التعبير ليسهل حفظه وتداوله ... ونختار من أمثلة أكثم بن صيفى التميمى قوله : « رُبَّ عُجلةٍ تهب ريْثاً » بمعنى المثل المصرى « فى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة » وقوله كذلك « ادرعوا الليل فإن الليل أخفى للويل » ويعنى الاستتار فى الظلام حين الغارة على العدُو .. وكذلك قوله : لو أنصِف المظلوم لم يبق فينا ملوم » . فهناك توازن بين « عجلة » و « ريث » .. وهناك تقسيم موسيقى بين « الويل » و « الليل » وبين « ملوم » و « مظلوم » .

أما سجع الكهان فى الجاهلية فقد كان يحقق بجانب موسيقية التعبير عنصر الغموض الذى يتيسر به الكاهن ليزعم لنفسه ولكلامه جواً من الغيب يحيط به ــ يقول سلمة ابن أبى حية الذى يقال له عُزّى سلمة :

« والأرض والسماء والعقاب والصقعاء واقعة ببقعاء ، لقد نفر المجد بنى العُشراء للمجد والسناء » وقوله الصقعاء يعنى بها الشمس ، وبقعاء : ماء أو موضع ، ونفر : حكم بالغلبة ، وبنو العشراء : عشيرة من فزارة ، والسناء : الرفعة . وترون فى هذه الألفاظ الغريبة أنه كان يقصد الكاهن إليها قصداً ليثير جو الغموض .

* وفى الاسلام نجد من خطبة أبى بكر الصديق ما نجتزىء منها هذه الفقرات :

« فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فسددونى ، القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له » والحظوا معى هذا التوازى فى « حق » و « باطل » ، « القوى » و « الضعيف » ، و « منه » و « له » وتحسون بأن تقسيمه للعبارة وإن كان يجرى فى نبرات هادئة لكن فيها حسم وقوة تنبع من تشبع الخليفة الأول بالمثل الإسلامية .

* أما فى العصر العباسى فنقف مع بشار فى بيته :

خليلى ما بال الدجى ليس يبرح وما بال ضوء الصبح لا يتوضَّحُ
أضَلَّ الصباح المستنير طريقه أم الدهر ليلٌ كله ليس يبرح

فهناك توافق صوتى بين « يبرح » و « يتوضح » ، وهناك توازن بين « الصباح » و « الليل » و « أضل طريقه » و « ليس يبرح » ..

أما إمام المذهب البديعى أبو تمام فإنه كان يملأ شعره بالنغم الموسيقى ويزخرف ألفاظه فى جناس أو طباق أو توازن ، ومثالنا قصيدته المشهورة فى فتح عمورية :

السيف أصدق أنباءً من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب

فهناك توازن هندسى بين « السيف » و « الكتب » و « الجد » و « اللعب » و « بيض » و « سود » ثم هناك التظليل فى « حده » و « الحد » و « الجد » و « صفائح » و « صحائف » .

* ونلتقى فى أدبنا بهذا العملاق الكبير « الجاحظ » فى رسالته « التربيع والتدوير » والتى كتبها فى « أحمد بن عبد الوهاب » يهجوه فيها بأسلوب النثر ، وجعل فيه توازى الألفاظ وكأنها موسيقى ساخرة تزف هذا المهجوّ وتشيع السخرية منه حين يجعله يجمع بين المتضادات ، ويقسم الجاحظ عباراته تقسيماً

يرعى فيه قصر وحدات الجملة وكأنها زخارف الفسيفساء لتكتمل منها فى النهاية هذه الصورة الضاحكة لأحمد بن عبد الوهاب .. يقول الجاحظ :

« كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدّعى أنه مفرط الطول ، وكان مربعاً وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدوراً ، وكان جعد الأطراف قصير الأصابع وهو فى ذلك يدّعى السباطة والرشاقة ، وأنه عتيق الوجه أخمص البطن معتدل القامة تام العظم وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ وهو مع قصر عظم ساقه يدّعى أنه طويل الباد رفيع العماد عادى القامة عظيم الهامة قد أعطى البسطة فى الجسم والسعة فى العلم وكان كبير السن متقادم الميلاد وهو يدّعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد » .

* وننتقل من فن الرسالة وهو شبيه بالمقالة عند الجاحظ إلى فن آخر كان مقدمة لنشأة فن الرواية وهو « فن المقامة » ، والأديب فيه يتحرى استخدام ألوان من البديع ليعطى جواً من الموسيقى وكأنه شاعر الربابة يحكى ملحمة شعبية .. وهذا العنصر يضيف إليه قصر وحداته من تراكيب الجمل ليوفر عنصر التشويق لدى السامع ، وفيه أيضا يستعرض الأديب مهاراته اللغوية فى اختيار الألفاظ حيث يقول بديع الزمان الهمذانى فى مقامته « الرصافية » .

« حدثنا عيسى بن هشام قال : خرجت من الرُّصافة أريد دار الخلافة وحَمَارَّة القيظ تغلى بصدد الغيظ . فلما نَصَفْتُ الطريق اشتد الحر فأعوزنى الصبر فملت إلى مسجد قد أخذ من كل حسن سِرَّه وفيه قوم يتأملون سقوفه ويتذاكرون وقوفه ، وأدّاهم عجُزُ الحديث إلى ذكر اللصوص وحيلهم والطرارين وعملهم فذكروا أصحاب الفصوص من اللصوص وأهل الكف والقفّ ومن يعمل بالطفّ ومن يحتال فى الصف ومن يخنق بالدف ومن يكمن فى الرفّ إلى أن يمكن اللّف » .

والطرارون : سلبة الأموال اختلاساً .

أهل الكف : الذين يدخلون بين غالب ومغلوب فيكفون الغالب عن المغلوب ويصرفونه عنه وبين ذلك يختلسون ما يمكنهم اختلاسه .

الطف : يريد أن منهم من تكون سرقته بالتطفيف فى المكيال والانتقاص منه .
الصف : يحتال فى المسجد ويقف فى صف المصلين حتى اذا اشتغلوا بركوع أو سجود سرق ما أمكن له من ثياب وغيره .

* ونلتقى هنا بنموذج آخر فيه مضمون فكرى وأخلاق ، وكان ابو العلاء من أصحاب المعانى والفكر فى شعره — هذا جانب قد يحول الأدب إلى جفاف ، ولكنه استعان بموسيقى اللفظ وبمتوازيات التعبير كى يخفف من جفاف الفكر ويعطى بكلامه حيوية ، ومثالنا هنا قوله :

البابليـــة باب كل بليّـــة	فتوقّيَنّ هجوم ذاك الباب
جرّت ملاحاة الصديق وهَجره	وأذى النديم ومزقه الأحباب
أم الحباب وإن أُميتَ لهيبُها	بمزاجها وافت كأم حباب

وقد استخدم الشاعر التظليل فى « بابلية — باب — بلية » وكذلك فى « أم الحَباب » و « حُباب » .. وقد التزم الشاعر فى الأبيات ثلاثة أحرف فى « قافية الأبيات » .

* وفى العصر الفاطمى نلتقى بابن طباطبا الذى تحس فيه بالفنان الذى يفطن إلى مظاهر الجمال فى الكون فيزخرفه باللفظ وينغمه بالموسيقى ، يقول :

أأترك الشرب والأنواء دائمة	والطّل منها على الأشجار منثور
والغصن يهتز كالنشوان من طرب	والورد فى العود مطوىٌّ ومنشور

فهناك توازن بين « دائمة » و « منثور » ، و « مطوى » و « منشور » .

** وشاعرنا هنا شاعر متصوف يعيش فى الجو النفسى للمتصوفة ، جو الحب الإلهى ، ومثل هذا الوجدان يلهب وجدانه بالموسيقى .. ومن هنا نجد شعراء الصوفية من أبرع من استخدموا البديع فى معانيهم الوجدانية ، ومثالنا هنا .. « الششترى » الذى ولد فى العصر الأيوبى سنة ٦١٠ هـ فى الأندلس وتوفى فى مصر سنة ٦٦٨ هـ ، وتتلمذ على ابن سبعين وعاش معظم حياته فى مصر ،

واتخذ من اسم ليلى العامرية فى قصة المجنون رمزاً للوجود المطلق الذى دلّهه بالهوى فقال معبراً عن سعيه المشوق الدائب إليه بقلبه ليلقاه :

غير ليلى لم يكن فى الحى حىّ ... سل متى ما ربتَ عنها كل شىّ
كل شىء سرُّها فيه سرى ... فلذا يُثنى عليها كل شىّ
قال من أُشهِدَ معنى حسنها ... فمتى ما رُمته قد عاد فىّ
هى كالمرآة تبدى صوراً ... مابلتها وبها ما حل شىّ
هى مثل العين لا لون لها ... وبها الألوان تُبدى كل زِىّ

فهناك تظليل بين « الحى » و « حى » وبين « سرها » و « سرى » .

** وننتهى عند الأدب وقد شاخ وأصابت عاطفته البرد ، فيكون من نماذجنا فيه تقى الدين السروجى ، فى العصر المملوكى .. يقول :

أشتاق من ساكنى الحمى سكناً ... عليه خَفْقَ فؤادى قط ما سكنا
ولى غرام وصبر فى محبته ... هذا أقام بأحشائى وما ظعنا

فنجد توازى بين « سكنا » و « ما سكنا » وبين « أقام » و « ظَعَنا » لكن هذه الموسيقى تخلو من الإحساس الصادق الذى يمنحها الجمال .

الهدف من البلاغة :

فى البدايات الأولى للأدب العربى كان الهدف من البلاغة عملياً ، فالأديب يروى الأدب ويستخلص منه لنفسه الصور المعجبة والعبارات البليغة يحاكيها ويصوغ على منوالها عباراته وصوره ثم جدَّت فى حياة العرب عوامل عملت على نشأة البلاغة وكان الحافز هنا أيضاً عملياً أملته ظروف المسلمين الذين حاولوا اكتشاف ما فى القرآن من وجوه الإعجاز والذي تحدى به فصاحة العرب فعجزوا عن محاكاته كلا أو بعضا بل وحتى عن أصغر آية من آيات سوَّره . وكان هذا البحث فى الإعجاز تأملا ذاتيا . وفى صوره روايات شفاهية ثم صار بعدئذ مؤلفات مدونه مثل مجاز القرآن لأبى عبيدة والبيان والتبين

للجاحظ وتأويل شكل القرآن لابن قتيبة والصناعتين لأبى هلال العسكرى . وتنشأ فى الإسلام فرق كلامية تدافع عن القرآن والإسلام بسلاح العلاقات والبلاغة ومنهم المعتزلة الذين كانوا يدربون على مجادلة الخصوم وهنا أيضا الحاجة إلى البلاغة عملية .

وعن فنون الشعر والكتابة ظهرت مؤلفات تدرس بلاغة الفنيين مثل البديع لابن المعتز والبيان للجاحظ والصناعتين لأبى هلال ونقد الشعر لقدامة وعيار الشعر لابن طباطبا والبرهان لابن وهب وأدب الكاتب لابن قتيبة إلخ ...

وحتى القرن السابع الهجرى نجد هذا الوضوح فى الهدف من دراسة البلاغة فى المشرق فنجد إعجاز القرآن للباقلانى وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى وفى مصر بديع القرآن وتحرير التجبير وكلاهما لابن أبى الأصبع . وفى الشام المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، وحُسْن التوسل إلى صناعة الترسّل لشهاب الدين الحلبى . أما فى المغرب فالعمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق ومناهج البلغاء لحازم القرطاجنى وفى أقصى المشرق كذلك يظهر كتاب مفتاح العلوم للسكاكى والذى جمع مادة كتابه من كتب أصول الفقه وحبس البلاغة فى قوالب من المصطلحات والقوانين والأقسام والتفريعات ويمثل فى نهاية الأمر بشواهد لم يحللها ولم يشرحها وذلك لأن العُجْمَةَ كانت قد انتشرت فى البلاد الإسلامية وضعف حال اللغة العربية .

وفسد الذوق الأدبى ولهذا كله أراد أن يعلم الناس البلاغة ليفهمُوا النصوص وإن كان هو يصرح فى أكثر من موضع فى كتابه بأن (مدار الأدب على الذوق) وليس على المصطلحات أو قواعد البلاغة وظل كتاب مفتاح العلوم هذا يسيطر على حياة العرب البلاغية ثمانية قرون من السابع إلى الخامس عشر الهجرى وخلال تلك القرون تدفق سيل من الشروح والتقريرات والملاحظات والتعليقات على مفتاح العلوم هذا ومن نماذجها (الإيضاح) للقزوينى . ولابد لهذا الأمر من تصحيح بالرجوع إلى نماذج من تجارب الأقدمين الأدبية كالثعالبى

فى كتابه (حل العقد ونظم النثر) فى الشعر والنثر وابن الأثير فى نثر الشعر والصياغة للمعانى القرآنية ، وفى مصر كان حفظ ديوان الحماسة وحل الشعر شرطا للالتحاق فى وظيفة كتابية بديوان الانشاء ولن يكون للبلاغة شأن بغير التربية الأدبية والرياضة الذوقية وتوظيف البلاغة فى حياتنا العملية شاملة لكل فنون القول

الأدب والبديع

أشرنا فيما سبق إلى الصلة بين البديع والموسيقى ونحاول هنا اكتشاف الصلة بين البديع والفنون الإسلامية التى تستخدم عناصر الحروف الهجائية والأشكال الهندسية والنباتية للزخرفة والفن البارز والغائر على الأنسجة والسجّاد والمبانى والأثاث والأوانى وما إلى ذلك . وإننا نجد مظاهر هذا كله فيما تحويه المتاحف الإسلامية وما يطالعه الزائر فى المساجد الإسلامية الكبرى ، وليكن مثالانا فى بيئة الإسكندرية مسجدى أبى العباس المرسى وسيدى البوصيرى . وغيرها كثير فى أنحاء مصر .

مقدّم هنا نماذج يغنى قليلها عن كثيرها . إننا نلمح فى الطباق خطين متوازيين لا يلتقيان يقول المتنبى :

مساهم وبسطهم حرير   وصُبّحَهُمْ وبسطهم تراب

فالتوازى الهندسى بين الصباح والمساء ، والحرير والتراب .

وفى بيت شوقى :

جنيت بروضها ورداً وشوكاً   وذقت بكأسها شهداً وصابا

نجد التوازى بين الورد والشوك ، وبين الشهد وهو الحلو والصاب وهو المر .

وفى اللون البديعى المسمى بالتقسيم ، نجد أن التسمية نفسها توضح الصلة الزخرفية الهندسية بينها وبين البديع . يقول مسلم بن الوليد مادحاً :

موف على مهج في يوم ذى رهج　　　كأنه أحل يسعى إلى أمل

فهنا وحدات زخرفية : القائد يتحكم فى الأرواح (المُهجَ) . [موف على مهج] فى يوم المعركة حيث يثور الغبار بحركة الجند بأسلحتهم [فى يوم ذى رهج] والوحدة الزخرفية الثالثة [كأنه أجل] والرابعة [يسعى إلى أمل] وتلمحون موسيقى [الجيم : مهج ، ورهج] واللام [أحل وأمل] .

وفى [الجناس] نرى درجات اللون فمثلا اللون الأخضر يتدرج من الفستقى إلى الزيتونى إلى خضرة العشب . فى القرآن الكريم [يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة] فالساعة الأولى يوم القيامة والثانية ساعة الزمن . وفى دلالة الساعة على القيامة كثافة معنوية تشابه كثرة وقد وصف الله هذا اليوم فى موضع آخر بأنه عبوس قمطرير ويعنى ذلك شدة سواد تلك الساعة وأى ساعة أخرى يتلقاها الإنسان فى حياته مهما كان سوادها فهى دون ذلك اليوم من حيث العبث بها والساعة الأولى سوداء فالثانية رمادية اللون بينما نجد هذه الكثافة والشدة فى معنى الساعة الزمنية لو تخيلنا . أن الأولى والثانية ملونتان بلونين أحدهما غامق والآخر فاتح ، فيكون اللون الأول أسود والثانى رمادى .

وفى السجع تكرار الحرف فى آخر كل لفظة هو تكرار زخرفى ومثاله قوله تعالى : [ن . والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون] . فالنون وحدة زخرفية تتكرر .

وهناك مثال آخر هو رد العجز على الصدر . وهو أن يبدأ البيت بلفظة وينتهى بها .

يقول الشاعر هاجيا :

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه　　　وليس إلى داعى الندي بسريع

فبدأ البيت وانتهى بلفظة [سريع] مما يعنى أن تبدأ مساحةً ما بشكل

زخرفى وتنتهى بالشكل نفسه ونلمح فى اللون البديعى [الالتفات] ، وذلك أن استخدام الضمائر : غيبة وخطاب وتكلّم يعنى توزيع الأسلوب وتلوينه لينشط المتلقى حيث يستمع ويلتفت لما يقال . ولنأخذ بداية سورة الإسراء مثالاً لذلك [سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير] فالضمائر : غائب [فى أسرى] وغائب فى [بعبده] . وتكلم فى [باركنا] وغائب فى [حوله] ومتكلم وغائب فى [لنريه] ومتكلم فى [آياتنا] وغائب فى [إنه] و [هو] . وهكذا اتلونت الآية بألوان من الضمائر .

ولقد برع المصريون فى نوع بديعى تفننوا فيه هو [التورية] وهى تماثل التظليل فى الرسم لأنها تعطيك الظل الذى يوهمك فتظنه الأصل . قال البلاغيون فى تعريف التورية هى أن تعبر بلفظة تحتمل معنيين أحدهما قريب غير مراد والآخر بعيد هو المراد : يقول الشاعر المصرى متغزلاً :

يا مالكى وذلى شافعى

فأوهمنا بلفظتى : « المالكى والشافعى » وهما إماما الفقه المشهوران ولكنه أراد أن المحبوبة مالكته وذله شفيع له عندها . فضلل بالمعنى الفقهى المعنى العاطفى .

بعد هذا كله يحق لنا أن نقول إن البديع وهو فن قولى له صلة حميمة بأسرة الفنون من موسيقى ونقش وتصوير والنظرة إذن إلى البديع على أنه عبث لفظى أو زينة تضاف على اللفظ أو المعنى . كل هذا غير صواب ويفتقر إلى الثقافة الفنية والذوق الأدنى .

إن البديع لغة الأدب ، لا يفصل فيها اللفظ عن المعنى ولا الشكل عن المضمون . وإننا لا نعدم هذه اللغة الأدبية فى تراثنا القديم ولا فى أدبنا الحديث .

البديع وقضية الإعجاز القرآنى :

قضية الإعجاز القرآنى عمرها خمسة عشر قرنا تبدأ منذ نزول الوحى على الرسول محمد ﷺ إلى اليوم ومرتكزها على تحدى العرب وكانوا قد بلغوا الغاية فى الإبداع الأدبى ــ وإلى زوال الدنيا وما عليها ــ أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، قليلة أو كثيرة : (قل لئن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا] ولم يأتنا التاريخ بأية شهادة تصدق أن أحداً من البشر استطاع مواجهة هذا التحدى الإلهى . ومن عصر رسول الله ﷺ يحث العلماء فى الإعجاز من زوايا مختلفة من الجانب الفقهى ، الفكرى ، اللغوى ، الأدبى ، وفى عصرنا تعالج قضايا الإعجاز من جوانب علمية تتناول الطب والصيدلة والرياضيات وعلوم الفلك والجيولوجيا والاجتماع ... الخ ، ونقتطع معكم لحظات من هذا الزمان الطويل فى وقفات مع بعض أعلام البحث فى الإعجاز القرآنى .

والبداية فى القرنين الرابع والخامس عند الرُّمَّانى صاحب كتاب [النكت فى إعجاز القرآن] . [ينقل هنا نص الرمانى] وبعدها [نص الناقلانى] تعليق ختامى بعد نصوص الرمانى والناقلانى وننبه بعد إلى أمور :

أولهما : أن الباقلانى أطلق على الوجوه التى ذكرها الرمانى [البديع] وبعضها ينتمى إلى علم البيان وذلك لأن علوم البلاغة لم تكن قد استقرت مباحثها فى القرنين الخامس والرابع وتداخلت مباحثها وتجد خليطاً من مططلحات علوم المعانى والبيان والبديع فى كتاب البديع لابن المعتز وهو من رجال القرن الثالث

ثانيا : أن الباقلانى كان متأثراً بعاملين أحدهما تفضيل الشعر على القران فى موازنتـه بينهما فراح هو يتعصب على الشعر من ناحية أخرى ويتخوف من أن يكون إعجاز القرآن بصور البديع لأن فى عصره وما قبله برع شعراء كثيرون فيه وكان رأسهم أبو تمام ومن هنا إنكاره أن يكون البديع هو وجه إعجازه .

ثالثا : أن من يدقق النظر فى رأى الرمانى يجده لا يختلف فى جوهره عن رأى والباقلانى فلم يقل الرمانى أن البديع وحده هو الوجه فى إعجاز القرآن ، وما قاله الباقلانى أن البديع أحد وجوه البراعة والبلاغة والإعجاز فى القرآن وكلام الناقلانى فى إن وجوه البلاغة مجتمعة يكون بها الإعجاز هو نفس ما نادى به الرمانى حيث أثار إلى أن الإعجاز يتحقق فى القرآن من عشرة وجوه .

ولا ننسى أن هناك خلافاً فكريا بين الرمانى المعتزلى والباقلانى الأشعرى .

وفى القرن الخامس نجد ابن سنان الخفاجى فى كتابه [سر الفصاحة] يلم بهذه القضية حيث بحثه فى الفصاحة ويركزها فى ثلاثة أمور :

أ ــ وضوح المعنى .

ب ــ إيجاز العبارة .

جـ ــ الحال الصوتى فى اللفظة مفردة وحدها أو مؤلفة مع غيرها . وطبق فكرته هذه على الإعجاز القرآنى . وتضافر فى القرن السابع ببحث ابن أبى الإصبع « بديع القرآن » الذى طبق فيه نظراته إلى الإعجاز البديعى فى القرآن مازجاً بين البلاغة والنقد وتوسعت بعد ذلك أبحاث التحليل البديعى للقرآن تأكيداً لفكرة إعجازه فيه .

القسم الثاني

نصوص بديعية نادرة

نسوق فيما يلى نصوصاً بديعية نادرة ينتمى منها إلى بيئة العراق الأدبية مخطوط « إزالة الالتباس فى الفرق بين الاشتقاق والجناس » لشميم الحلّى وإلى بيئة أقصى المشرق « الأنيس فى غرر التجنيس » للثعالبى .

أما الشام فيمثل بيئتها الأدبية البديع لأبى السعادات بن الأثير . وهنا نجد البديع يتضمن علوم البلاغة كلها . وعثرنا على نصين نادرين لبيئة مصر الأدبية أحدهما وهو لمح الملح لابن نجيب الصيرفى الكاتب والوزير فى مصر الفاطمية ، والثانى فصوص الفصول وعقود العقول لابن سناء الملك وهو رسائل أدبية بين الشاعر المصرى الوشاح ابن سنان الملك ووزير مصر وكاتبها القاضى الفاضل رأس المدرسة البديعية فى مصر الأيوبية .

ونلفت هنا أن النقد يمتزج بالبلاغة وهذا ملمح من ملامح مصر الذوقية ، ونستبعد القيم الأدبية الأخرى لهذه المكاتبات النقدية لنقف فحسب عند الموشحات باعتبارها إبداعاً أدبيا وافر الحظ من النغم الموسيقى والزخرفة البديعية وتنتهى مع النصوص البديعية عند منظومة ابن معطى البديعية ممثلة لبيئة المغرب والأندلس وأردنا من هذه النصوص منطلق الحديث التاريخى فى البلاغة العربية وفرق ما بينها وبين النقد ثم المضى منها مع الزمن لملاحظة وملاحقة التطور والتغير على المستويين الإبداعى فى الأدب والبلاغى النقدى الذى تستأثر به الآن الدراسات الأسلوبية . هذا ما تتيحه تلك النصوص من التوثيق العلمى والدربة الأدبية فى تحليل تلك النصوص البديعية النادرة ووصلها بالدرس الأدبى العربى العام .

إزالة الالتباس فى الفرق بين الاشتقاق والجناس

تأليف الأمير بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن سيف الدولة بن زماخ الثعلبى الحمدانى المهماندار المولود سنة ٦٠٢ هـ المتوفى فى أواخر القرن السابع الهجرى وذيله برسالة « المتخيف من اللفظ الوجيز المستنبط من الكتاب العزيز » وهى رسالة تشتمل على بعض ما فى القرآن الكريم من البلاغات .

نسخة بخط قديم عليها تملك مؤرخ سنة ٧٠٥ بأثنائها خروم وبآخرها وقفة كاتب .

[دار الكتب ١٢٣ بلاغة . ١٥٠ ق . ١٧ × ٢٥ سم]

الخليل بن أحمد ما كُتب كر وما حفظ فر ، وقال رجل لبهلول أتعرفنى فقال : نعم أنت كالكلمة لا أصل ثا... ولا فرع نابت ، وقول الحسن بن سهل: الشرف فى السرف ، وسمعت أن... يقول لاشرف مع سرف ووصف بعض الظرفاء فقال : ليس فى العصفور المخ ولا فى البيض المح وقول بعضهم وهو مشهور : من عيَّر غيِّر . وقول الآخر من خان حان . وقولهم من أكل بالقصد استغنى عن الفصد . وقولهم أسرع من الجبان إلى مفره ، ومن الماء إلى مقره . ومماجا فى نوادر غرر العلماء والكتاب عمرو ابن مسعدة : بعثت لك بفرس يتصرف بالشاب على هواه ، ويسير تحت الشيخ مع رضاه وقول بعضهم : حرارة الأكباد تبرد بالشراب لا بالشراب . وقول بعضهم :

رفعت الفتن أجيادها وأزاحت الملوك أجنادها وقولهم : محط الرحال ومقصد الرجال . مما أخرج للعميد أبى الفتح البستى المقدم ذكره : من زمَّ جوارحه رمَّ مصالحه . أجهل الناس من كان على السلطان مُدِلا وللأخوان مذلا : ما أخرج لبديع الزمان: المرء من حيث يوجد لا من حيث يؤخذ . وقولهم : خطُ مجنون لا يدرى ألف من نون . لعله أنشأ هذا الكتاب فعدل به عادل السكر عن الشكر . ما أخرج للصابى : والعين الباصرة واليد الناصرة . وهو الشقيق الشفيق والركن الوثيق وله: كم من غادة سبوها وغارة شنوها . تعالى الله ما ألطف صنعه ، وأحسن صبغه . لله فى كل لمحة صنع خفى ، ولطف حفى . وله : لا بأس مع فضل الله ، وإياس من روح الله . وقول بعضهم : نعوذ بالله المنان الرحيم من الشيطان الرجيم . شر الإخوان من إذا حضر أثنى ومدح ، وإذا غاب عاب وقدح . خير الناس من يقى أخاه باليمين ، ويحله محل العقد الثمين . وقول بعضهم : البخل بالطعام من أخلاق الطغام . مراعاة الحقوق لأصحابها دَين مُقتَرض ، بل دِينٌ مُفترض . ومثل هذا كثير . ولى أنا

أيضا فى أمور مختلفة فى جيش الملك . قد أقبلنا فى جيوش شنقت الغضا ، وسبقت القضا ، وملت الدهنا ، وجارت بالداهية الدهيا ، وأذهبت العروس ، وتلت العروش . وقولى : قضا الحوايج تزيل الجوايج . ولى : كثرة الغلات تريح العلات . ولى أشياء مثل هذا كثير من جملتها رسالة أعطيتها لبعض الأصحاب أذكر فيها من صحبتهم قديما : ولقد كنت بين أقوام كرام ، ذوى إنعام عام ، على الخاص والعام ، فأولوا عن من وُلُوا ولا عدلوا عمن عدّلوا ولا حاوروا من جاوروا ولا حسدوا من حشدوا ، ولا فارقوا من رافقوا ، ولا وافقوا من وافقوا وما منهم من جار على جار ، ولا حال عن حسن حال ، ولا خلا خوانه من إخوان ، ولا دار على خراب دار ، ولا درح إلى هدم درح ، ولا دخل على دخل ، ولا ذهب إلى صون ذهب ، ولا ذكر بسوء أنثى ولا ذكر ، ولا راح إلى شرب راح ، ولا زفر على زفر ، وكم سد وساد وشد وشاد وصان مسك ثناه حتى صار فى ساير الأمصار . وضاع نشر ذكره حتى ضاع ذكر غيره ، وانصار . وكم طب وطاب ، وملا بسيبه الأحطاب ، وكم ظهر ظهراً للصلاة وظاهر بجزيل الصلات . وما عمد إلى رمى عمد ، وما عهد أنه نقض ما عهد ، وما غر غريما ، ولا غش غشيماً وما فرّ من فرا ، ولا قرّ عن قرى ، وكم أوهن بالجميل من قرا ، وزين من كتب وقرا ، ونشر العدل فى مدن وقُرى ، وجاد بكيف وكفا وكفى . وكم كنا من أنيه وما كفا من أنيه . وما لوى عطفه عن سايل ، ولو أضجره بكثرة الوسائل وكم من وما منّ وما مان . وما مال إلى نهب مال ، ولا نفر من نفر ، ولا نهر على نهر . ولا هوى مظلمه ، ولا هوى فى هُوّةٍ مُظلِمة .

ولا وكل أمره إلى وكل . ولا وغل فى أمر من خان وغل . وكم لافا اللافا ، زمنحهم آلافا . وكم ينع ثمره يافعا ، وكان لمن قصده معنيا نافعا . وهى كثيرة وإنما هذا اختصارها منها . ونشرع فى ذكر ما حصرناه من الأسماء والأفعال على حروف المعجم كما تقدم ذكره .

باب الألف

فمنه ما جاء من فعل ماض وافق اسم وربما يكون فيه فعل مستقبل، يقول : أسلم الرجل أمره إلى الله . وأسلم قبيلة من العرب من جزام من العرب . وأفلح : أسم لرجل ، وأفلح من الفلاح . وأضاء السراج . وأضاء منزله في طريق الحجاز . أعاد فلانا فلانا بمرضه أواعداء جمع عدو ، وأثار الجمل يثيره : وأثار أثار الفتنة وإثارة من علم . وأثر فلان فلاناً : إذا برّه ، وقفا أثره : إذا تبعه : أقبل الرجل إذا أتى . ورجل أقبل إذا كان بعينه قبل : وهو دون الحول . وأحمد فلانا : أى أشكره ومنه أحمد أحمد مذهب أروا فلان إبله : إذا سقاها وأروا : اسم امرأة . وروى فلان من الرواية . وروى : إذا روى من العطش . أبرق الرجل وأرعد : إذا وعد وتهدد . وأرمد: منزل معروف ، وتقول فلان أسما من فلان : أى أعلى ، وأرفع ، واسما : اسم امرأة .

باب البـــاء

بارق اسم رجل ، وهو فاعل ، من برق يبرق ، وبارق اسم منزل . بكر الرجل : إذا قام في حاجته سحرا . وبكر جمع بكرة . برد الحديد ، وبرد من البرد وبرى الرجل القلم . والبرا : اسم للخلق . وبرئ من المرض ، والدرك . بدأ يبدو : إذا لاح . وبدا : اسم منزل . بشر الحديد يبشره إذا جرده . والبشر : الخلق ، يقر بطنه : إذا شقه ، وبقر : جمع بقرة .

باب التـــاء

تغلب : اسم للقبيلة . وتغلب أنت : من الغلب ، وتغلب اسم رجل ، وكذلك تزيد : من الزيادة ، وتزيد اسم قبيلة . وتسيل العين بالدمع . وتسيل قرية بالشام ومن حرف النون نشيل : بلد بالغربية بمصر . ولى في ذلك شعرا .

تسيل يداه بالعطاء وباللها   ونحن لما تحوى يداه نشيل

حرف الثـــاء

إذا ثنا عزمه عما يفعله . وثنا الإنسان طيب ذكره . وثرى : اسم للأرض ، وثرا من الماء .

حرف الجيـــم

تقول جمل الشيء : إذا جمعه وجمل : الحيوان المعروف . وجلب الشيء يجلبه : إذا طلع به إلى السوق . وجلب المنجم : إذا عزم . والجلب : اسم لما يجلب . وتقول : جزر الناقة : إذا عرقبها . وجزر : اسم للنبات الذى يطبخ . ويوكل . وجبل الشيء يجلبه : إذا عجنه ، وجبل : الحجر . وجار فلان على فلان ، وجار فلان نزيله ، ومن المليح قولهم : جارى جارى إلى جارى ، وجارى فى وجارى . وتقول : حرم وجرم وأجر .

حرف الحـــا

حلب الناقة يحلبها ، وحلب : اسم المدينة المشهورة ، وحمل الشيء : يحمله . وحمل : الخروف الصغير . حدب عليه : إذا رفق به ، والحدب . ضد القعس وهو فى الظهر والصدر . تقول رجل أحدب . حكم القاضى عليه . وحكم جمع محاكمة ، وحكم جمع حكمة : للجام وغيره حجر عليه القاضى . وحجر : للصلد والصوان . حضر : إذا أتى وحضر : اسم للحاضرة ضد العرب . حصر الشيء إذا ضبطه . والحصر السعى .

حرف الخـــا

خبط الشيء يخبطه : إذا ضرب به الأرض . وخبط اسم لورق السنط . وخطر : إذا تمشى . وخطر : للأمر الخطير . وخلّ الشيء يخله يملـه وخل الذى يوكل . وخَله وخَلّه وخُله : وخان الرجل : يخون ، وخان الفندق ، وخلا الرجل بنفسه . والخلا : الفضى .

حرف الـــدال

درج : إذا مات ودرج الطاير : إذا مشى . ودرج السلم : جمع درجة . ودخل الرجل إلى داره وبيته فدخل اسم للفعل الردى دبر الليل إذا ولى . ودبر جمع دبره : وهو العقال فى البهيمة . ودار الرجل يدور ، ودار فلان سكنه . ودرا من الدراية . ودرا : اسم قبيلة .

حرف الـــذال

ذكر الرجل أخاه بخير . وذكر : ضد الأنثى . وذهب إذا مضى . وذهب : قرين الفضة . وذم من الذم وذم له : إذا أعطاه الزمام . وذر فى وجهه التراب . والذر : الهبا الرقيق .

حرف الـــرا

رمق : إذا نظر بعينه . ورمق : البقية من الشيء تقول ما بقى فى فم فلان رمق . رجا : من الرجية ، والرجا : جانب البئر . وراح : إذا مضى وراح من اسما الخمر . ورد الفرس : إذا عدا . والردا : اسم للضر وهو الشيء الردىء رشا فلان فلاناً : إذا أعطاه رشوة . والرشا : ولد الغزال . وراع فلان فلاناً . إذا خوفه ، من الروع . وراع الكيل : إذا زكى .

حرف الـــزاى

زفر الرجل فى غلامه إذا نهره وزفر اسم طبيخ اللحم وزفر أيضا اسم بلد بمصر وزفر قبيلة . وحر يزحر من الزحير وهو المرض وزحر اسم البلد التى تعرف بالعقبة بالشام . زكى إذا نما وزكى ضد خسا فى اللغة وزاد فى أمره إذا كثر فيه وزاد اسم للطعام وزبر اسم قبيلة وزبر مصدر زبره يزبره .

حرف الســـين

سفر الرجل عن وجهه وأسفر أيضا والسفر اسم الرحيل . سحر الرجل من السحر وسحر آخر الليل سخى الرجل من السخا وهو الكرم وسخا ا[illegible]

بمصر سفا الرجل يسفى التبن وغيره وسفا الرمل من الساق وسنا السنبل أعلاه . وسبا العسكر النسا من السبى وسبا اسم قبيلة سمل عينيه إذا كحله وسمل الخلق وجمعه أسمال وسلا الدهن يسيله إذا أذابه على النار وسلا من السلو وسلا اسم مكان وسام الرجل الشيء يسومه إذا أراد أن يشتريه وسام ابن نوح .

حرف الشـــين

شفى فلان غليله : وشفى جرف هارٍ شرى فلان السلعة يشريها . وشراغيل الأسد . شوى الرجل الخروف يشويه وشوى باطن الذراع والمرافق وقوله تعالى نزاعة للشوى وقول أبى تمام الطائى مهاة النقا لولا الشوى والأمابض .

والشى اسم لكل شى والشى مصدر شويت وسيل بعضهم ما الذى نعتك فقال شى للشى، وشام البرق إذا نظر إليه وشام وهو الشام المعروف .

حرف الصاد المهملة

صفى الما إذا راق والصفا اسم الحجر الصلب صمد فلان لفلان إذا قعد له وصمد لا جوف له ومنه قوله تعالى « الله الصمد » وقول الشاعر :

خذها أسامة أنت السيد الصمد

صفر من الصفير وصفر اسم الشهر . صعد إلى الجبل وصعد نعت للعذاب الأليم من قوله تعالى« نسلكه عذاباً صعداً » .صار المسلك إذا فاحت ريحته وصار الشيء يصير إذا رجع وصبا الرجل إذا عشق وصبا وهى الريح ضد الجنوب .

حرف الضاد المعجمة

ضَرَبَ من الضرب ، وضرب العسل الأبيض وضاع العبير و ،و نشره إذا فاح وضاع الشيء يضيع من الضيعان .

جرف الطـــاء

طف الما يطف وطف موضع مشهور وطاير طار وطاير الإنسان كتابه طبق يده على الشيء والطبق الذى يوكل فيه من نحاس وغيره . طما الشيء إذا مده وبسطه وطما اسم بلد بمصر طلا الرجل الجمل إذا دهنه وهو الطالى والهانى وطلا ولد الغزال والطُلا بالضم العنق والطلا بالكسر الحمر .

جرف الظـا المعجمة

ظفر فلان بحاجته وظفر مرض يعترى الخيل والحمير فى عيونها وظفر الشعر والظفر فى اليد .

حرف العيـــن

عمد إلى الشيء إذا قصده عرا الشيء يعروه إذا اعتراه مرض وعرا اسم الأرض الذى لا نبات بها عطا من العطية وعطا الظبى إذا مد يد، وعفى المنزل إذا درس وعفى الرجل عن غريمه عصى فلان فلاناً من العصيان والعصا التى يضرب بها عسل الذيب يعل إذا مشى والعسل المعروف من نحل وغيره عقل الجمل يعقله إذا ربطه فى يده وعقل جمع عقلة وهو شجر الكرم وعقب فلان على أثره وعقب اسمٌ للعصب الذى يعمل به القسى وغيرها وعسى فلان عن فلان إذا لم يطعه وعسى رفيقة لعل .

حرف الغيـــن المعجمة

غرب فلان إذا بَعُدَ من قولهم اغربْ عنى والغَرَبُ الشجر ضد النبع والغرب ضد الشرق والغرب حد السيف .

حرف الفـــاء

فرق بين الشيء يفرق والفرق الخوف . فرس الأمن الدابة والفرس التى تركب وفرا الشيء يفريه إذا شق بطنه والفرا حمار الوحش من قوله ﷺ كل

الصيد فى جوف الفرا ، فر من الخوف والفر إذا كشف مشفر الدابة ليعرف سنها من أسنانها والفقر ضد الغنى والفقر الشق من تولك فقره وكلاهما اسمين .

حرف القـــاف

قمر الرجل صاحبه يقمره من القمار وقمر السماء المنير وقسم الرجل الشىء يقسمه والقسم اليمين وقدح الرجل الزناد وقدح فى صاحبه وقدح الكيل وقصر الصلاة فى السفر والقصر مرض فى الدواب وقفا الشىء يقفوه إذا تبعه ومنه سميت القافية والقفا ضد الوجه قرن الشىء للشىء إذا جمع بينهما والقرن وجع فى الدواب . قدر رزق فلان إذا قل وقدر القدر المحتوم . قرض الفار الثوب وقرض اسم لثمر السنط وقضى القاضى إذا حكم والقضاء والقدر وفى قضى لغات كثيرة كقوله تعالى : « فقضاهن سبع سموات » وكقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه « وقضينا إلى بنى إسرائيل » .

حرف الكـــاف

كرب الرجل الحبل إذا شده وكرب النخل سعفه وكرب ترقوة الدابة وكلا الله الرجل يكلوه والكلا اسم لبعض الحشيش كفل فلان فلانا إذا تدركه وكفل الشىء عجزه كتم الإنسان سره إذا لم يذعه وكتم النبات الذى يصبغ به الشعر كانت الصحابة رضى الله عنهم يخضبون به كرفلان على القوم الذى حمل عليهم والكرّ شبكة يحمل فيها التبن كرافلان الدابة يكريها والكرى النوم .

حرف الــلام

لحافلان الرجل يلحاه إذا لامه ولحا الشجر قشره ولجافلان إلى فلان إذا أوى إليه ولجا جمع لجاة والحجارة السود واللجاةُ أيضا الترسة التى فى البحر يعمل منها الترس ولام الرجل يلومه ولام قبيلة من العرب .

حرف الميـــم

مرق السهم يمرق ومرق الطعام مسك الشىء يمسكه إذا قبضه ومسك اسم

للسوار والخلخال يكون من شَعَرٍ وغيره مسد فلان فلان إذا دهنه بيده ومرخ جسمه ومسد وهو الحبل من اللفيف مضى الشيء إذا ذهب ومضى السيف حده ومن إذا أعطى والمن العطا ومال إذا انحرف والمال هو الغنى .

حرف النـــون

نفر الطاير ينفر والنفر القبيلة مشب ينشب بالنشاب ونشب اسم المال من شجر وما أشبهه . نوى الرجل ينوى إذا أراد أمراً ونوى التمر ونوى اسم بلد بالشام نظر إذا تطلع والنظر خدمة السلطان فى الأقاليم .

حرف الهـــا

هوى الرجل يهوى إذا حب وعشق وهو يهوى إذا وقع والهوى الحب وهجر من الهجران وهجر اسم بلد بالعراق معروفة .

حرف الـــواو

وتر الرجل إذا خدم جاره ووتر القوس (حا ..) ووقع من الوقوع ووقع والواو واشية .

حرف اللام ألف

لا مدِ الدواة إذا عمل فيها المداد واللاق الذى يلقى الشيء بعد الشيء .

حرف اليـــاء

يغشى الشيء إذا غشيه يغشى اسم رجل مضى . هذا وهذا الجناس وهذا الجناس المعكوس من الأسماء والأفعال .

حرف الألف أيضـاً

ابرا من المرض وأربا من الربا وأبدا إذا أبان وأدبا من الدبا . وأبر من البر وابر إذا قلم وأبان وأناب . أبل من الابلال وألب إذا قام املا عليه ما اكتبه والما الحلة الريق .

حرف البـــاء

بت من البتات وتب من التباب وبات وتاب وبان وناب وخب وبخ وبذ وذب وبسّ وسبّ وبدر وبرد وبدر وبرد وتقبل وقبل وقلب وبر ورب وبط وطب وبعد وتب وبك وكب . وبكى وكبا ونبا وبنا وبها وهبا وبوا ووبا وبرا وربا وبذا وذبا وبسر وسرب .

حرف التـــاء

تب وبت وتم ومت وتل ولت وتحبحب وتبحبح وتنحنح وتحنحن وتمرن وتنمر وتسلك وتكسل وتمرغ وتفخر .

حرف الثـــاء

ثجا وجثا وثرى ورثا ثنى ونثا ثعى وعثا ثمر ومرث

حرف الجيـــم

جدا ودجا جرى ورجا جنى ونجا جل ولج جشا وشجى جلا ولجا جوى ووجا .

حرف الحـــا

حدا ودحا جرى ورجا حسى وسحا بالمسحاة حصا وصحا وطحا حنا ونحا حوى وولحا .

حرف الخـــا

خسى وسخا خطا وطخا خرس ورسخ وخطب وخبط وخاس وساخ .

حرف الـــدال

درا وودا دنى وندا وعى وعدا لثم ودس دخل وخلد .

ذ

ذب وبذ ذفر وذرف دمر ومدر ذرع وذعر .

ر

رنا ونرى رسم وسمر ومرسى رشا وثرى رشق وترش رش وشر رعا وعرا رقا وقرا رفا وفرا روى ومدا ودرع ورعد وربع وبرع ورسا وسرا .

ز

زها وهزا زوى ومزا زنا ونزى زمر ورمز زفر وفزر .

س

سقى وقسا سنا ونسي سما ومسا سمك ومسك سمل ولمس سمر ورسم سفر وسرف سلب وسبل سكر وكسر سرق وسقر سلم ولمس .

ش

شتم وشمت شوى ورشا شجر وشرج شرب وبشر شطر وطرش شرف وفرش شيخ وخيش شب وبش .

ص

صدف وفصد صدم وصمد صدر ورصد صرف وصفر صل ولص صلاد ولصلاص صغير وصريف ورصيف صريخ وحريض .

ض

ضرب وربض ضنا وفضا ضفا وفضا ضر ورض ضبه ونبضه ضعيف وفضيع .

ط

طلا ولطا طما ومطا طغى وغطا طوى ووطا طرب ورطب طش وشط .

ظ

ظفر ورفظ ظلم ولمظ .

ع

عميد وعديم . عبيد وبعيد وبديع عقيد . وقعيد علم وعمل عصر ورصع عرب وعبر عكر وعرك عرن ونعر عمر وعرم عسل ولعس عقل وعلق وعقل ولعق .

غ

غبر وغرب وغرق وقعر وغشي وتغا وغبا وبغا .

ف

فجر وفرج فخر وخفر فقر ورفق ورفيق وفريق وفرش وفشر وفرط وفطر وفرك وكفر .

ق

قبض وقضب قمص وقصم قد ردق قل ولق قمر ورمق ومرق قمش ومشق قطر وطرق قطب وطبق وقطب وطبق وقحر وقرح وقفا وفقا وقلا ولقا وقفش وفقش وقام وماق وقاس وساق وقرورق .

ك

كبر وكرب . كسل وسلك كجل وحلك . كرم ومكر . كفل وكفل . كتب وكبت . كسر وكرس . كشر وشرك . كبس وكسب .

ل

لبس ولسب وبلس . لقف وقفل وفلق ، لمع وعمل ، لمز ولزر ، لصق وصقل ، لتم وتمل ، بلس وملس .

م

محصن ومحصن مخر وخمر مرج زجمر مر ورم مث وثم مج وجم مد ودم ملح ولمح .

ن

نصب ونبض . نفس ونسف . نشب وبنش . نقب ونبق .

هـ

هوى ووها . همز وهزم . همر وهرم . هجر ورهج . هرب ورهب . هدس ودهس . همد ودهم .

و

وعر وروع . ورس وسر . وقف ووفق . رقد وودق . وبر وربو .

لا

لاحق وحالق . ولايم ولامى . وهذا كثير فى اسم الفاعل يأتى إن شاء الله .

ي

يغور ويروغ . يبور ويروب . يانى وينالى . يابس وياس .

باب فَعْلٌ و فَعَل

من الأسماء والأفعال وفيه دليل على فُعَل وفَعل .

ألــف

اجْل واجَل ، أصْل وأصل ، أم وأم أرب وأرب .

البــاء

بكر وبكر ، وبشر وبشر ، وبرم وبرم ، وبرد وبرد .

التــاء

تبل وتبل وتبْرن وتبرن .

ثــا

ثعر وثعر . وثلج وثلج .

ج

جرم وجرم . وجزر وجزر ورجز ، وجبل وجبل وجد وجلد ، وجل وجلل .

ح

حمل وحمل حزن وحزن حرب وحرب . حبل وحبل جِلْم وحلم حجر وحجر .

خ

خرز وخرز . خرب وخرب . خطر وخطر . خلف وخلف . خرق وخرق خصر وخصر .

د

درح ودرح . دبر ودبر درب ودرب .

ذ

ذرف وذرف . ذرب وذرب .

ر

رمل ورمل . ربص وربص .

ز

زفر وزفر .

س

سمر وسمر . سرّ وسرر . سقب وسقب . سحر وسحر سمل وسمل سلب وسلب سمل وسلم سمْكٌ وسَمَك سبل وسَبَل سكرن وتسكر تَسْرب وسرب .

ش

شرق وشرق . شرّ وشرر . شط وشطط .

ص

صدد وصدد . صمْد وصَمَد . صَفْدٌ وصَفَد . صَفْطٌ وصَفَط .

ض

ضَرْبٌ وضَرَبَ . ضر وضرر .

ط

طفل وطفَل . طَلْقٌ وطَلَق . طَلٍّ وطَلَلٍ . طرشٌ وطرش .

ظ

ظَفْرٌ وظَفَر . وظلْمٌ وظلَم . وظَعْن وظعن .

ع

عل وعَلَل . عجْمٌ وعَجَمٌ . عَذْنٌ وعَذَن . عَسْلٌ وعَسَلَ . عَمٌّ وعَمَمٌ . عقل وعَقَل . عَرْض وعَرَض عِلْمٌ وعَلَم وعَمَل . عَسٌّ وعَسَسْ عنز وعنز .

غ

غلبٌ ، وغلب غبْن وغبَن وغَرْب ، وأيضا غرب وهو الدلو ، وغرب وهو ما يسيل من الدلو على وجه الأرض لم ينتفع به وغَنْمٌ ، وغَنَم .

ف

فِلْقٌ وفلق وفَرْج وفرق وفرق وفنٌ وفنَن وفَتْل وفَتَل وفتر وفَتَر .

ق

قدر وقدر قرم وقرم قرن وقرن قرض وقرض قصل وقصل قمر وقمر قرف وقرف قصر وقصر قبل وقبل قُبْل وقُبَل قمع وقَمَع .

ك

كَرْم وكَرَم كَلّ وكَلَل كَلْبٌ وكَلَبٌ كَلْمٌ وكلَم .

ل

لَمّ وَلَمّ لَبْنٌ ولبن لب ولبب .

الميـــم

مدٌ ومدد مسٌ ومسس مطر ومطر مقل ومقل .

ن

نفل ونفل نفس ونفس نعل ونعل نطر ونطر .

هـ

هجر وهجر هدر وهدر قيمٌ وهم .

و

وزر ووزر . ورق وورق .

ولم يأت على حرف اللام ألف والياء شيء من هذا الباب .

باب فــل وفــال

الألــف

أب وآب أس وآس أل وآل أم وآم

البــاء

بَرّ بَارَ بت وبات بح وباح بل وبال ثب وباث .

ت

تب وتاب تم وتام .

ث

ثروثار ثب وثاب .

ج

جب وجاب جر وجار جف وجاف جد وجاد جل وجال جزر وجاز جع وجاع .

ح

حل وحال حن وحان حق وحاق حس وحاس حف وحاف .

خ

خب وخاب خل وخال خس وخاس خط وخاط خر وخار .

د

در ودار دس وداس دب وداب .

ذ

ذم وذام ذب وذاب .

ر

رم ورام رق وراق رش وراش رك وراك .

ز

زر وزار زن وزان زل وزال .

س

سب وساب سح وساح سر وسار سد وساد .

ش

شب وشاب شط وشاط شق وشاق شك وشاك شلّ وشلب شم وشام ن وشان .

ص

صد وصاد صب وصاب صر وصار صل وصال وصك وصاك .

ض

ضم وضام ضح وضاح .

ط

طل وطال طب وطاب طر وطار طف وطاف .

ظ

ظلم وظلام .

ع

عم وعام عد وعاد عف وعاف عج وعاج عز وعاز .

غ

غر وغار غب وغاب غص وغاص غل وغال .

ف

فر وفار فت وفات فز وفاز فض وفاض .

ق

قد وقاد قل وقال قم وقام .

ك

كل وكال كد وكاد كش وكاش .

ل

لم ولام لن ولان لط ولاط .

م

مل ومال مس وماس مج وماج مت ومات مد وماد مر ومار من ومان .

ن

نح وناح نط وناط نم ونام نش وناش .

هـ

هج وهاج هش وهاش هب وهاب هد وهاد هل وهال .

ولم يوجد على حرف الواو واللام ألف واليا شيء من هذا النمط .

باب الأسماء المعلومة دون الأفعال ومعظمها اسم فاعل وفى بعضهااشتقاق من الأفعال وهى .

الألـف

أيب أبى وامر رامى وأن ناى .

البـــاء

بارى ورابى بازى زامى باغى غابى باكى كابى بالى لابى بالى نابى .

الجيـــم

جارى راجى زاحى جازى جادى داجى جاف جايف .

الحـــا

حاف حايف حال لاحى حال حايل حاس ساحى حاد داحى حاك حايك .

الخـــا

خاس خايس خان نايخ .

الـدال

دام دايم دال دايل دار داير .

الـرّا

راب رايب رام رايم راس سارى راع رايع راغ رايغ راق قارى راج جاير راض ضاير راشد شادر راعف عارف .

الـــزاى

زان نزى .

الســـين

سامر سامر . وقد دخل معظمها فى باب الأفعال .

يعنى عن هذا وأما الجناس المنقوص الذى تقدم ذكره مثل قول أبى تمام : عواص عواصب ، وقو ـ ى قواضب، فقد عملت من هذا كثير .

باب الألــف

اب أبى اب أبق .

البـــاء

باكٍ باكر بادٍ بادر باسٍ باسل باق باقر باغ باغم .

التـــا

تال تالف تاج تاجر .

الثـــا

ثاوٍ ثاور .

الجيـــم

جارٍ جارم جارٍ جارى جام جامع .

الحـــا

حال حالم حاكٍ حاكم حاسٍ حاسر حام حامد حاد حادر حاف حافز .

الخـــاء

خال خالب خاش خاشع خاس خاسر خام خامد .

الـدال

داع داعر داف دافق داير داير داح داحر دام دامع .

الـــذال

زار زارف

الـــراء

راس راسب راغ راغب راق راقب راق راقى راج راجع أو رافد رام رامق راع راعب .

الــزاى

زاهٍ زاهر زاك زاكر .

الســـين

ساءٍ ساهر ساح ساحر ساج ساجم سارٍ سارب سام سامر ساع ساعف ساق ساقط ساقٍ ساقى .

الشـــين

شاغ شافع شارٍ شارب شاكٍ شاطٍ شاطب .

الصـــاد

صادٍ صادر صابٍ صابر صاغ صاغر صاكٍ صالب .

الضـــاد

ضار ضارب ضافٍ ضافر .

الطـــا

طال طالب طاف طافر طامٍ طامس طاه طاهر .

الظـــا

ظاه ظاهر .

العيـــن

عال عالم عاص عاصم عاتٍ عاتب عاش عاشق غام غامر عار عارض .

الغين

غالب غالب عاش عاشم غاب غابر غان غانم .

الفا

فارٍ فاره وفارس فاسٍ فاسد فاسٍ فاسق .

القاف

قاسٍ قاسم قاضٍ قاضب .
قاض قاضم . قاصٍ قاصم . قارٍ قارب . قافٍ قافل .

الكاف

كاسٍ كاسب كاس كاسر . كافٍ كافل . كال كالف .
(اللام لم يوجد عليها شيء) .

الميم

ماء ماير . ماح ماحق . ماض ماضر .

النون

ناب نابل . ناع ناعم . نواه نواهد . نواع نواعم . نواش نواشب . نواض نواضر .

الهاء

هاعٍ هامر . هازٍ هازم . هادٍ هادم . هاج هاجر .

الواو

وارٍ وارد . واف وافر . راع واعد . راق واقر . واد وادع . واش واشب . وال والع .

اللام ألــف

لام لاعب . لاح لاحب . لاط لاطم . لافِ لافت . لاق لاقح لاف لافح .

اليــاء

ياس ياسر .

فهذا ماانتهى إليّ من أصول هذا الجناس جميعه مما سمعته ومما لم أسمعه ، وأظنُّ أحدا يأتي بشيء من هذه الأصول إلا الأبيات المركبة ، فإنها كثير ومرجعها إلى هذه الأصول ، وأما ما يأتي بجنسيه على ثلاث لفظات مثل مثلث قطرب ومعشرات اللغة فلا حاجة إلى ذكره ، وأما ما جاء من المعكوس على وزن تفعّل وإن كان بعضه داخل فيما تقدم مثل قولك : تبلد وتلبد . تبصر وتصبر . تبحر وتحرب . تحنس وتحسن . تجمر وتجرم . تحمل وتلحم . تحزم وتمزح . تخمر وتمخر . تحدد وتحدد . تدبر وتبرد . تدمر وتمرد . وتسمر . تثنم وتسنم . تشمر وتمرش . تشمط وتمشط . تشطر وتمشط . تصرم وتمصر . تصبر وتربص . تصدَّر وترصد . تضرب وتضرب . تطرب وتربط . تظلم وتلمظ . تعبر وتبرع تعسر وتسرع . تعبد وتبدع . وتبعد . تعسف وتسعف . تعزم وتمزغ تعضب وتبعض . تفرع وترفع . تفسر وتسرف تنطر وتطرف تفكر وتفرك . تفعش وتعفش . تقشع وتعشق . تقرب وترقب . تكرم وتمكر . تكنس وتنسك . تكسل وتسلك . تكفل وتكلف . تكلم وتملك . تكبر وتكرب . تكدر وتركد . تكسل وتكسر . تمقل وتملق . تحول وتلوم . تملس وتسلم . تملح وتلمح . وتغمر تشمل وتمثل .تمكن وتكمن . تلقف وتلفق . تلقا وتقلا . تلوا وتولى . تنبل وتبلن . تنقب وتقبن . تنبذ وتذنب . تلقن وتنقل . تهدم وتمهد . تهجم وتجهم . تشهم وتهشم . وقولك في حرف الألف : ابرم ابدر أدوب . اعرب ارعب . أغرب أرغب . أشعر أشرق . أحمر أرجم أجمر ، فهذا كثير اخبرتنا عنه ، وأنا أظن من طالع هذه المواضع يسأمها ويمل قراءتها ، وإنما حصرتها لما تقدم من كلامي أن أحداً

ماسبقني لذلك،ولا يأتى بعدى من يُحصره ، وأماما سمعته من الأشعار وما قلته فهأنا أكتب لك شيء منه وشيء من شعر علماء عصرى ، وأبناء جنسى ، فأحسن ما مر بى ما كتب به أبو الحسن السوادى إلى أبى القاسم الحريرى صاحب المقامات :

يا من نرى نطقه وفتواه فى الشرع أزكى لفظ وافاه
ماذا تقولن فى أمير هوى قبل خد الحبيب أوفاه
عشرا وجاء الهوى وجاء له سراً بوعد مضى فأوفاه
هل يأتمن الوشاة ان نطقوا بما أنا المحب أوفاهو

فأجابه الحريرى رحمه الله :

كل نميم حسيبه الله فى كل ما قاله وأجراه .
يحل ما حرم الإله فى أشده مبدعاً وأجراه .
وكل ذى صبوة يعف وان مسح بكاه للهوى وأجراه .
يحوز أجر الهوى وعفته فليهنه فى المعاد أجراه .

وللمليح بعضهم فى الجناس أيضا :

يقول طبيبى : لو تداوى مريضكم باقراص كافور لهذا الحمى سكن فقلت لقد أخطأ الطبيب ، وما درى بأن دوارى من بهذا الحمى سكن .

وأنشدنى الأمير الأجل شمس الدين لنفسه الكريمة أبيات من هذا النوع وهى :

يا سادة قد فارقونى فرقوا بينى وبين لذيذ عينى والوسن .
البستُم جسمى ثياب ظنا كما أوقدتُم للبين فى قلبى سكن .
وأثرتمُ وجداً سرقا [illegible] منه وحركتم لهيبا ما سكن .
مالذّلى، من بعدكم بين ولا قلبى يروق له سواكم من سكن .
أمسى لكم فى قربكم وبعادكم أين استقلت عيسكم قلبى سكن .
لم يحل فيه ولم يُحل سواكم مذغبتم كلا ولا فيه سكن .

ولبعضهم قال :

قال الوزير حق الاله ولا تخر مالا فإن بلا مثلك ما له .
فانظر إلى قمر السما فإنه ما كاد يخسف أو يتم كما له .

وأحسن ما سمعت من الوزير علاء الدين بن النابلسي وقد خرجت رسولا لشجر الدر فودعني ، وقال : يا مولانا جود الرسالة وأدى الأمانة فما بقى يعد إقامة الحرمة إلا إقامة الحرمة . ولى أنا : سالت كما أن حزتما أجرع الحمى وبلغتما أن المعنا سلا سلا . قد سلا الوجه المبرح قلبه ولازم أغلالا له وسلاسلا . فلا تنكرا أن الجفا له بلا وان كذب الواشى فتولا بلى بلا . فكم قد سقا صاب الصبابة بعد ما ألفت وساويساً به وبلابلا . وذوب صبرى من جفونى جفاوة فلما شوى قلبى به وتلى تلا . مراضتا فؤادى من رقيبى وعاذلى فلا تلا عدل خلتهم تلاتلا .

ولى رسالة فى بعض الملوك ، وقد أساءنى تدبيره ، وعادة الملوك إذا تجددت لهم دولة أحسنوا إلى من يقيموه ويسيئون إلى من كان قبلهم وهذا مشهور بين الملوك ، ومن هنا تقع الشحنة والبغضة والمخامرات فسألنى بعض أمراء الدولة ممن أساء إليه سلطان ذلك الزمان أن أعمل رسالة تتضمن شرح حاله وما جرى عليه ، وكان الأمير فاضلا يغوى الجناس فى النظم والنثر ، فعملت له هذه الرسالة ولم أقصد به أحدا بعينه لأن هذا مختص بساير الملوك ذبا عن ملكهم واحتزازاً على أنفسهم ، ثم جاء من بعد هذه الرسالة ما رأيناه وشاهدناه وسلما الله منه من كل فتنة وقعت من كل سلطان فعملت هذه الرسالة وأولها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه وصحبه أجمعين . اللهم إنى أعوذ بك من نزعات الشياطين ، ونزقات السلاطين ، وجور المتكبرين ، وظلم المتجبرين ، وأحكام الجاهلين ، ووثوب القادرين ، وطفر الأذلين ، وقلة إنصاف القادرين ، وأيمان الحانثين ، وغدر الناكثين ، فهذا زمان كثر ذلك فيه وعز على كل أحد تلافيه .

فمن مبلغ عنى من منَّ الله عليه فما رعا ، وجمع فأوعا ، وعُدل فما وعا ، وأعطى فما شكر ، وذكر فما ادكر ، ورأى الغير فما اعتبر ، وتقول له اسمع ما من جهل وأسافى أحاكمه وعجز عن اتقان القول ، وإحكامه وأصبح أعشى البصر أعمى البصيرة سيىء السيرة ردىء السريرة ، اتيت يا خلق الفقر ، وحلف القفر ، وحريق البرية ، وحقير البرية ، فتحكمت فى هذه الرعية بهيئة من الخير عرية ، وصورة عبيّة ، وهيئة وهية ، وفكرةٍ عييه ، ونية ونية ، حُكمَ جرى جارى وعرى عاير ، وموارب موارى ، وضاير ضارى ، لا يقرى سلاماً ، ولا يعرى إسلاماً ، لا بصلاتك كملت ولا بصلاتك ، دلكت حتى أصبحت أعمالك أعمى لك ، وأفعالك أفعى لك ، وبالك وبالك ، ووجودك عدم ، والقصد إليك ندم ، فكم أتلفت من سرية سرية ، وهيئة رفية ، فرتهم الفِرقُ فِرق ولا رحمهم منك قلب فرَّق انتهكت الحُرمة ، وهتكت الحُرمة ، وجعلت سهولهم وعورا ، وغادرهم غدرك حُولا وعُورا ، ولا رعيت لمجاهد جهاده ، ولا خشيت ناقرة دعا الفقير ، ولا خفت عقبى ما فتكت به من أمير ، ولا رحمت شبح شيخ كبير ، ولا رثيت لصغر صبى صغير ، فلقد ترك ظلام ظلمك هذه الأيام كالليالى وسعى لى وللأنام جورُك سعى السعالى ، فكم أفقرت غنيا من إخواته وأخوانه ، وأفرقت رئيساً من أعوانه وعوانه ، وكم أمن جمعت بين وعيده وعيده ، وفرقت بين وجوده وجوده ، حتى تركت منازله قاعاً صفصفا ، وكدرت على مُنازِله من عيشه ما راق وصفاء تركته لم يطعم وسناً ، وسلبته ما فيه من رفعة وسنا ، وما تركت له سانحةً ولا سارحة ولا ناحيةً إلا وعليه بها نايحة أما رقبت دعوة الولى الذى يستسقى به الوسمى والولى دابهُ قراءة القرآن العظيم وعوذته أعوذ بالله من كل شيطان رجيم وسلطان غير رجيم وذمام ذميم وخيم وخيم وغيم عميم .

واكفنى اللهم شرَّ كل عاتٍ عاتب ، وضارٍ ضارب ، وغاشٍ غاشم ، وعادٍ عادم ، وغاد غادر ، وفج فاجر ، وسلطان سلط ، وأمير بلط ، ووالٍ والغ ، وقاضٍ قاضم ، فخف الله واجعل المحرومين من المرحومين ، واردع الظالمين عن المظلومين يا هذا أغرك بعاد ، ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، أما علمت

وعلموا بما قطع به دابر القوم الذين ظلموا ، ما ظنك بقوم استحوذت على جناهم وجنابهم ، وما وعظتك آية وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، ونبين لكم كيف فعلنا بهم ، أما استحيت من الذين أخذت من أغراضهم وأعراضهم ، ورددتهم على أدبارهم بادبارهم ، ونكست من رؤوس رؤسايهم وارؤسهم ، ولم ترقب قوله تعالى « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ولم تخش على ذريتك وأولادك وأُمرايَك وأحفادك الذين جعلت لهم عدة وعديدا وولايدا وعبيدا قوله تعالى « وَلْيَخْشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله ، وليقولوا قولا سديداً » وما خفت على عامتك والخاصة قوله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وما ارتعت من الإيمان الخائنة والعهود الناكثة من قول النبى ﷺ (الإيمان الخائنة تدع الديار بلاقع) ، وقول الشاعر :

ومنازلا درساً كان قطينها حلفوا يمينا فى بلاك غموسا .

والفاخر من قول الآخر وهو المصنف « شعر » .

كأنما حلفوا فى بعض ما حلفوا ، حتى غدا البين يستقصى أماكنهم ،

كأن دعوة مظلوم سرت بهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم .

أما نحن فرأينا عقبى ما خلفناه لغيرك بك ، وتحققنا ما جرى علينا ولنا بسببك ، ونحن الآن منتظرون عن قرب تصديق ما سمعناه ، وتصحيح ما رأيناه وجربناه (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق) ولتصبرن لنيوب النوايب عبثا وغدا

وليذهبن بك اليوم كما ذهب بغيرك غدا ووالله لكما .تدين تدان ، وليفعلن بك غيرك غدا كما فعلت بغيرك اليوم ، ولتحرمن إن عشت لذيذ المطعم وشهى النوم فواغوثاه ما أكثر الناسى من هذى الناس وأقل احتفال القاسى بهذه القياس ، فنعوذ بالله من سلطان جاير لا جابر ، وخارب لا خابر ، وحاير لا خابر ، ومن وزير أثقله حمل الأوزار ولم يعف ولا عف عمن نأى أو زار ما

رأى له منور ورز ، ولا نهى وأمر إلا كان أدهى أومر ، ونستجير بك اللهم من نايب نابى ، وجاب جابى وراغ راغب ، ولاغ لاغب ، وراح ناحر قاتله الله كم له من هاج هاجر ، وداير داير ، وعاير عارم ، وجاير جارم ، لا يجيب سايلا ولا يقبل وسايلا كثيراً خطأ الخطاب عزيز جوى الجواب لا يوجب عنده ، وفيه غير بال بالى وقول قالى ، ورامق مارق ، وفاسد فاسق كم جب وجاب ، وخب وخاب ، وحف وحاف ، وجف وجاف ، فرحم الله من كان إذا قصده القاصد قاصد ، ووفد إليه الوافد وافد . قال لهم مرحبا وحبا وحبا وجلا وجلا ودعا ورعاء كم كان فى حاشيته من خاش خاشع وشاف شافع وسامٍ سامع وبارٍ بارع وطاهٍ طاهر .

وظاه ظاهر خوانه للأخوان ، وعيانه للأعيان وعونه للأعوان ، وكم رأينا له من مايده مايدة ، وجام جامع لكل فايده خوانه طافٍ طافر وخيره وافٍ وافر . إذا حل بفنائه الضيف رحلة الشتاء والصيف تلقاهم بالبشاشة والبشارة ، وعيالهم دار الضيافة بالإشارة ، وقال لهم بعد التحية والإكرام ادخلوها بسلام ثم قال مرحبا بالساير السارى ، والراق القارى ، العامل العالم المالك الكامل ، طبوا نفسا وروضوا نفسا ، فإن سلوك القفار مود بالقفار ، وصعود العقاب من أشد العقاب ، والمشى فى الأوعار عار ، ومن لازم الأحجار جار ، ومفارقة الأتراب أتراب ، فافتحوا يا أجل الأحباب ساير هذه الأبواب ، وليكن لكم فى كل مقام مقال ولكل مجاز مجال ، فقد أجريت لكم الأنهر وفجرت الأعين ، ولكم فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، فعليكم بدعاوى العوايد ، وغوايد الموايد ، ودونكم وبسيط البساط وسميط السماط ، وقدير القدور ، وسرير السرور فلحم الحملان لأن ودهن الأمراق راق وخالص الأعمال سال ، وكامل الأدهان هان ودور الولايم ما فيها لومة لايم ، وأكلها دايم ، وشربها دايم ، فكلوا منها ما شئتم رغدا ولا تنتظروا بلذة يوم غدا ، وخذوا ما حضر ، ولا تتركوا بدوا ولا حضر ، فطعام الكريم ألوذ من حوذ كريم ، وطعام اللئيم هو العذاب الأليم ، فما ترك على عرضه من جاد وسخا وسخا ، وعلم أن الكريمين الكاتبين كتبا ، وورخا ألا تلوى شدة

ورخا ، فإن أردتم النزهة والنزاهة ، وتنبهتم لمعاشرة ذوى اليقظة والنباهة ، فهذا تنزه عريض ، وروض أريض نباته زاهٍ زاهر ، ونهره هام هامر فصرحوا فيه طرف الطرف ، وفكوا وكا ظرف الظرف وشنفوا الأسماع بلذيذ السماع وشرفوا الآذان بشهى الآذان ، واغتنموا سجع الورق فى الأوراق ، واغتنموا من عيشتكم ما ورق وراق ، واجتنبوا هجر الكلام ، وهجر الكرام وادخروا من قليل الآن إلى كثير مما هو آت ولا تفرحوا بما آتاكم ، ولا تحزنوا على ما فات فيكم جليل لازم الحمامات أخذته الحمى مات ، وكم حريص قوما الافات ، فما عداه ألم ولا فات ، وعليكم بالحرث فى الأرض من غربها وشرقها ، «واسعوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقها» فمن لزم المعاش عاش ، ومن لم يرو العطاش طاش ، وعليكم بملازمة الآبار ومجاورة الأنهار ، فما نفع كبيرٌ كبيرٍ ، ولا جاور نهر كفقير ، فإذا قضيتم الأوطار وأقام أحدكم أوطار أولها بنقر دفء أوطار ، فلا نصرنكم أن أكون الخاطر فى الخاطر والحاضر فى قلوبكم دون البدو والحاضر ، فإن لكم فضلا على نطقكم بى الخير لا زلتم لكل يد أهلا فلا أشكرنكم ما نيط بريما بريم ولازم غريما غريم ، فلا تنقطع أخباركم ، ولا تتأخر أخياركم ، فمن لى أن يجتمع وصيد وصيد ، أو يهمنا بعيد بعيد ، وإنى لأرجو ألا ينقطع الإلمام بكم والسلام ، فرعا الله من أهل الخير من أقام أو مضا ، ورحمهم الله ما لا برق وأومضا ، فاعتبروا بذكر هذين السيرتين ، وفرقوا بين هذين الأحدوثتين ، فنسأل الله أن يرزقنا من الذكر الجميل أسناه ، ويجنبنا من الفعل القبيح أشناه وصلى الله على سيدنا محمد أكرم أنبياه ، وأشرف أصفياه ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين . قال المؤلف : هذه الصفة الأخيرة التى ذكرتها كانت والله صفة الملك الكامل فى حضره وسفره ، وجهاده واجتهاده ، وأمرايه وأجناده وقصاده وَوُفَّادِهِ ، فسقا الله دولته صوب الغمام ، وبل مضاجعه بالرحمة والسلام .

قال المؤلف فانظر إلى ما جمعت هذه الرسالة من أنواع الجناس ، حتى لم يبق شىء منه إلا ذكر ولى من رسالاه كتبتها ونحن نزول بعيون القصب على

حمص ، وكان يهوى قينة تسمى القصب فكتبت إليه وهو بمصر هذه الأبيات وهي :

متى نعتدي من عيون القصب وهل نغتذى بعيون القصب

أشبب فيها بما تبتدى بتشبيه من عيون القصب .
وارشف ريقا الذّ إلى إذا ذقته من عصير القصب .
أعانق قداً يفوق الرماح كفوق الرماح جميع القصب .

الانيس في غرر التجنيس

تصنيف : الثعالبي
تقديم وتحقيق : هلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

الكتاب الذي ننشره اليوم أول مرة ، كان المنطلق في الظفر به وإحيائه إشارة بروكلمان — في اثناء ترجمة شُمَيْم الحلي — إلى مخطوطتين من كتابه « الأنيس الجليس في التجنيس » إحداهما في الموصل والأخرى في القاهرة(١) .

وحين قصدت الموصل ووقفت على المخطوطة المذكورة ، وجدت أن لا علاقة لها بشميم الحلي ولا بفن التجنيس . وإنما هي مخطوطة مجهولة المؤلف ، أغلبها قصص ومواعظ دينية وعنوانها « أنيس الجليس في التجليس » كذا ! وأصلها محفوظ اليوم في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل . ومصدر الوهم الذي وقع فيه بروكلمان ، اعتماده على كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي .

بقي أمر مخطوطة القاهرة — وحين وفقت بعد جهد الى تصويرها وهي تحمل رقم ١٥٠٠ أدب بدار الكتب المصرية ، اتضح أن النسخة تخلو من ذكر مصنفها وان صانع فهرس دار الكتب حسب أن مصنفها هو شميم الحلي لما وجد في المصادر التي ترجمت للأخير من إشارة الى كتاب له عنوانه « أنيس الجليس في التجنيس »(٢) . ولم يلتفت إلى الفرق بين العنوانين . فمخطوطة دار الكتب تحمل عنوان « الأنيس في غرر التجنيس » ومصنف شُميم الحلي « المفقود » كان بعنوان « أنيس الجليس في التجنيس » . فشتّان ماهما .

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان — الترجمة العربية ج ٥ ص ١٧٤

(٢) شميم الحلي هو علي بن الحسن بن عنتر الحلي (ت ٦٠١ هـ) انظر ترجمته في المصادر التالية ، معجم الأدباء ١٣/٥٠ — ٧٢ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تصانيفه ص ٧١ .
وفيات الأعيان ٣/٣٣٩
ذيل الروضتين ٥٢ ، الجامع المختصر ١٥٧ ، العبر للذهبي ٥/٢
بغية الوعاة ٢/١٥٦ — ١٥٧ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تأليفه .
إنباه الرواة ٢/٢٤٣ ، شذرات الذهب ٥/٤

ولم يطل بحثي عن مصنف هذه المخطوطة ذلك أني كنت عارفاً بأسلوب الثعالبي في مصنفاته فرأيتها شديدة الشبه بها . فأوغلت في فحص النص من الداخل ، وعُجت إلى المصادر ، فتضافرت لدي الادلة التالية مؤكدة أن الكتاب من تصنيف الثعالبي .

١ ــ أن الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في مخطوطة الوافي بالوفيات ج (١٥ ــ ١٧) ــ القسم الثاني الورقة ٢٦٩ قد ذكر للثعالبي كتاباً بعنوان « الأنيس فى غزل التجنيس » .

٢ ــ وذكر ابن شاكر الكتبي ــ المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ــ في مخطوطة عيون التواريخ الورقة ٤٥٧ كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غزل التجنيس » .

٣ ــ وذكر ابن قاضي شهبة ــ المتوفى سنة ٨٥١ هـ ــ في مخطوطة طبقات النحاة واللغويين كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غريب التجنيس » ، وليس بخفى سهولة تحريف كلمة (غرر) إلى غزل أو غريب .

٤ ــ أن مصنف هذا المخطوط يثير فى مقدمته إلى كتاب آخر له فى هذا الفن إذ يقول : « وبعد فان أجناس التجنيس كثيرة وأقسامها جمّة ولهذا الخادم فى تعديد اقسامها وإيراد أمثالها والتنبيه على عيونها وعيوبها وغُررها وعررها كتاب لطيف يجمع مستوفاها وناقصها ومشاكلها ومماثلها ومشتقها ومركبها وغير ذلك مما يطول الكتاب بسياقه ذكره وإعادة شرحه .. » .

وليس بخفى أن للثعالبى كتاباً آخر عنوانه « أجناس التجنيس » ذكرته المصادر بهذا الاسم ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي بعنوان « المتشابه » وهذا دليل آخر يعزز أن المخطوط للثعالبي .

٥ ــ تمتاز مقدمات كتب الثعالبي بالآتي :

أ ــ إهداؤها إلى بعض مشاهير عصره متخذاً من المقدمة والإهداء سبيلا لإسباغ المدائح على من أهدي إليه الكتاب . استجلاباً لرضاه وتقرباً منه واستدراراً لعطائه .

ب ــ أنه اعتاد في مقدماته أن يذكر مادة الكتاب ويعدد أبوابه بشكل تفصيلي وهاتان الميزتان واضحتان تمام الوضوح في مقدمة مخطوطتنا ، مما يعزز نسبتها للثعالبي .

٦ ــ من ميزات كتب الثعالبي . الإعادة . فهو ينقل نصوصه ومعلوماته من كتاب إلى آخر . ولكنه في هذا النقل وتلك الإعادة يعرضها عرضاً جديداً . وكثيراً مايستشهد بالشواهد ذاتها ولكن في مبحث جديد ولغرض جديد . فهو يستخدم النصوص ذاتها استخدامات متعددة في كتب متعدّدة لاغراض متعددة . وهذه الصفة واضحة في مخطوطتنا هذه . فشواهدها الشعرية تطفح بها كتب الثعالبي ولا سيّما « اليتيمة » . لكنه هناك اوردها في غضون تراجم شعراء معينين كمختارات من شعرهم . أمّا هنا فان هذه الشواهد ترد لتأكيد غرض من اغراض التجنيسآت المركبة التي عقد عليها الكتاب .

٧ ــ وثمة دليل آخر فإن الشعراء الذين استشهد بأشعارهم هم من الذين أَلِفَ الثعالبي الاستشهاد بأشعارهم في مصنفاته : كالبستي وابي الفضل الميكالي والمطوعي وقابوس بن وشمكير وابن دُوَسْت وابن مطران والعتبي والرستمي والصاحب بن عباد وسواهم وليس فيهم شاعر واحد متأخر عن عصر الثعالبي وهو دليل داخلي يدعم أن الكتاب من تصنيفه .

* وهذا كله ينتهي بنا إلى تأكيد نسبة الكتاب الى أبي منصور الثعالبي . والثعالبي ــ مصنف الكتاب ــ هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل إلنيسابوري . نيسابور مسقط رأسه وبها طلب العلم ثم أدّب الصبيان . وكان أبوه يبيع فراء الثعالب . لا نعرف من شيوخه غير أبي بكر الخوارزمي ، فهو لم يختص في فن من فنون المعرفة ، وإنما أخذ من كل ألوانها بطرف فكانت ثقافته ثمرة جهد شخصي محض .

* أما تلاميذه فأبرزهمْ الباخرزي صاحب « الدمية » ، والبيهقي . ومنهم يعقوب بن أحمد بن محمد وسعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان وإسماعيل ابن محمد النيسابوري . وقد عاصر الثعالبي دولتين : دولة السامانيين التي انتهت عام ٣٩٥ هـ حين سيطر الغزنويون على اقليم خراسان وعاصمته نيسابور ، وهي دولة انهارت هي الأخرى تحت ضربات السلاجقة عام ٤٣١ بعد وفاة الثعالبي .

* إن الحركة الثقافية كانت مزدهرة أيام السامانيين ، مما جعل بخارى عاصمتهم ملتقى الأدباء والمثقفين ، لكن الصدف شاءت أن تُحتَلَ بخارى من قِبل الخوارزميين عام ٣٨٣ هـ عندما كان الثعالبي فيها ، فآب من سفره دون أن يحقق مطامحه المادية . إن تصنيف الثعالبي « يتيمة الدهر » قد سحر العقول وأعجب الملوك وملك قلوب الرعية ومن هنا طارت شهرته في الآفاق . ولقد استطاع فيما بعد عن طريق إهداء مصنفاته إلى بعض كبار الساسة والقادة في عصره ، الولوج إلى طريق الشهرة والاستقرار الاقتصادي .

* فقد أهدى للأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ــ حاكم جرجان والمتوفى سنة ٤٠٣ هـ ــ كتابيه « المنهج » و « التمثيل والمحاضرة » ونظم في مدحه قصيدة وأهدى لمأمون خوارزمشاه ــ حاكم نيسابور ــ والمتوفى سنة ٤٠٧ هـ كتبه التالية : النهية في الطرد والغنية ، ونثر النظم وحل العقد ، واللطائف والظرائف ، وغرر البلاغة ودرر الفصاحة ، ولباب الآداب .

* وأهدى إلى أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتين ــ الحاكم العسكري لنيسابور ــ المتوفي سنة ٤١٢ هـ ، كتبه التالية : أجناس التجنيس ، وغرر السير ، والاقتباس من القرآن الكريم .

* وأهدى إلى أحمد بن حسن المأموني وزير السلطان محمود الغزنوي ، والذي استوزر للسلطان محمود من ٤٠٤ ــ ٤١٥ هـ ثم للسلطان مسعود من سنة ٤٢١ هـ الى سنة ٤٢٤ هـ حيث توفى ، أهداه كتابه : لطائف المعارف . كما أهدى كتابه « مرآة المروءات » إلى أحمد بن عبد الصمد وزير السلطان مسعود بعد المأموني .

* وأهدى للأمير أبي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ كتبه التالية : فقه اللغة وسر العربية ، ثمار القلوب ، خواص البلدان ، والنسخة المعدلة الأخيرة من كتابه سحر البلاغة وسر البراعة .

* كما أهدى للوزير العميد أبي سهل أحمد بن الحسين الحمدوى : النسخة الأولى من سحر البلاغة وسر البراعة . ولطائف الصحاب . والبراعة في التكلم بالصناعة أمّا تتمة يتيمة الدهر فقد أهداها لموظف غزنوي كبير هو محمود بن

عيسى الكرجي[1] . وفي كارثة القحط عام ٤٠١ هـ هرب من نيسابور إلى اسفرائين حيث أعاد كتابة اليتيمة وصنف التمثيل والمحاضرة واهداه لقابوس حين زار الثعالبي جرجان ثانية .

* ولمّا وردته ــ وهو في جرجان ــ دعوة الأمير أبي العباس مأمون خوارزمشاه لزيارة الجرجانية ، قصدها وأمضى عدة سنوات مصنفاً لأميرها ووزيره أبي عبد الله محمد بن حامد . ولما قتل أميرها قصد غزنة عاصمة الدولة الغزنوية حيث يقيم صديقه القديم أبو المظفر نصر بن ناصر الدين شقيق السلطان محمود وأهداه ما ذكرناه من كتبه ثم عاد الى نيسابور بعد وفاة الأمير المذكور عام ٤١٢ هـ .

* كانت عودة الثعالبي هذه إلى مسقط رأسه بعد أن جاوز الستين من عمره ويبدو أنه آثر الانقطاع إلى صديقه الأثير ابي الفضل الميكالي ، الذي حباه ببّره وفضله واستصحبه في سفره وحلّه وأعانه أيام محنته حين استولى القُفص على ضيعته عام ٤٢٠ هـ ، و ظلّ على صلة طيبة به ، حتى أدركته المنية عام ٤٢٩ وهو في نحو الثمانين من عمره مُخلفاً وراءه عشرات المصنفات وشهرة عريضة بحيث يصح أن يقال إنه خير من أرّخ أدب القرن الرابع والثلث الأول من القرن الخامس الهجريين ــ رحمه الله ــ .

ولقد شدته إلى عدد من كبار أدباء عصره صلات مودة وفي مقدمتهم : أبو الفتح البستي ومنصور بن محمد الأزدي والميكالي وقابوس . وفي شعره وأشعارهم ثناء متبادل .

* * *

مصنفات الثعالبي :

لم يذكر الباخرزي في دميته ، مصنّفات أستاذه الثعالبي فترك الذين جاءوا من بعده في تيه من أمرهم وخُلف ، مازالا قائمين حتى اليوم .

---

(١) في خصوص أعمال الثعالبي المهداة انظر « قائمة تجريبية لبعض اعمال الثعالبي ومن اهدي اليهم » المناهل ١٨/٢٤٥

* وأقدم قائمة وصلت إلينا لمصنفاته حفظها الكلاعى وهو من أعلام القرن السادس الهجري[1] وقد ضمت كتبه التالية :

١ ـــ فقه اللغة ٢ ـــ يتيمة الدهر ٣ ـــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٤ ـــ برد الأكباد في الأعداد ٥ ـــ حلّ العقد ٦ ـــ مرآة المروءة ٧ ـــ أحسن ما سمعت ٨ ـــ أحاسن المحاسن ٩ ـــ غرر المضاحك ١٠ ـــ الفرائد والقلائد ١١ ـــ التمثيل والمحاضرة ١٢ ـــ اجناس التجنيس ١٣ ـــ المبهج ١٤ ـــ الطرائف واللطائف ١٥ ـــ الكفاية والنهاية ١٦ ـــ الثلج والمطر ١٧ ـــ السحر والبلاغة ١٨ ـــ سجع المنثور ١٩ ـــ اللُّمعَ الغضَنَة ٢٠ ـــ كتاب ألف غلام ٢١ ـــ تتمة اليتيمة .

* وحين جاء القرن الثامن الهجري أثبت الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في الوافي بالوفيات وابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في كتابه عيون التواريخ ثبتاً مطولاً بمصنفاته ضمّ سبعين كتاباً . ثم أعادها ابن قاضي شهبة ـــ المتوفى سنة ٨٥١ هـ ـــ في كتابه المخطوط « طبقات النحاة واللغويين » .

وهذه القوائم الثلاث متماثلة تقريباً وتضم كل واحدة منها سبعين كتاباً ، غير انه قد وقع فيها جميعاً تكرار وسهو وتصحيف وتحريف .

فى قائمة الصفدى تكرر ذكر كتاب « سحر البلاغة » مرتين . كما تكرر ذكر كتاب « أفراد المعاني » مرتين . وكتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » جُزّئ إلى كتابين في موضعين متباعدين بعد أن لحقه التحريف فأصبح مرة : ثمار العلوم . وفى موضع آخر . كتاب المضاف والمنسوب . وكتاب أجناس التجنيس ذُكر مرتين مرة بهذا الاسم ومرة باسم « المتشابه لفظاً وخطا » وليس يخفى أن التسميتين لكتاب واحد . مثل هذا يقال عن كتاب « فقه اللغة وسر العربية » فمعلوم أن هذا الكتاب يتكون من قسمين : الأول : فقه اللغة وهو في ثلاثين بابا . والقسم الثاني : وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها . ويبدو أن بعض النساخ نسخوا القسم الثانى في مخطوطات مستقلة ، فاشتبه ذلك على الصفدي وابن

(١) أحكام صنعة الكلام ، محمد عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي ص ٢٣٢ ـــ ٢٣٣

شاكر وابن قاضي شهبة فذكروا هذا الكتاب في موضعين وباسمين مختلفين ، مرة باسم « فقه العربية » ومرة باسم « سر الأدب في مجاري كلام العرب » . ليس هذا فحسب ، بل إن التغير والمسخ الذي ألحقه النساخ بكتاب « فقه اللغة » هذا جعل بعض مخطوطاته تحمل اسم شمس الأدب في استعمال العرب » وقد ذكر بروكلمان (١٨٨/٥) عدداً من مخطوطات هذا الكتاب بالاسم الأخير . وهذا الوهم وقع فيه الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة حين ذكروا كتاباً للثعالبي بعنوان « الشمس » وهو فيما أرجح واستناداً إلى بروكلمان كتاب « فقه اللغة » نفسه . وبذلك يكون « فقه اللغة » قد تكرر ذكره ثلاث مرات بثلاثة أسماء مختلفة . وكل هذا ينتهى بنا الى نتيجة واحدة هي : أن كل قائمة من القوائم الثلاث المذكورة فيما تقدم . تضم أربعة وستين كتاباً للثعالبي وليس ٨٢ كتاباً كما ذكر الدكتور محمود عبد الله الجادر[1] ولا تسعين كتاباً كما ذكر محققا لطائف المعارف[2] .

* لقد ذكر الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ــ وهو من المختصين بدراسة الثعالبي ــ في مقدمة نشرته لكتاب التمثيل والمحاضرة قائمة بمصنفات الثعالبي ضمت ٨٤ كتاباً . ونجمل ملاحظاتنا على قائمته في الآتي :

١ ــ كتاب « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي ، إذ لم يذكر أحد من القدماء كتاباً له بهذا الاسم . لكن ذكروا كتاباً باسم « سر الوزارة » ويبدو ان فصولا ومقتطفات من كتابه « سر الوزارة » قد أضافها مجهول ــ عاش في القرن السابع ــ إلى اخبار مماثلة ولفق منها مخطوطة « تحفة الوزراء » التي وصلت إلينا .

٢ ــ الفرائد والقلائد : للثعالبي كتاب بهذا الأسم ذكره القدامى ، ولكن الكتاب المنسوب الثعالبي والمطبوع في مصر سنة ١٣٢٨ ، وبدمشق سنة ١٣٠١ ، والذي أعيد طبعه بالاوفست في بيروت على هامش نثر النظم وحلّ العقد ، ضمن مجموع بعنوان « رسائل الثعالبي » هو لأبي الحسن الأهوازي وليس للثعالبي .

---

(١) الثعالبي ناقداً وأديباً ص ٦٨

(٢) لطائف المعارف ص ١٤

٣ ــ المتشابه لفظاً وخطاً ، هو نفسه كتاب أجناس التجنيس ، فلا وجه لإفراد عنوانين له . وقد طبعه الدكتور إبراهيم السامرائي بالاسم الاول .

٤ ــ ذكر كتاب « فقه اللغة » برقم ٥٢ وكتاب « سر الأدب في مجاري كلام العرب برقم ٣٤ وكتاب « الشمس » برقم ٤٠ ، باعتبارها مصنفات مستقلة ومتعددة للثعالبي والصواب أنها جميعاً كتاب واحد هو « فقه اللغة وسر العربية » .

وبذلك تكون حصيلة قائمة الدكتور عبد الفتاح الحلو ٧٦ كتاباً . وقد قدم الأستاذان إبراهيم الإبياري وحسن كامل الصيرفي في مقدمة نشرتهما كتاب « لطائف المعارف » قائمة موسعة لآثار الثعالبي . ضمّت ثلاثة وتسعين كتاباً . وأجمل ملاحظاتي على قائمتهما في الآتي :

١ ــ الكتاب المذكور تحت رقم ٢١ بعنوان « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » هو نفسه الكتاب المذكور تحت رقم ٦٨ بعنوان « في المضاف والمنسوب » .

٢ ــ أجناس التجنيس المذكور تحت رقم ١ هو نفسه كتاب المتشابه لفظاً وخطاً المذكور تحت رقم ٦٤ .

٣ ــ والجواهر الحسان في تفسير القرآن هو للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري الثعالبي . وقد طبع الكتاب المذكور في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ .

٤ ــ وتحفة الوزراء المذكور برقم ١٤ ليس للثعالبي .

٥ ــ الأنيس في غزل التجنيس : الصواب الأنيس في غرر التجنيس .

٦ ــ « أنس الشعراء » . المذكور تحت رقم ١٠ . ليس للثعالبي كتاب بهذا العنوان ولم يذكره أحد من القدامى كما لم يذكره الصفدي خلافاً لما ذكره المحققان .

٧ ــ ليس للثعالبي كتاب باسم « التجنيس » (المذكور برقم ١٣) . والصواب : « الأنيس في غرر التجنيس » . وكتاب « أجناس التجنيس » وقد مرّا .

٨ ـــ حَلْيُ العقد ، المذكور تحت رقم ٢٦ هو نفسه كتاب « نثر النظم وحلّ العقد » المذكور تحت رقم ٧٩ .

٩ ـــ « المنتحل » هو نفسه كتاب كنز الكتاب ، وقد تنبه المحققان لذلك فلا وجه لإفراده تحت عنوانين .

١٠ ـــ « مكارم الأخلاق » الذي طبعه شيخو ببيروت ليس للثعالبي بل للاهوازي كما ذكرنا .

١١ ـــ كتاب المقصور والممدود : لم يذكره أحد من القدماء ، ومخطوطة دار الكتب منه منسوبة للقالي .

١٢ ـــ مؤنس الوحيد في المحاضرات : ليس للثعالبي بل هو قطعة من محاضرات الراغب الأصفهاني كما قدمنا .

١٣ ـــ كتاب « الكشف والبيان » المذكور برقم ٥٤ هو لأبي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .

١٤ ـــ كتاب « الشكوى والعتاب » ذكره المحققان مرتين مرة تحت رقم ٣٨ . ومرة اخرى تحت رقم ٧ فيما استدركاه على الصفدي .

١٥ ـــ كتاب « الخولة وشاهيات » الصواب : الخوارز مشاهيات .

١٦ ـــ كتاب « سر الادب في مجاري كلام العرب » المذكور برقم ٣٤ وكتاب الشمس المذكور برقم ٣٩ وكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٥٣ . كلها كتاب واحد كما فصلنا القول .

١٧ ـــ كتاب لطائف الصحابة والتابعين ، هو نفسه كتاب أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين . وقد تنبه المحققان لذلك في هامشهما فلا داعي لافرادهما برقمين مستقلين .

وبعد أخذ ماتقدم بنظر الاعتبار تكون حصيلة قائمة الاستاذين ابي الفضل والصيرفي ٧٧ كتاباً .

وفي مقدمة كتاب « الاقتباس من القرآن الكريم » قدمت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار قائمة بمؤلفات الثعالبي ضمت ٩٥ كتاباً . لكن هذه القائمة قد شابها أمران الأول : فقدان الأصالة والجهد الشخصي إذ صرّحت المحققة في هامش الصحيفة التاسعة بان كل ما اشارت فيه الى ابن شاكر وابن قاضي شهبة

فهو مأخوذ من مقدمة كتاب التمثيل والمحاضرة لمحققها عبد الفتاح الحلو . أي انها اعتمدت في ثلاثة ارباع قائمتها على نقل جهد غيرها . والأمر الثاني : كثرة التخليط والوهم الذي شاب بقية القائمة ، وأجمل ملاحظاتي على قائمتها في الآتي :

١ ــ كتاب « الكناية والتعريض » ذكرته مرتين مرة تحت رقم ٦٢ بالاسم المتقدم . ومرة ثانية بعنوان « النهاية في الكناية » تحت رقم ٩٢ . والصواب أنهما كتاب واحد . فالثعالبي سمّى كتابه في المقدمة « الكناية والتعريض » وفي ختامه في آخر الصحيفة ٥٩ منه قال : « ثم كتاب النهاية في الكناية » .

٢ ــ « المنتحل » ذكرته في موضعين مرة بالعنوان المتقدم تحت رقم ٨٣ ومرة بعنوان كنز الكتاب تحت رقم ٦٣ . وهما كتاب واحد .

٣ ــ « لطائف الصحابة والتابعين » المذكور برقم ٦٥ ، هو نفسه كتاب « أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام » المذكور برقم ٤ .

٤ ــ « حلية المحاضرة وعنوان المذاكرة » المذكور برقم ٣٣ . هو نسخة من كتاب التمثيل والمحاضرة حسبما وقفت عليه بنفسي عند زيارتي المكتبة الوطنية في باريس . والمخطوط المذكور يضم كتابين للثعالبي : التمثيل والمحاضرة والمبهج .

٥ ــ « سر الأدب في مجاري كلام العرب » المذكور تحت رقم ٤١ والشمس المذكور تحت رقم ٤٧ هو تكرار لكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٦١ .

٦ ــ مكارم الأخلاق المذكور برقم ٧٩ الذي طبعه شيخو في مجلة المشرق ببيروت سنة ١٩٠٠ منسوباً للثعالبي ، ثم إعاد نشره يس محمود زيان في القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ ليس للثعالبي ، بل هو للأهوازي .

٧ ــ المقصور والممدود ليس للثعالبي .

٨ ــ الفرائد والقلائد المطبوع ليس للثعالبي ، بل للاهوازي .

٩ ــ المتشابه لفظاً وخطاً المذكور تحت رقم ٧٢ هو نفسه كتاب أجناس التجنيس المذكور برقم ١ .

١٠ ــ تراجم الشعراء المذكور برقم ٢١ ليس للثعالبي ، فهو مصنف في أواخر القرن السادس الهجري وفيه أشعار لشعراء متأخرين عن الثعالبي مثل ابن منير الطرابلسي وسواه . وأسلوبه ومنهجه مختلف عن أسلوب ومنهج الثعالبي في كتبه . إضافة الى ان المنصف يستشهد بنماذج من شعره ، ولم نجد شيئاً من هذه النماذج في أشعار الثعالبي .

١١ ــ « تحفة الوزراء المذكورة برقم ٢٠ ليس للثعالبي ، ولم يذكر أحد من القدماء هذا الكتاب ضمن تصانيفه . وأرجح الآراء في نظري أن مصنفا متأخراً من القرن السابع استل فصولا من كتاب « سر الوزارة » وهو للثعالبي وأضاف إليها فصولاً اخرى ونحلها عنوان « تحفة الوزراء » والله العالم .

١٢ ــ أنس الشعراء : ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم . وماذهب اليه محققا لطائف المعارف لا سند له علمياً .

١٣ ــ « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » . قالت المحققة أن ابن خلكان ذكره في الوفيات ٢ : ٣٥٢ . وهذا الكلام غير علمي . فالكتاب الذي ذكره ابن خلكان اسمه « مؤنس الوحيد » ولا وجود لعبارة « نزهة المستفيد » في عنوانه .

ثم إن الكتاب المطبوع في فيينا سنة ١٨٢٩ بعنوان « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » بتحقيق غوستاف فليغل منسوباً للثعالبي ليس له كما أكد ذلك بروكلمان والجادر . وإنما هو قطعة من محاضرات الراغب الأصبهاني .

١٥ ــ اللمع والفضة : تحريف صوابه اللمع الغضّة .

١٦ ــ الأنيس في غريب التجنيس : تحريف صوابه : الانيس في غرر التجنيس فحصيلة قائمة الدكتورة ابتسام الصفار هي ٨٢ كتاباً .

وتعد قائمة الدكتور محمود عبد الله الجادر التي أثبتها في كتابه « الثعالبي ناقداً واديباً » وتضم خمسة وتسعين كتاباً ، أو فى القوائم وأشملها وأدقها وأكملها وقد امتازت على غيرها بدراسة عدد ضخم من مصنفات الثعالبي أو المنسوبة له ــ مخطوطة ومطبوعة ــ قصد التوصل إلى صحة نسبتها ، هذا بالاضافة لعملية مسح واسع لفهارس المخطوطات العربية في دور الكتب عبر العالم . وليس هنا مجال حصر النتائج الرائعة التي توصل اليها الباحث من خلال دراسته الرائدة لآثار الثعالبي ، لكنني سأكتفي بهذه الاشارة . وأجمل ملاحظاتي على قائمته في الآتي :

١ ــ الأصول في الفصول المذكور برقم ٧٨ هو نفسه كتاب الفصول في الفضول المذكور برقم ٧٢ . فقوائم الكتبي والصفدي وابن قاضي شهبة متماثلة كما ذكرنا وقد نقل بعضهم عن بعض . لكن أوهام النساخ أوجدت هذه الفروق . فالصفدي ذكره بإسم الفصول في الفضول والكتبي وابن قاضي شهبة ذكراه باسم الأصول في الفصول .

٢ ــ أنس الشعراء . ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم ولايوجد سند علمي لما ذكره محققا لطائف المعارف .

٣ ــ طبقات الملوك المذكور برقم ٤٦ . لايوجد سند علمي في نسبته للثعالبي فالزركلي وإن ذكر انه مخطوط لكنه لم يفصح عن مظنة وجوده ، مما يجعل الخبر مهزوزاً علمياً .

٤ ــ كتاب عيون الآداب وكتاب ملح النوادر ، لم يصرح للثعالبي بنسبتهما لنفسه في اللطائف والظرائف . وليس تغني الدلالة في هذا المجال لا سيّما ان أحداً من القدماء لم ينسب كتاباً بهذين الاسمين للثعالبي .

٥ ــ كتاب « تحسين القبيح وتقبيح الحسن » المذكور برقم ٢٣ في المخطوطات . نشره شاكر العاشور في مجلة « الكتاب » العراقية في الأعداد ١٩٧٤/١٢ و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٩٧٥/٩ .

٦ ــ كتاب « الانيس في غُرر التجنيس » لم يعد مفقوداً ، وهو كتابنا هذا .

٧ ـ كتاب « الشمس » المذكور برقم ٦٦ هو كتاب « شمس الادب » الذي عنونت به بعض مخطوطات « فقه اللغة ».
٨ ـ « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي كما أوضحنا ذلك . يتبقى بعد هذا للثعالبي في قائمة الجادر تسعة وثمانون كتاباً .

ومنذ أمد استهواني موضوع استقصاء مصنفات جاحظ زمانه ، فطفقت ألاحق مخطوطاتها مُصَوِّراً ودارساً النصوص من الداخل وتعقبت كتب التراجم المخطوطة للوقوف على ماذكرت من مصنفاته ، وانتهيت من هذا كله الى قائمة ضمت مائة وتسعة كتب ، أي بزيادة مقدارها عشرون كتاباً على أوسع القوائم وهي قائمة الجادر .

وقبل إيراد قائمتنا لابدّ من وقفة عجلى عند الأسباب الكامنة وراء اختلاف اسماء مصنفات الثعالبي .

لعل في مقدمة هذه الأسباب أن الثعالبي كان يذكر للكتاب الواحد اسمين أحيانا . كتاب « الكناية والتعريض » على سبيل المثال سمّاه بهذا الاسم في مقدمته وفي خاتمته سماه « النهاية في الكناية » ، وفي ثمار القلوب ص ٦٠ سماه « الكنى » . وحين جاء المتأخرون ظنوهما كتابين . و « كتابه » نثر النظم وحل العقد » سماه كذلك في مقدمته . لكنه حين ذكره في كتابه اللطائف والظرائف سماه « النظم والنثر وحلّ عقد السحر » . ثم ان الكتبي وابن قاضي شهبة سمياه « حل العقد » اختصاراً ، وتحرف لدى الصفدي فاصبح « حلي العقد » .

ولعب النساخ دوراً خطيراً في نحل بعض كتب الثعالبي التي ضاعت أوراق عناوينها اسماء جديدة من ابتكارهم احياناً . حيث اصبح « فقه اللغة وسر العربية » يحمل واحداً من الاسماء التالية في بعض مخطوطاته :

المنتخب من سنن العرب : (مخطوط فيض الله ٢١٣٣ رقم ٢) .
أو معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٦ . القاهرة

٣/٣٦٢ أو شمس الادب في استعمال العرب : انظر مخطوطات برلين ٧٠٣٢ ـــ ٧٠٤٤ ، ليدن ٦٠ ، جاريت ٥١٦ ، باريس ٥٩٨٩ ، طوبقبو سراي ٢٤٣٣ ، كوبريلي ١٢٠٥ ، الفاتح ٣٨٩٧ وسوى ذلك انظر بروكلمان ١٨٨/٥ . أو سر الادب في مجاري كلام العرب .

مثال آخر : كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » . حرفه ناسخ الوافي بالوفيات ثم جزأه الى كتابين فاصبح كتاب ثمار العلوم ، وكتاب في المضاف والمنسوب أما ناسخ طبقات النحاة واللغويين فحرفه وجزأه فأصبح : شهادة القلوب . وكتاب المضاف في المنثور . بهجة المشتاق حرف في الوافي فاصبح : هجمة المشتاق . وذكر الصفدي وابن شاكر كتاباً للثعالبي بعنوان « كتاب الأمثال والتشبيهات » . فجاء ابن قاضي شهبة بعدهما بقرن ليجعله كتابين : كتاب الامثال وكتاب التشبيهات ، وربما يكون هذا من هم ناسخ كتابه لا من وهمه .

يضاف إلى ذلك أن الثعالبي ـــ رحمه الله ـــ كان يتولى كتبه بالتنقيح والإضافة ويخرجها إخراجات عديدة ، مما يجعل الكتاب الواحد مختلفاً باختلاف الإخراجة . وقد صرّح هو بذلك في مقدمة كتابه « سحر البلاغة وسرّ البراعة » ص ٦ إذْ قال مانصّه : « وقد كنتُ أخرجته في نسختين متقاربتي الكيفية والكمية ، متشاكلتي الصنعة والصيغة ، أهديت إحدهما إلى الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني ، والأخرى إلى صاحب الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي ، وهذه النسخة الثالثة تجمع بينهما وتأخذ بأطرافهما وأوساطهما ، وتزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليهما ، وتستفيد فضل تنقيح وتهذيب وتشذيب لتشرفها بخزانة الأمير الأوحد أبي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي ، عمرها الله بطول عمره ، وتحلّيها باسمه ... » .

ثم إن القدامى لم يحصروا مؤلفاته ، مما يجعل الباب مفتوحاً للظفر بمؤلفات أخرى له ، أو لتصحيح نسبة بعض ماسنورده له . فالصفدي حين ترجم له

قال : وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية ومنها : ثم أورد أسماء سبعين كتاباً وأعقبها بقوله : « وله غير ذلك اشياء كثيرة » .

مصنفات الثعالبي

اولا : المصنفات المطبوعة :

١ ــ أجناس التجنيس = المتشابه لفظاً وخطاً

نشره ببغداد الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان « المتشابه » في العدد العاشر من مجلة كلية الآداب ــ نيسان ١٩٦٧ . وانظر ماكتبه الدكتور محمود عبد الله الجادر حول هذه النشرة في مجلة « الجامعة » الموصلية عدد ١٩٨١/٥ .

٢ ــ أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام . طبعة فاليتون في لندن مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٤ . والكتاب في واقعه قطعة من « الإعجاز والإيجاز » اختصره الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

٣ ــ أحسن ماسمعت : طبعه محمد صادق عنبر في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .

٤ ــ الإعجاز والإيجاز : طبع بعنوان الايجاز والاعجاز ضمن كتاب « خمس رسائل » المطبوع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ . وطبعه اسكندر آصاف في مصر سنة ١٨٩٧ عن نسخة كتبت سنة ٤٢٢ هـ . وأعادت دار صعب في بيروت ودار البيان في بغداد طبع نشرة آصاف بالاوفست في بيروت دون ذكر العام .

٥ ــ الاقتباس من القرآن الكريم : نشرت الجزء الاول منه الدكتورة ابتسام مرهون الصفار ببغداد سنة ١٩٧٥ .

٦ ــ برد الاكباد في الأعداد : طبع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ ضمن كتاب خمس رسائل في مطبعة الجوائب . وأعادت دار الكتب العلمية في النجف طبعه بالاوفست دون ذكر السنة ، وهو الرسالة الثانية في الكتاب المذكور .

٧ ــ تتمة اليتيمة : طبعت في طهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزأين في مطبعة فردين وعني بنشرها عباس إقبال .

٨ ــ تحسين القبيح وتقبيح الحسن : نشره شاكر العاشور منجماً في مجلة الكتاب العراقية في الاعداد ١٩٧٤/١٢ و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٩٧٥/٩ .

٩ ــ التمثيل والمحاضرة : نشره الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو في القاهرة سنة ١٩٦١ م ــ ١٣٨١ هـ .

١٠ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : نشره محمد أبو الفضل إبراهيم في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٥ م وكان قد نشره إولاً محمد أبو شادي بمطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ هـ (انظر معجم المطبوعات العمود ٦٥٧) .

١١ ــ خاص الخاص : طبع في تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بمصر بتصحيح محمود السمكري بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ ــ ١٩٠٨ م .

وطبعته دار مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٦ بتقديم حسن الأمين طبعة أساءت للكتاب باسقاط مقدمته التي فيها سياقة الأبواب .

١٢ ــ سحر البلاغة وسرّ البراعة : طبع في دمشق بتحقيق أحمد عبيد . وقد اعلن الدكتور قاسم السامرائي أنه أعدّ تحقيقاً لهذا الكتاب سيصدر عن مطبعة بريل بليدن . وذلك في مقالته المعنونة ملاحظات عن سيرة الثعالبي المنشورة عام ١٩٧٥ .

١٣ ــ الظرائف واللطائف : دمج ابو النصار المقدسي هذا الكتاب مع كتاب اليواقيت والمواقيت وسمى المجموع « اللطائف والطرائف » . وبالعنوان الأخير طبع في مصر سنة ١٢٧٥ هـ و ١٢٩٦ هـ و ١٣٠٧هـ . وطبعَ ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ .

١٤ ــ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم : نشر في باريس بتحقيق زوتنبرك سنة ١٩٠٠ م . (انظر معجم سركيس العمود ٦٥٨) .

١٥ ــ فقه اللغة وسرّ العربية : أقدم طبعاته كانت في ايران سنة ١٢٩٤ هـ تحت عنوان « سر الأدب في مجاري كلام العرب » مع كتاب « السامي في الأسامي » للميداني . ثم طبعه رشيد الدحداح بعنوان فقه اللغة وسر العربية في باريس سنة ١٨٦١ ثم تعددت طبعاته وأماكنها . وعندي منها طبعة المكتبة التجارية بمصر لصاحبها مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨ م وطبعة بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري بمصر سنة ١٩٣٨ ايضاً . وقد سبق وذكرنا الاختلاف الكبير الواقع في عناوين مخطوطات هذا الكتاب .

١٦ ــ الكناية والتعريض : وهو كتاب النهاية في الكناية . وقد طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان « النهاية في التعريض والكناية » وعلى هامشه رسالة الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لمحمد بن عابدين انظر (معجم المطبوعات عمود ٦٦٠) .

وطبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ مع كتاب المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجاني . وهذه الطبعة أعادت نشرها بالاوفست دار البيان ودار صعب في بيروت ضمن كتاب « رسائل الثعالبي » .

١٧ ــ لطائف المعارف : طبع باعتناء المستشرق دى يونغ في ليدن سنة ١٨٦٧ م وأعاد طبعه الأستاذان حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الابياري في القاهرة سنة ١٩٦٠ .

١٨ ــ ماجرى بين المتنبي وسيف الدولة : طبع في ليبسك سنة ١٨٤٧ م . (انظر سركيس عمود ٦٥٨ وادورد فنديك ــ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٢٦٩) .

١٩ ـــ المبهج : طبع بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ـــ ١٩٠٤ م في ٥٦ صحيفة .

٢٠ ـــ مرآة المروءات : سماه الكلاعي والصفدي « مرآة المروءة » وحرف عند ابن شهبة الى « مرآة المراة » . وطبع في مطبعة الترقي سنة ١٨٩٨ بعنوان « مرآة المروءات وأعمال الحسنات » .

٢١ ـــ المنتحل = كنز الكتاب : اضطربت مخطوطات الكتاب في نسبته ، فبعضها نسبته للثعالبي ، وبعضها نسبته للميكالي . وأصوب الآراء أنه للميكالي وقد اختصره الثعالبي . وقد طبع المنتحل منسوباً للثعالبي في المطبعة التجارية في الاسكندرية سنة ١٣١٩ هـ ـــ ١٩٠١ م ، بتحقيق أحمد أبو علي أمين مكتبة بلدية الاسكندرية وذيلّه بتراجم شعرائه .

٢٢ ـــ من غاب عنه المطرب : انفرد الصفدي بتسميته « من أعوزه المطرب » . طبع الكتاب في القسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ بمطبعة الجوائب ضمن مجموعة التحفة البهية .

وشرح الفاظه وصححه وطبعه محمد بن سليم اللبابيدى في المطبعة الأدبية ببيروت سنة ١٣٠٩ هـ .

٢٣ ـــ نثر النظم وحلّ العقد : طبع بدمشق سنة ١٣٠٠ هـ في ١٦٤ صحيفة . وطبع ثانية بدمشق وعلى هامشه الفرائد والقلائد سنة ١٣٠٢ هـ في ١٦٨ صحيفة وطبع بمصر في المطبعة الأدبية سنة ١٣١٧ هـ .

وأعادت طبعه بالاوفست ببيروت ـــ دار صعب ودار البيان ـــ وبهامشه الفوائد والقلائد ناسبة الأخير للثعالبي وهماً . ولم أجد في النشرة تاريخاً .

٢٤ ـــ نسيم السحر : ذكر بروكلمان ١٨٨/٥ أنه مختصر لكتاب « شمس الادب في استعمال العرب » المطبوع باسم « فقه اللغة وسر العربية » وأثبت الجادر بالمقارنة العلمية الدقيقة ان جميع ماورد في نسيم السحر

موجود في فقه اللغة بلا استثناء . وأكد الجادر ان ما أشار اليه محققا الكتاب : الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتورة إبتسام مرهون الصفار من النتائج التي خرجا بها لايدل على أنهما صبرا على المقارنة بما يكفي للفوز بالحقيقة[1] طبع الكتاب أولا الشيخ محمد حسن آل ياسين . بمطبعة المعارف في بغداد في ٣٥ صحيفة . ثم نشرته ابتسام مرهون الصفار في المجلد الاول من مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧١ .

٢٥ ــ النهية في الطرد والغنية : طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ .

٢٦ ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : اشهر كتب الثعالبي على الاطلاق . وقد طبعت في أربعة اجزاء في المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠٣ هـ . وطبعت بعد ذلك غير مرة ومنها طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد (الطبعة الثانية) المطبوعة سنة ١٣٧٥ هـ ــ ١٩٥٦ م بمطبعة السعادة في القاهرة في أربعة اجزاء .

٢٧ ــ اليواقيت في بعض المواقيت : وسماه الصفدي وابن قاضي شهبة وابن معصوم « يواقيت المواقيت » . أدمجه أبو النصر المقدسي مع كتاب « الظرائف واللطائف » مبقياً على مقدمتيهما وسمى المجموع « اللطائف والظرائف » . وطبع المجموع مرات عديدة أشرنا اليها في الرقم ١٣ .

ثانيا : المصنفات المخطوطة :

٢٨ ــ أحاسن المحاسن : باريس ٣٠٣٦ .

٢٩ ــ الآداب : الفاتيكان ثالث ١٤٦٢ عاطف افندي ٢٢٣١ .

٣٠ ــ آداب الملوك = سراج الملوك : اسعد افندي ١٨٠٨ . المتحف البريطاني OR ٦٣٦٨ (ثالث ٦٤) .

٣١ ــ الأشباه والنظائر : هو في الكلمات المتشابهة لفظاً المختلفة معنى في

---

(١) الثعالبي ناقداً واديباً ص ١٤١

القرآن الكريم مخطوطة ولي الدين رقم ٥٢ في الأستانة .

٣٢ ــ الأمثال : فيض الله ٣١٣٣ . خزنة ٣/١١٥٠

٣٣ ــ أنس الوحيد : باريس ٣٠٣٤

٣٤ ــ الأنوار في آيات النبي : برلين Ms or., Qu ٢٠٨٣ .

٣٥ ــ الأنيس في غرر التجنيس : وهو كتابنا هذا الذي ننشره اليوم اول مرة .

٣٦ ــ تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء : عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٥٤

٣٧ ــ ترجمة الكاتب في آداب الصاحب : مخطوط فريد عند احمد عبيد محقق سحر البلاغة في دمشق .

٣٨ ــ التوفيق للتلفيق : برلين ٨٣٣٨ . وقد دفعناه للمطبعة .

٣٩ ــ زاد سفر الملوك : جستربتي رقم ٥٠٦٧ (٣) .

٤٠ ــ سجع المنثور : طوب قبو سراي ٢٣٣٧ .

٤١ ــ سر البلاغة وملح البراعة : دار الكتب المصرية ٤ ش

٤٢ ــ سر الحقيقة : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٧

٤٣ ــ الشكوى والعتاب وما وقع بالخلان والأصحاب : القاهرة ثان ٢٣٦/٣

٤٤ ــ العشرة المختارة : رامبور ٣٧٥/١ رقم ٣ .

٤٥ ــ غرر البلاغة ودرر الفصاحة : بشير أغا أيوب ١٥٠ .

٤٦ ــ غرر البلاغة وطرف البراعة : (ولعله الكتاب السابق) . برلين ٨٣٤١ . كوبريلي ١٢٩٠ المتحف البريطاني ٧٧٥٨ (ثالث ٦٣) . بطرسبورغ ثان ٦٩٩ . فيض الله ١٦٧٦ .

٤٧ ــ الغلمان : برلين ٨٣٣٤ .

٤٨ ــ قراضة الذهب ومعدن الأدب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ١

٤٩ ــ كتاب في الأدب بلا عنوان : ألّفه لمكتبة ابي سهل الحمدوني وزير السلطان مسعود الغزنوي باريس ٤٢٠١ رقم ٢ .

٥٠ ــ لباب الآداب : برلين OCT ١٩٨٥ . أسعد افندي ٢٨٧٩ ومنه نسخة في مكتبة الآثار ببغداد .

٥١ ــ لطائف الصحابة والتابعين : ليدن ٤٥٢ .

٥٢ ــ لطائف الظرفاء : منه نسخة مخطوطة في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفيتي .

٥٤ ــ اللطف واللطائف : فينا ١٨٣٨ رقم ٢ . الاسكوريال ثان ٣٦٣ رقم ٢ ، مكتبة جمعية المستشرقين الالمان ١٠٣ ، بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٢ بطرسبورغ ثان ٧٠٠ دار الكتب المصرية .

٥٤ ــ مكارم الأخلاق ومحاسن الأدب وبديع الأوصاف وغرائب التشبيهات : منه مخطوطة في لايدن تقع في ٥٦ ورقة مكتوبة في ٢٣ صفر سنة ٦١٩ هـ وقد وعد الدكتور قاسم السامرائي بنشرها محققة انظر مجلة المناهل المغربية العدد ١٨ ص ٢٢٩ .

٥٥ ــ الملوكي : الاستانة ــ مكتبة عزة افندي رقم ١٨٠٨

٥٦ ــ المهذب من اختيار ديوان أبي الطيب المتنبي واحواله وسيرته وماجرى بينه وبين الملوك والشعراء : دار الكتب المصرية ١٨١٩٤ ش

٥٧ ــ مواسم العمر : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٦ .

٥٨ ــ مؤنس الوحيد : كمبردج ثالث ١٢٨٧

٥٩ ــ نتائج المذاكرة : عارف حكمت ٣١ مجاميع .

٦٠ ــ نزهة الالباب وعمدة الكتاب : عارف حكمت ٢٧١ مجاميع .

ثالثا : المصنفات المفقودة

٦١ ــ الأحاسن من بدائع البلغاء : ذكره الصفدي في مخطوطة الوافي (١٥ ــ ١٧) ــ القسم الثاني الورقة ٢٦٩ . وابن شاكر الكتبي في مخطوطة عيون التواريخ (رقم ١٤٩٧ تاريخ دار الكتب المصرية . الورقة ٤٥٧) في وفيات عام ٤٣٠ هجرية . وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين مصور عن مخطوطة الظاهرية في مكتبة

الجامعة المركزية ببغداد ص ٣٨٧ ــ ٣٨٨ وسماه « الأحاسن من كلام البلغاء » .

٦٢ ــ الأدبُ مما للناس فيه أرَبٌ : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة في المواضع المذكورة في الرقم ٦٢ .

٦٣ ــ الأصول في الفصول : بهذا الاسم ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة . وسماه الصفدي الفصول في الفضول .

٦٤ ــ أفراد المعاني : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٦٥ ــ أنس المسافر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٦٦ ــ الأنوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .

٦٧ ــ البراعة في التكلم بالصناعة : ذكره الثعالبي في مقدمة مخطوطة لطائف الصحاب أو لطائف الظراف (انظر الجادر ص ١٤٨) .

٦٨ ــ بهجة المشتاق : ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة بهذا الاسم . وحرف عند الصفدي الى « هجمة المشتاق » .

٦٩ ــ تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح : ذكره مؤلف هدية العارفين العمود ٦٢٥ .

٧٠ ــ التفاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧١ ــ تفضيل المقتدرين وتنصّل المعتذرين : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٢ ــ الثلج والمطر : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٣ ــ جوامع الكلم : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٤ ــ جواهر الحكم : ذكره مصنف هدية العارفين في العمود ٦٢٥ .

٧٥ ــ حجة العقل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٦ ــ حشو اللوزينج : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٦١١ .

٧٧ ــ خصائص الفضائل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٧٨ ـ الخوارزمشاهيات : بهذا الاسم ذكره الصفدي . اما الكتبي وابن قاضي شهبة فسمّياه « الخوارزميات » .

٧٩ ـ خواص البلدان : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٥٤٥ .

٨٠ ـ ديوان شعر الثعالبي : ذكر الباخرزي في دمية القصر ٢/٢٢٦ انه رأى مجلدة منه . وقد جمع الدكتور عبد الفتاح الحلو ما تناثر منه ونشره في المورد العراقية . كما كتب الدكتور محمود عبد الله الجادر دراسة مفيدة عن شعر الثعالبي في كتابه « الثعالبي ناقداً واديباً » .

٨١ ـ ديوان علي بن الحسن اللحام الحراني : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ٤/١٠٢ .

٨٢ ـ سرّ البيان : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٨٣ ـ سرّ الصناعة : ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة ٢/٣٦ .

٨٤ ـ سرّ الوزارة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٨٥ ـ السياسة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٨٦ ـ سيرة الملوك : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .

٨٧ ـ شعار الندماء : ذكره الصفدي في مقدمة مخطوطة الكشف والتنبيه ، واعتبره من مصادره الاساسية .

٨٨ ـ صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٨٩ ـ الطرف من شعر البستي : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٩٠ ـ عنوان المعارف : بهذا الاسم ذكره الصفدي ، وذكره الكتبي وابن قاضي شهبة وسمّياه « عيون المعارف » .

٩١ ـ عيون النوادر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٩٢ ـ غرر المضاحك : بهذا الاسم ذكره الكلاعي والكتبي . وسماه الصفدي عذر المضاحك . وعند ابن قاضي شهبة غور المضاحك .

٩٣ ـ الفرائد والقلائد : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة ٥ ، وذكره الانباري في نزهة الالباء وسماه « فرائد القلائد » .

وهو غير كتاب الفرائد والقلائد المطبوع والمنحول للثعالبي وهو للاهوازي .

٩٤ ــ الفصول الفارسية : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٩٥ ــ فضل من اسمه الفضل : ذكره الثعالبي في اليتيمة ٢٦٥/٤ .

٩٦ ــ لباب الأحاسن : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

٩٧ ــ اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي وسماه ابن قاضي شهبة كتاب الطيب .

٩٨ ــ اللّمع الغضة : ذكره الكلاعي والصفدي وابن قاضي شهبة . وحرف عند الكتبي الى « اللمع والفضة » .

٩٩ ــ مدح الشيء وذمّه : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٠ ــ المديح : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠١ ــ منادمة الملوك : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٢ ــ المشوق : بهذا الاسم ذكره الصفدي والكتبي . وعند ابن قاضي شهبة « المشرق » .

١٠٣ ــ مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٤ ــ الملح والطرف : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٥ ــ من غاب عنه المؤانس : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٦ ــ نسيم الأنس : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٧ ــ النوادر والبوادر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

١٠٨ ــ الورد : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

لقد كُرِّسَتْ هذه المقدمة للحديث عن **الثعالبي مؤلفاً** ، ومسّت جوانب حياته الاخرى مساً رقيقا . ولعلنا نعود إلى هذه الجوانب حين نبحث أثراً آخر من آثاره فنفيها حقها . **أما مادة الكتاب فلها أهميتها في دراسة تاريخ البلاغة .**

لقد صنف القدماء في « التجنيس » وأفردوا له كتباً . **فالمطوعي** . وهو من شعراء اليتيمة ، صنف كتاباً بعنوان (**أجناس التجنيس**) . **والخالع** صنف كتاباً في (**التجنيس**) أشار إليه الحظيري في الورقة من مخطوطة لمح الملح .

وصنف **شميم الحلي** كتاباً في التجنيس سماه « أنيس الجليس في التجنيس » وكل هذه الكتب مفقودة اليوم .

ومما وصل الينا وطُبع كتاب « **جنان الجناس** » **للصفدي** وقد طبع في الاستانة سنة ١٢٩٩ هـ .

وكتاب (**أجناس التجنيس**) **للثعالبي** الذي نشره الدكتور **إبراهيم السامرائي** تحت عنوان « المتشابه » .

لمن أهدي كتاب « الانيس في غرر التجنيس » :

لم يذكر الثعالبي اسم من أهدى اليه الكتاب ، ولعله ذكره وتلاعب به النساخ . لكنه اكتفى في المقدمة **بذكر صفته فقال « الأمير السيّد »** ، وهو اصطلاح خص به الأمير **أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي** ، صديقه الأثير . ودليلنا على ذلك ماورد في الصحيفة ٤١٩ من كتاب ثمار القلوب وهذا نصه : (وأحسن ماسمعت في ليلة أنقد قول الأمير السيد :)

ثم أورد بيتين من شعر أبي الفضل الميكالي :

فالأمير السيد هو أبو الفضل الميكالي وانظر تأكيداً لذلك الصحيفة ٤٣٦ من ثمار القلوب .

أمّا زمن تصنيف الكتاب ، فالراجح عندنا أنه صنفه بعد عودته من غزنة الى نيسابور أي بعد عام ٤١٢ هـ .

الجناس والنقاد قديماً وحديثاً : (أهمية الجناس)

ــ أشاد الإمام عبد القاهر الجرجاني بالجناس المستوفي وبنوع من جناس التركيب[1]

ــ واعتبره الصفدي أعلى الجناس مرتبةً .

ــ ويرى الحموي : ان جناس التركيب هو أكمل الأنواع إبداعاً ، وأسماها مرتبة وأولها في الترتيب .

وفي المعاصرين رأى الأستاذ علي الجندي : أن الجناس الجيد يثير اعجابنا لما يتضمنه ، من نواح عدة أهمها : التماثل في الصورة ، والجرس الموسيقي الذي يصحب هذا التماثل ، والتآلف والتخالف بين ركنيه لفظاً ومعنى . ومايحويه كل ركن من المعنى الاصلي ، ثم ماقد يحويه من معنى طريف شريف يضاف إلى هذه المزايا[2] .

وقد أصاب الدكتور محمد مرسي الخولي إذ قال :

إن فن الجناس فن جميل مهما اختلف في أمره ، والبراعة فيه تدل على موهبة فذة وإحساس فائق بالجمال الذي يبدو في تناسق الأشياء في نظام بديع[3] .

وبعد : فهذا كتاب في (التجنيسات المركبة) ، التي اعتبرها الثعالبي وجمهرة من نقادنا القدامى ، أشرف التجنيسات وأعلاها .

وإني إذ أبعثه من مرقده بعد ضياع استمر ألف عام ، أهديه لباحثين فاضلين كرّسا أعواماً من عمرهما لخدمة الثعالبي وتراثه ، فكتبا وحققا ما صار منارة للمدلجين في ميدانه وأسوة وقدوة .

أولهما : صديقي الدكتور محمود عبد الله الجادر مصنف كتاب « الثعالبي

---

(١) أسرار البلاغة ص ١١

(٢) فن الجناس ص ٣٠

(٣) أبو الفتح البستي وتحقيق ديوان شعره ص ١٧١

ناقداً أو اديباً » وهو كتابٌ سيظل أنموذجا رفيعا للجهد العلمي المضني في سبيل الحقيقة .

وثانيهما : صديقي الكريم الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو صاحب الدراسة الرائدة عن الثعالبي . ومحقق كتاب « **التمثيل والمحاضرة** » والذي جسّد بخلقه وتواضعه أنموذجا لعلماء السلف الصالح .

والحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

هلال ناجي

بالقدم

الورقة الاولى من مخطوطة أنيس الجليس» الموصلية المرقمة ٢/٤٧ والتي توهم بروكلمان أنها نسخة من كتاب شميم الحاني المعنون «أنيس الجليس في التجنيس» .

للمؤمن هو ... سبع ركعتين من الصدقة واربع ركعات مع
ان ثمنها الجنة والغفران والمصلي لا يعلم ما قرأ في
الركعتين الاولى وفي الثانية والثالثة ولا يعلم مما
عمل بالامس ولا يعلم لما ذا خلق فلا جرم يكون يوم
القيمة مسكنه النار بقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا
لم نك من المصلين يعني لم تكن في الصلوة من الخا
شعين ولم تاتي بالاركان ثم اعلم انه يجب ان
يكون العالم عاملا بعلمه ولا يامر لغيره في شئ
مالم يعمله هو حتى يكون كلامه موثرا في غيره كما
حكي انه كان في زمن الحسن البصري رحمة الله [illegible]
رجلا منعما وكانت له ابنة تاكل التمر كل يوم فرمدت
عيناها وكان اهلها يمنعوها ويقولون لا تاكلي من التمر
فانه يضر بعينيك وهي لا تسمع ويقول انا لست امتنع
عن اكل التمر حتى يمنعني الشيخ حسن البصري فذهبوا
بها اليه وقالوا يا شيخ نسالك الله ان تمنع هذه الابنة
عن اكل التمر فانها تضر لعينيها فقال للنسوة اذهبوا بها
اليوم واتوني غدا فاتوه من الغد فقال لها الشيخ
يا ابنتي يجب عليك ان تحترميني وتسمعي كلامي وتمتنعي
عن اكل التمر شهرا قالت السمع والطاعة فقال ابوها

يا امام المسلمين انك نهيتها بالامس ونهيتها اليوم قال لانه
لاني كنت بالامس اكلت التمر فما استحييت ان اقول لها
لا تاكلي لاني اكل التمر وانا اكلته فلهذا ما نهيتها بالامس
واليوم ما اكلته وامرتها ان لا تاكل التمر هي ايضا وكذا
العالم يجب له ان لا يامر لغيره بشئ حتى يعمل هو به [illegible]
كان في زمان حسن البصري البنات يحرم كلام الائمة و
يمتنعون عن اكل التمر الحلال ونحن اليوم في زمان [illegible]
رجاله كلام الملك العلام ولا يمتنعون عن اكل الحرام
ولا ينتهون عن الاثام ويتعدون حدود الله ويظلمون
انفسهم ولا جرم اذا كان يوم القيمة يعاقبهم الله
بافعالهم ويامرهم الى النار لظلمهم لقوله تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
[illegible]
[illegible]

يا امام

الورقة الاخيرة من مخطوطة «انيس الجليس» الموصلية المرقمة ٤٧/٢ وكانت في مكتبة جامع الباشا بالموصل وانتقلت الى مكتبة الاوقاف العامة فيها

الورقة الاولى من مخطوطة دار الكتب المصرية الفريدة والمرقمة ١٠٠٠ أدب وقد نسبها بروكلمان لشميم الحلي وهماً ، وهي للثعالبي .

الورقة الاخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ١٥٠٠ أدب

الأنيس في غرر التجنيس

صنفه

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي

٣٥٠ ـ ٤٢٩ هـ

حققه

هـلال ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه استعينُ وبه الحولُ والقوة

أمّا بعد حمد الله وشكره ، والصلاة على من لاتتم الصلاة إلا بذكره ، محمد وآله ، فانّ أشرفَ التُحف عند من جعلَهُ الله أوحَدَ زمانِه ، وخصَّه بسبق الأقرانِ في قرانه ، وأقرّ في يده من دقائق الكرمِ ، وفي نفسه من جلائل الهمم ، مالا يدهُلُ أيسرُهُ تحت العادات ، ولا يُدرك وصفُه بأبلغ العبارات ، كالشيخ الامير السيّد ، تُحْفَةٌ تجمعُ أبكارَ الافكارِ ، وتنظم أسرارَ الأسفارِ ، وتسحر القلوب بنثار النثر وشعار الشعر المختار ، لأن من حلّ من الفضل محلّه ، وحلّ من عُقَد المناكب ما حلّه ، كان نثارُ الأدب المنير أحظى لديه من نثار الدراهم والدنانير ، وبدائع الكلم الغضة ، أوقع عنده من مدارج الذهب والفضة . والله تعالى يُبقيه صدراً يملأ العينَ والصدرَ ، ويُجمِّلُ الدهر والعصر ، ويعلو بمجده الشمس والبدر ، ويعزل بجوده البحر والقَطْرَ ، والمدعُوّ يسمَعُ ويستجيب ، ومازال هذا الخادم منذُ قدمَ الحضرةَ — حرسها الله — يترقبُ مايتقرّب به الى بهي مجلسه ، وينتظرُ مايختصرُ به الطريقَ الى خدمته ، فيرصد له الزمان ، وعوائقهُ تقطَعُ ، وعوارضُهُ تتبع ، جَرْياً على ذميم عادته ، في تفويته المرء ما يأمل من سعادته ، الى أن تسنح لي نظم هذه التحفة ، وطيّها على محاسن التجنيساتِ المركبة ، التي استظرفها المولّدون من أهل خراسان فأحسنوا فيها كل الإحسان ، واستكثر منها العصريون منهم فقالوا ماقيل إنه السحر لا كذب ، وصاغوا ما أشبه التبر المنتخل والدرّ المنتخب ، تقرباً منه إلى خزانة كتبه ، وعَقْداً لجسر التعرف الى بحر أدبه . وبعد :

فانّ أجناسَ التجنيسِ كثيرةٌ وأقسامها جَمةٌ . ولهذا الخادم في تعديد أقسامها ، وإيراد أمثالها ، والتنبيه على عيونها ، وعيوبها ، وغُررها ، وعررها ، كتاب لطيف يجمع مستوفاها ، وناقصها ، ومشاكلها ، ومماثلها ، ومشتقها ، ومركبها وغير ذلك ، مما يطول الكتاب بسياقة ذكره وإعادة شرحه . وقد بنى هذه التحفة آنفاً على التجنيسات المركبة ، التي هي أشرف تلك الأجناس ،

وأرفعها في قلوب الناس ، وترجمها بكتاب « الأنيس في غُرر التجنيس » ، وبوَّبها عشرين باباً هذا ثَبَتُها ، والله المعينُ على إتمامها .

الأبـواب

أ ـــ ماجاء منه في الفخر .
ب ـــ مايختص بمدح الملوك .
جـــ سائر المدائح .
د ـــ العتاب والاعتذار
هـ ـــ سائر الاخوانيات
و ـــ الزيارة والعيادة
ز ـــ الاستماحة والشكر
ح ـــ شكوى الحال والزمان .
ط ـــ ماجاء منه في الاهاجي .
ي ـــ مايختص منه بوصف الحبيب[٢]
يا ـــ مايختص باحوال الحبيب
يب ـــ الطعام والشراب
يج ـــ الفصول الاربعة
يد ـــ المداعبات
يه ـــ الشيب والكبر
يو ـــ المراثي
يز ـــ الحكم والمواعظ
يح ـــ اشتات التجنيس
يط ـــ التلميع
ك ـــ لمعٌ من التجنيس المنثور

هذه جملة أبوابها ، والله يطيلُ بقاء الشيخ السيِّد الأمير ، ويجعل البركة

(   )[1] مدتَّه ، وينظر للمكارم بالدفاع عن مهجته ، حتى لا تبقى غايةٌ تخطبها همّتُهُ . ولا درجةٌ ترميها فكرته ، إلا مَلَكَ نواصبها ، وبلغ أقاصيها ، في أهنأ عيشٍ وأرغده ، وأسعد جد وأصعده . إنّه الكريم المنّانُ .

ـ أ ـ

ماجاء منه في الفخر

قال أحمد بن المؤمل[3] :

١ ـ أن أسيافنا العضاب الدوامي
صيَّرتْ ملكَهـا قريـنَ الـدوام

٢ ـ لم نزل نحنُ في سِدادِ ثغـورٍ
واصطلاح الابطـالِ من وَسْطِ لام

٣ ـ واقتحامِ الأهوالِ من وقت حامٍ
واقتسام الأمـوالِ من وقتٍ سامٍ (٤)

علي بن محمد الكاتب[2] :

(١) كلمة غير مقروءة .
(٢) أحمد بن المؤمل : أبو الحسن من كبار الكتاب بخراسان وله شعر كثير ، متأثر بطريقة البستي في المتشابه . كان معاصراً للثعالبي انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٤/١٤٨ ـ ١٥٠
(٣) الابيات له في يتيمة الدهر ٤/١٤٨ . ورواية الاول : تركت ملكنا . ورواية الثاني : في وسط وهي في مخطوطة لمح الملح للحظيري الورقة ١٢٥ منسوبة لبعض بنى حمدان ورواية الاول : صيرت ملكنا ، ورواية صدر الثالث : واقتحام الابطال وهي لأبي الحسن (كنية احمد بن المثيل) في المنزع البديع في تجليس اساليب البديع ص ٤٩٥ وروايتها الثالثة لرواية يتيمة الدهر .
وهي في ديوان البستى (مطبوعة بالرونيو (صنعة الدكتور محمد مرسي الخولي ص ٢٨٦) ورواية الأول : ملكنا قديم ، ورواية الثاني : سماه ثغور .. في وسط ، ورواية الثالث : واقتحام الابطال في ... في وقت .
(٤) على بن محمد الكاتب أبو الفتح البستي من كتاب الدولة السامانية ، أديب زمانه ، شاعر كبير له ديوان مطبوع ، برع في المتشابه وتوفي سنة ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠١ ببخارى ، النص ترجمته في اليتيمة ٤/٣٠٢ ـ ٣٣٤ والتاريخ اليمنى للعتبي ١/٣٥٤ و ١/٣٧٥ وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي

١ ــ فلا تَغْتَــرِرْ بي اذا ما مَزحْتُ
وعُرْيــانُ كأسيَ من السراجِ كاسي
٢ ــ فإمّـا خلعتُ لجامي لجامــي
وطــاوع شمسُ مُدامــي شماسي
٣ ــ فانّــي ضرغــامُ يومِ الهيــاجِ
إذا ما ادّرَعْتُ لبــاسي لبــاس[1]

عبيد الله بن أحمد[2] :

أراني كلّما فاخــرتُ قومــاً
فخرتهُــمُ بنــــفسي أم نجاري
خذوا خبري به عن خوف شانٍ
يجاهــرُ بالعنــادِ وأمــنِ جارِ

وقـال :

ألا رُب أعــداء لئــامٍ قريتُهــم
متونَ سيــوفٍ أو صدورَ عَوالــي
إذا كلبُهـم يومــاً عوى لي رميتُــهُ
بكـلبٍ إذا عاوي الكـلاب عوى لي

وقال : [أبو الفضل الميكالي]

---

٤٩ ــ ٥١ ووفيات الاعيان ٣/٣٧٦ ــ ٣٧٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٩٣ وبروكلمان (الترجمة العربية) ٥/٢٣ ــ ٢٥ ــ ومعاهد التنصيص ٢/٧٢ ــ ٧٣ وادرجه سهواً في وفيات عام ٣٦٣ هـ والعبر ٣/٧٥ ــ ٧٦ ــ وشذرات الذهب ٣/١٥٩ ــ ١٦٠ والنجوم الزاهرة ٤/١٠٦ ومفتاح السعادة ١/٢٢٩ والبداية والنهاية ١١/٣٧٨

(١) الابيات له في ديوانه ص ٢٤٦ ، رواية الأول : فلا تعتبي ، ورواية الثاني : وإما ... وطوع شمس وهي له في لمح الورقة ٨٣ وروايتها ماثلة لرواية مخطوطتنا .

(٢) عبد الله بن احمد : ابو الفضل الميكالي امير كاتب شاعر له مصنفات اكثرها مفقود منها : المخزون ، وملح الخواطر ومنح الجواهر ، ونزهة اللواحظ من كلام الجاحظ ، وكتاب المنتحل المطبوع منسوبا للثعالبي ، توفي سنة ٤٣٦ هـ . انظر ترجمته واخباره في يتيمة الدهر ٤/٣٥٤ وفوات الوفيات ٢/٥٢ (طبعة محيي الدين) وزهر الآداب (انظر الفهرس ص ١١٣٧) وأنساب السمعاني ١٠٤٩ أ

١ ــ ومَنْ يَسْرِ فوقَ الارضِ يطلبُ غايةً

من المجد نسري فوق جُمْجُمَةِ النَسْرِ

٢ ــ ومن يختلفْ في العالمينَ [نِجارهُ]

فإنّا من العلياء نَجْري على نَجْــرِ

٣ ــ ومن يَتَجــر في المال يكسبُ ربحه

فبالمال يشري رابحُ الحمــدِ والنَشْرِ (٢)

غيره :

نحنُ قومٌ جارُنـــــا ابـــــداً

في حمىً عالٍ صياصيـــــــــــه

لا ترى الأيـــــام تظلمــــــهُ

لا ولا الأحــداث تؤذيـــــه

من يُعَنيــــــه نعنّيـــــــــه

ومـــن نكـــا فيـــه نُكافيـــه

آخر : [الحاكم أبو سعد بن دوست] (٣)

---

(١) مابين عضادتين بياض في الاصل المخطوط واكملناه عن زهر الآداب ص ٥٠٥

(٢) الأبيات لأبي الفضل الميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٥ ، ورواية الأول : يسري فوق ، ورواية الثالث : نثري .

والبيتان الاول والثاني في العمدة ٣٢٨/١ منسوبان لشمس المعالي قابوس بن وشمكير الديلمي وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .

والاول والثاني أيضاً في « المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع » ص ٤٩٤ منسوبان لشمس المعالي . وروايتهما مماثلة للأنيس . وشمس المعالي هو امير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان قتل سنة ٤٠٣ هـ . وكان أديباً وشاعراً انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٩٥/٤ ــ ٦١ ومعجم الادباء ٢١٩/١٦ ــ ٢٣٣

(٣) الحاكم أبو سعد بن دوست : عبد الرحمن بن محمد بن دوست (ت ٤٣١ هـ) من فضلاء نيسابور جمع بين الفقه والادب ، وهو مطبوع الشعر ، عنه أخذ الواحدي اللغة . ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٢٥/٤ ــ ٤٢٨ ، وانظر ترجمته في فوات الوفيات ٢٩٧/٢ ــ ٢٩٨ وبغية الوعاة ٨٩/٢ والانباء ١٩٧/٢ ووفيات الاعيان ١٢٩/١

١ ــ تباعــــدت عن شر ولم يَزل
إلى كُلِّ ذي خُبْرٍ وخبرٍ تَقَــربي[(١)]
٢ ــ ويسخر بي عَيْنُ العدو إذا بدا
كما أصبحتْ عَيْنُ العدو تَقَــرُّبي[(٢)]

ــ ب ــ

مايختص منه لمدح الملوك

علي بن محمد :

١ ــ يامَنْ أعادَ رَميمَ الملك منشُورا
وضَمَّ بالــرأي أمــراً كان منشورا
٢ ــ أنت الوزير وإن لم تُوتَ مَنْشورا
والملك بعدك إنْ لم تُؤتَمَنْ شُورى [(٢)]

وقال : [ابو الفتح البستي]

١ ــ بسيفِ الدولة اتَّسَقَتْ أمورُ
رأيناهــا مُبَــدَّدَةَ النظــامِ
٢ ــ سما وحمَى بني سامٍ وحــامِ
فلــيسَ كمثلــهِ سامٍ وحــامِ[(٣)]

---

(١) البيتان لابن دوست في لمح الملح الورقة ٢٢ ، ورواية صدر الاول : تباعدت عن سوء وشر وانما .
ورواية الثاني : وتسخن لي عين العدو حرارة   كما لم تزل عين الولي تقر بي

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٠ ، وهما له في اليتيمة ٣١٧/٤ ورواية الاول فيها : بالرأي ملكاً .
وهما له في لمح الملح الورقة ٧٧ وروايتها مماثلة للأنيس .

(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩٠ وفي يتيمة الدهر ٣١٧/٤ وفي لمح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الاول : لسيف الدولة اطردت امور وقت كانت ... وهما في زهر الآداب ص ٥٠٥ والثاني بنهاية الارب ٩٠/٧ وتاريخ العتبي ١٩٣/١ ومعاهد التنصيص ٦٩/٢ . وسيف الدولة هذا هو السلطان يمين الدولة .

آخر من قصيدة : [أبو حفص عمر بن علي المطوعي] [1]

١ ــ لدى ملكٍ يُغضي الورى من حيائه
الى روضِ مجدٍ بالسّمــاح مجـــودِ

٢ ــ وكـمْ بجباهِ الراغبين اليـه من
مجالِ سجودٍ في مجالس جُودِ [2]

ابو محمد الخازن [3]:

١ ــ هي الحضرة الغنّاء تهتزّ نَضْرةً
وتـــزري بأنـــواء الربيـــع المثجّـــجِ

٢ ــ هنـالك لا زنـدُ العطـاء لمرتجٍ
بكاب ، ولا باب السماح بِمرتَجِ [4]

وقال : [البستي] أو [الميكالي]

١ ــ مُبْدعٌ في شمائل المجد خيمـــاً
منا اهتدينـــا لأخـــذه واقتباســـه

---

(١) أبو حفص المطوعي : شاعر ومصنف معاصر للثعالبي وممن اتصل بخدمة الأمير ابي الفضل الميكالي . ألف كتاب « درج الغرر ودرج الدرر في محاسن نظم الامير ونثره » وكتاب « حمد من اسمه أحمد » وكتاب « أجناس التجنيس » . انظر ترجمته وطرفاً من شعره في اليتمة ٤/٤٣٣ ــ ٤٧٧ .

(٢) البيتان له في تتمة اليتيمة ٢/١٣ ورواية الاول : لدى حضرة السلطان يقضى عفاتها . ورواية صدر الثاني : وكم لجباه الراغبين لديه من وهما دون عزو في لمح الملح الورقة ٥٤ وروايتهما مماثلة لرواية تتمة اليتيمة .

(٣) أبو محمد الخازن : عبدالله بن أحمد الخازن : من شعراء أصبهان وخواص الصاحب بن عباد كان يتولى في شبابه خزانة كتب الصاحب . ثم غضب عليه الصاحب فذهب الى العراق والشام والحجاز فى بضع سنين ثم عاد الى الصاحب بجرجان . ترجم له الثعالبي في اليتيمة واورد مختارات من شعره . انظر يتيمة الدهر ٣/٣٢٥ ــ ٣٣٩

(٤) البيتان له من قصيدة فى اليتيمة ٣/٢٢٨ . ورواية عجز الاول : بانواع الربيع . ورواية الثاني : لا زند الرجاء ... ولا باب العطاء .

٢ ــ فهــو فيضٌ بالمال وقت نداه
وجَــوادٌ بالعفــو في وقت باسِهْ(١)

ــ ج ــ

في سائر المادح

الصاحب (٢)

تود عقــودُ لو كُنَّ لفظـــه
فينظمهـــا من توأمٍ وفريــــد
فكم حُلَــلٍ من خطّــه بين كتبــه
تزيــد على أبــراد آل يزيــد(٣)

[أبو الفتح البستي]

١ ــ ظل الوزيرِ مقيلُ كُلّ سعادة
يجدُ المؤمّـــلُ في ذُراه منشــاً
٢ ــ من شاء مَنْشأ غبْطَة وسلامة
بلقائــه يُدْرِكْ ويلحــقْ منْ شأى (٤)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٧ ، ورواية صدر الاول : المجد فصلا . ورواية صدر الثاني : فهو فظ بالمال والبيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤ وذكر أنه قالها في أبيه .
ورواية صدر الأول : مبتدأ ، ورواية صدر الثاني : فهو فظ وهما في الوافي بالوفيات ١٦١/٢٢ (مصورة مكتبة احمد الثالث رقم ٢٩٢٠ منسوب للميكالي) . وهما للميكالي في لمح الملح الورقة ٨٣ ورواية صدر الثاني : هو فظ .

(٢) الصاحب بن عباد : اسماعيل بن عباد الملقب بالصاحب . كان كاتباً لابي الفضل ابن العميد . ثم وزر لمؤيد الدولة بن بويه وحين توفي المذكور سنة ٣٧٣ هـ اسهم في تنصيب فخر الدولة بن ركن الدولة فقوى مركزه ، له ديوان مطبوع ومصنفات وانظر ترجمته في المراجع التالية : معجم الادباء ١٦٨/٦ ــ ٣١٧ يتيمة الدهر ١٩٢/٣ ــ ٢٩٠ وبغية الوعاة ٤٤٩/١ ــ ٤٥١ ، والباء لرواة ٢٠١/١ ــ ٢٠٢ وفي هامشه اشارة لمراجع كثيرة .

(٣) البيتان لا وجود لهما في ديوان الصاحب بن عباد طبعة محمد حسن آل ياسين .

(٤) البيتان للبستي في تحفة الوزراء ص ١٦٢ ــ ١٦٣ . رواية الأول : منتشى ورواية الثاني : من يشا .
وهما له في لمح الورقة ١١ ورواية صدر الثاني :
من شاء منشأ غبطة وسعادة

آخر : [أبو الفتح البستي]

١ ـــ لله دَرُّ نصرٍ فقــــد لحظتْ
عيني منه بديع الفضل كامِلَــهُ

٢ ـــ إنْ سلّ اقلامَهُ يوماً لِيُعْمِلِهَـا
انْسَلّ كُل كمــي هَزَّ عامِلَـــه

٣ ـــ وإنْ أمَــرَّ على رِقٍ أنامِلَـــهُ
أَقَــرَّ بالــرِق كُتّــابُ الأنــامِ لَهُ

٤ ـــ وقرْنُـهُ عالـمٌ أن لا منــاصَ لَهُ
إنْ سلّ عند الوغـى يومـاً مناصِلَـهُ[1]

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ـــ إذا ما جادّ بالأمــوال ثنّــى
ولم تُدْرِكْـــه في الجودِ الندامَـــهْ

٢ ـــ وإنْ هَجَست خواطرُه بجمْــعٍ
لرَيْبِ حوادثٍ قال النــدى : مَهْ[2]

آخر : [البستي أو الميكالي]

١ ـــ ولمّــا تتابَــعَ رَيْبُ الزمـــانِ
فَزِعْنـــا الى سيِّـــد نابِـــهِ

(١) الابيات ماعدا الاول للبستي في نمح الملح الورقة ١١٢ ، رواية الثاني إن هز اقلامه .. انساك .. ورواية الثالث : وإن اقر ورواية الرابع . وقوله عالماً .. إن سل من غمدها .. و ثاني والثالث له في اليتيمة ٣١٠/٤ . رواية الثاني انساك كل ، والثالث فقط له في العمدة انساك ووردت في صدر البيت كلمة (اقدامه) بدل اقلامه ، وهو من اخطاء الطباعة فيما نرجح ، ورواية الثالث : على طرس انامله . والثاني والثالث له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . رواية الثاني : ليعلمها انساك ، ورواية الثالث : وان اقر
والبيت الاول مما انفردت به مخطوطتنا

(٢) البيتان لأبي الفضل ميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤
وهما له في نمح الملح الورقة ١٢٤ وروايه عجز الاول ولم يدركه

٢ ــ إذا كَشّرَ الدهــرُ عن نابــهِ
كَشَفْنــا الحوادثَ عنــا[1] بهْ[2]

آخر : [البستي او الميكالي]

١ ــ اذا دهــى خَطْبٌ فآراؤهُ
تغنــي عن الجيش وتَسْريــهِ

٢ ــ [وإنْ دَجا ليــلٌ فأنــوارُهُ
تُضيء للــركب وتَسْري بهِ[3]

آخر : [أبو الفتح البستي]

١ ــ لم تر عينــي مثلــهُ كاتبــاً
لكــلِّ شيــىء شاء وَشّاء

٢ ــ يُبْدعُ في الكتب وفي غيرهــا
بدائعــاً إن شاء إنشاء[4]

---

(١) هما لابي الفضل الميكالي في ابيه في ثمار القلوب ص ٣٣٥ . رواية الاول : صرف الزمان . وهما للميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤ ورواية الاول : ولما تنازع صرف . وهما للبستي في لمح الملح الورقة ٢٥ ، ورواية الأول : صرف الزمان . وهما للبستي في ديوانه ص ٢٠٤ ورواية الاول : صرف الزمان .

(٢) هما للميكالي في أبيه في زهر الآداب ٥٠٤ ورواية الاول : إن نابتا خطب والثاني سقط من المخطوط فأكلناه عن لمح الملح الورقة ٢٦ . ورواية الثاني في زهر الآداب .
وإن دجا ليل بدا نوره للركب نجما فهو يري به
ورواية الاول في لمح الملح ، اذا أتى خطب ، والبيتان منسوبان للبستي في لمح الملح الورقة ٢٦ . وهما في ديوان البستي ص ٢٠٤ ورواية الاول فيه مماثلة لمخطوطتنا . ورواية الثاني : بدا ثورة للركب نجما فهمي ، وهما للبستي في تحفة الوزراء ١٦٣ وروايتهما مماثلة للديوان .

(٣) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣١٠/٤ ورواية الاول : شاه أو شاء وهما له في لمح الملح الورقة ٩ ورواية الاول : بكل .

[ابو الفتح البستي]

١ ــ عَوِّل على رأيـــه إذا حَزَبَتْ
نائبـــةٌ من نَوائبِ الزَمَـــن

٢ ــ فليس في الناس منــزلٌ أشبٌ
كرأيـــه في كرايـــه المحن (١)

آخر : [أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي] (٢)

١ ــ يا من تذكـــرني شمائلــه
ريح الشمــال تَنَفَّسَتْ سَحَــرا

٢ ــ وإذا امتطـى قلمــاً أناملُــهُ
سحــر العيــون به ومــا سحــرا (٣)

آخر : [البستي]

١ ــ كلامُ الأمير النَدب في ثنى نَظمـه
ينــوبُ عن الماء الـزُلال لمن يَظمــا

---

(١) البيتان للبستي في لمح الورقة ١٣٨ ورواية صدر الثاني : فليس في الارض معقل .

(٢) أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي : كاتب شاعر فقيه . ولي قضاء علة من بلاد خراسان كان معاصراً للبستي ومدحه الاخير . ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٤٧/٤ ــ ٣٤٨

(٣) البيتان لأبي روح ظفر بن عبد الله الهروي في الإعجاز والايجاز ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥ ، ورواية الأول : بأبي وأمي من شمائله . ورواية الثاني : واذا امتطي قلم أنامله سحر العقول وما به سحراً .
وهما له في يتيمة الدهر ٣٤٨/٤ . وروايتها مماثلة لرواية مخطوطتنا .
وفي كتاب من غاب عنه المطر ب ص ١٢ قال الثعالبي : « واطرب ابو روح ظفر بن عبد الله القاضي حيث قال في ابي الفتح البستي . ثم اورد البيتين . ورواية الاول مماثلة لرواية الأنيس .
ورواية الثاني :
واذا امتطى قلم انامله   سحر العقول به وما سحرا

٢ ــ فنروى متى نروي بدائع نظمه
ونظمـا اذا لم نَرْو يومـاً له نَظْمـا (١)

آخر : [البستي]

١ ــ بنيسابـــور ساداتٌ كرامٌ
تَرى أحلامَهُـم أحـلامَ عــادِ

٢ ــ إذا بدأوا بشيء تمـــوه
وعـادوا بَعْـدَهُ أخْلَـى مَعـادِ (٢)

ــ د ــ

العتاب والاعتذار

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ يامن عَقَدتُ به الرجاء فلم يكُنْ
لي منـهُ إلطـافٌ ولا إينـاس

٢ ــ إن كان قد جَرَحَ المطامعُ عفتي
فوراء ذاك الجرح يأسٌ ياسو (٣)

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩١ . ورواية الثاني : فنروى اذا نروى وديوان البستي هنا مثار شك في محتواه ، اذ لم تصل الينا منه نسخة مخطوطة فيها سند رواية متصل بالشاعر . وقد اقحم فيه شعر كثير من « المتشابه » مما لظمه سواء . اقحمه النساخ بسبب شهرته في هذا النوع من التجنيس . وهذان البيتان أوردهما الثعالبي في تتمة اليتيمة ١٣/٢ ــ ١٤ وقال انهما من شعر ابي حفص عمر بن المطوعي الحاكم قالها في الثعالبي ، وروايتهما :
كلام أبي منصور فيه عذوبة : .... الخ ، وفي لمح الملح الورقة ١٤٢ انهما للمطوعي في الامير الميكالي وصدر البيت الاول : كلام بن ميكال

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٢٥ ، ورواية الثاني : بخير تموء وهما له في لمح الملح الورقة ٥٧ ورواية الثاني : بخير تموه .

(٣) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية الأول : إرفاد ولا ايناس ورواية الثاني : جرح

آخر : [ابو نصل سهل بن المرزبان][1]

١ ــ تسب صديقي في المحافل عائبـاً
وَمَنْ عابه يومـاً كمـن هو عائبـي

٢ ــ فدع عنك خلّي جانباً في الملاعب
وإلا فعيبـي مثلـه في الملاعـبِ[2]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ رأيـتُك تكوينـي بميسَمِ مِنَّةٍ
كأنّك قد اصبـحتَ علـة تكوينـي

٢ ــ وتلويني الحقَّ الـذي أنـا أهْلُـهُ
وتخرُجُ في أمـري الى كلِّ لـون

٣ ــ فأمْسِكْ ولا تَمْنُنْ علـيَّ فَبُلْغَة
من العيش تكفيني الى يوم تكفيني[3]

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي][4]

١ ــ يا ماكـراً بي وبخلانـه
مهـلاً فمـا المكـرُ من المكرمـات

= : ياسو ، وهما له في لمح الملح الورقة ٨٣ . ورواية الاول : ايفاد ولا إيناس . ورواية الثاني : المطامع همتي .

(١) شاعر ومصنف من اصبهان استوطن نيسابور . اشتهر بذخائر الكتب التي جمعها . كان صديقاً للثعالبي وله صنف اخبار ابن الرومي . من مصنفاته : اخبار ابي العيناء : وكتاب اخبار جحظة البرمكي . وكتاب ذكر الاحوال في شعبان وشهر رمضان وشوال . وكتاب الآداب في الطعام والشراب ، ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٩١/٤ ــ ٣٩٤ وأورد نتفاً من شعره .

(٢) البيتان لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٣/٤ ، رواية الاول : في المجالس عائباً . ورواية الثاني : فدع مثل هذا ... وإلا فدعني .

(٣) الابيات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية الثالث : فمهلا ولا تمنن . وهي في لمح الملح الورقة ١٣٥ ورواية الاول : بميسم ذلة ... كانك قد ابدعت .. ورواية الثاني : وتذهب في أمري .

(٤) محمد بن محمد بن جبير السجزي : شاعر ناثر كان كاتباً للأمير خلف . ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣٤٠/٤ ــ ٣٤١ واورد نتفاً من شعره .

٢ ــ عليك بالصحة ، فهـي التـي
تحيـا وتحيـيك إذا المكـــر ماتْ(١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ أخٌ لي جَرَّبْتُــــهُ بُرهــــةً
فَندمنـــــي طُولُ تجْزيـــــه

٢ ــ وهــل كان يُرْبــحُ تَجْريبــه
وفُــــلكُ التَكبُّـــــرِ تجري بهِ(٢)

آخر : [البستي]

١ ــ يا صاعـداً في جو كبـرٍ شامـخٍ
عمّا قليل أنت أسفـلُ سافـل [٥]

٢ ــ أيأستنـي وأرحتنـي وكفيتنـي
واليـأسُ رَوْحٌ من منُبّـوعٍ باخــلِ

٣ ــ أأروم في ايّـام عزّكَ بَسْطـةً
في الجاه لي ، إنّـي لعين الجاهــلِ(٣)

آخـر :

نفـقت باسم المصطفى في الـورى
فاسمُ إلى علـم الهدى فاقتـبسْ

---

(١) البيتان لمحمد السجزي في اليتيمة ٣٤١/٤ ورواية الثاني : عليك بالصحبة وهما للبيستي في لمح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول : يا ايها الذاهب في مكره وهما لأبي القاسم محمد السجزي في المنزع البديع ص ٤٩٤ . رواية الاول : بي وباخوانه . رواية الثاني : تحيا وتنجيك .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ١٩٢ ورواية الاول : جربته مرة ورواية الثاني : فهل كان ، والبيتان له في لمح الملح الورقة ٢٦ ورواية الثاني :
وهيهاتَ ينفع تجريبه   وفلك الجهالة تجري به

(٣) الابيات للبستي في ديوانه ص ٢٧٧ ، رواية الأول : جو طير ورواية الثاني : واليأس خير .

من لم يزن أقوالـــــــه لم يزن
من لم تكس أحوالـــــه لم يكسْ

١ ــ يا أكثرَ النـاسِ إحساناً الى النـاسِ
واعظــم النـــاس اغضاء عن النـــاسي
٢ ــ نسيتُ وَعْدَكَ والنسيانُ مُغْتَفَـرٌ
فاغْفِـــرْ فأوّلُ ناسٍ اول النـــاسِ[1]

ابو الفتح البستي :

١ ــ أكتَّابَ بُسْتٍ لِمْ تناحــركم على
وزارة بُسْتٍ وهــي سُخْنَــةُ عَيْــن ؟
٢ ــ وخُـف حُنَيْــن فوقَ ماتطلبُونَــهُ
فلــم بينكــم في ذاك حربُ حُنين[2]

آخـر :

أجرِنْــيَ من حرِّ العتــابِ فأنّنــي
على كالمقــالى من عنيــفِ مقــالك
وباللــه لو صادفتُ في الحال بُلّـــةً
لأسرعتُ في تبيــيضِ حالك حالك

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٤٧ ورواية الاول : واحسن الناس ورواية الثاني : نسيت عهدك ، وهما له في الاقتباس من القرآن الكريم ص ١٣٩ وروايتهما مماثلة لمخطوطتنا وهما له في لمح الملح الورقة ٨٢ ورواية الاول : واحسن الناس .

(٢) البيتان له في يتيمة الدهر ٣٢٤/٤ ورواية الاول : كم تناجزكم على . ورواية الثاني : فكم بينكم ياقوم . وهما له في ثمار القلوب ص ٦٠٧ ورواية الاول : كم تناجزكم على ، ورواية الثاني : وخفا حنين ... فكم بينكم ، وهما له في التمثيل والمحاضرة ص ١٤٤ ورواية الاول : كم تناجزكم على ، ورواية الثاني : ياقوم حرب ، وهما له في التمثيل والمحاضرة : ص ٣٠٠ ــ ٣٠١ ، ورواية الاول : كم تناجزكم ورواية الثاني : وخفا حنين .
وهما له في تحسين القبيح وتقبيح الحسن (الحلقة ٤) مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ٩ ص ١٤١ .
وهما له في المنتحل ص ٢٦٢ ورواية صدر الاول : كم تفاخركم على .

آخر : [البستي]

١ ــ تَرَحلْتُ عنكَ لفــرط الشقــاء
وخَلَـــفْت رشْدي ورأيـــي ورائي
٢ ــ أقــول مقالـــةَ مُستَغْفـــرٍ
من الــذنبِ مُعْتَـــرِفٍ بالجفـــاء
٣ ــ فنـــاى قريبٌ إذا غبتُ عنكَ
وإمّــا رَجَــعْتَ فنــاء فنــائي[1]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ إن كنت قد بُلِّغْتَ عنــي سُبَّــة
فالــذنبُ فيــه للكــذوبِ المفْتــري
٢ ــ أو خَيلوا لك انّ عهـدي أبْتـر[2]
فالحر لايـــرضى بعهـــدٍ أبْتَـــرِ
٣ ــ طَبْعي كَطَبْع المُشْتري ، مافيه من
شَوْبٍ ، فهل من مُشْترٍ للمشتري[3] ؟

آخر :

أخ لم أخــن عهـــده ولكنّـــه ما وفـــى
اذا جاءني بســـــره أو جفـــا أوجفـــا

---

(١) الابيات للبستي في ديوانه ص ١٩١ ، ورواية الاول : ورائي ورائي ورواية الثالث : فناتي قريب . والثاني والثالث له في لمح الملح الورقة ٩ . ورواية الاول : تخلف عنه لفرط الشقاء . ورواية الثالث : فنائي قريب اذا غبت عنه .

(٢) في الاصل المخطوط : عهدك ، والتصويب عن الديوان .

(٣) الابيات في ديوانه ص ٢٤٠ وقبلها البيت الثاني :
يا من أراه يمتري بمودتي ما منصف فيما يحب بممثل
ورواية الاول في الديوان : قد أبلغت عني سيئاً .
ورواية الثالث : مافيه من شر
والبيت الثالث في يتيمة الدهر ٣١٦/٤ . وهو له في التمثيل والمحاضرة ١٩١

يكــــدر لي عهـــده وقـــد كان ماء صفـــا
لعمـري لقـــد خانتـــي وجـــار ومـــا انصفـــا

آخر [ابو الفتح البستي]

١ ــ فديتُك قد ضللتَ سُبْلَ مقـاصدي
على اننـــي في الـــودِّ أفضلُ سائـــلِ
٢ ــ أرى منك في الآيات إقبال قابـل
ومـــن بعـــده إعـــراض ضِدٍّ مُقابـــلِ
٣ ــ وتظهـر وُدّي ثم ترمـــي مقـــاتلي
بسهـم اغتيـــاب دونَ سهــمٍ ونابـــلِ
٤ ــ ماقلْــلْ معـــابي إنْ اردتَ مودتي
وانْصِفْ ولا تَنْصِبْ حبالــةَ حابـــلِ
٥ ــ مَسيّـــانَ رامٍ قاصدٍ بالمعابلـى[1]
وآخـر زارٍ قاصدٍ بالمعَــاب لي[2] [٦]

آخر : [ابو الفتح البستي الكاتب]

١ــ جُعِلْنا أجنبـــيين بلا جُرْمٍ ولا تَبْـــــلِ
٢ ــ وتصينا وماخُنّـــا ولا زُغنـــا عن العَـــدْلِ
٣ ــ فقـل لي ياأخـا الهمّـة والافضال والـــــفَضْل

(١) المعابل : السهام .
(٢) الأبيات ليست فى ديوانه ص ٢٨٢ ماعدا الأول .

٤ ــ فمن كمْ نحنُ في ضيقٍ وفي عَزْلٍ وفي أزْلٍ ؟
٥ ــ أما تَنْشَطُ أن تُملي على الكاتبِ أنْتمْ لي ؟[1]

ــ هـ ــ

سائر الاخوانيات

[آخـر]

فتـــى قدَّمَ الله الكريـــمُ مَحَلَـــهُ
سنــاً وسنــاء حين أخّـــره سنـــا
فلا فضل إلا وهـــو في كُل حالـــة
أحـق بذاك الـفضل منّا ومـــا مَنّــا

آخر :

أفـــدي أبـــا الطـــيّبِ من صفـــي
كم مِنّـــــةٍ منـــــه على علي
بلا بلاء قد مضى مُضيّـــــــــي
ولا ولاء سابـــــــقٍ مَرْضي
إلاّ آلاً يهديـــــــه[2] كالهدى
فعـــل الابِ الحفــــيٌ بالصبــــيٌ

آخر [ابو الفتح البستي]

١ ــ فديُكَ عزَّ الصديـــــقُ الصدوق
وقـــلّ الصفـــيٌّ الحَفِـــي الــــوفي

(١) الابيات للبستي في يتيمة الدهر ٤/٣٢٥ رواية عجز الثاني : ومازغنا ورواية الثالث : يأخا السؤدد والهمة . والابيات له في معاهد التنصيص ٢/٧٥ ، ورواية الخامس : على الكتاب وبقية الابيات روايتها مماثلة لليتيمة .
(٢) كذا في الاصل .

٢ ــ ولي رغبةُ فيكَ إمّا وفيتَ
فهل راغبٌ أنْتَ في أن تفي ؟[١]

آخر : [البستي]

١ ــ لاتَغْتِبَنَّ ولا تَخْدَعْكَ بارقةٌ
من ذي خداع يُري بِشْراً وإلطافا
٢ ــ فَلَوْ فَلَيْتَ جميع الناسِ قاطِبةً
وسِرْتَ في الأرض أوساطاً وأطرافا
٣ ــ لما رأيتُ صديقاً صادقاً ابداً
ولا أخاً يحفظُ الإنصاف إنْ صافى[٢]

آخر

أخو الإنسانِ منْ واساهُ فيما
يذم الناسَ فيه ويحسدونَهْ
فإنْ تُرْزَقْ ثراء يَلُمْهُ عنه
وإن تُقْصَدْ بشرٍ يحم دونَهْ

(١) البيتان في ديوان البستي ص ٢٦٥ وبعدهما ثالث هو :
وارعى ذمامك مادمت حيا ولا أستحيل ولا انتفي
وهما له في اليتيمة ٣٢٣/٤ . ورواية الأول : قل الصديق .. وقل الخليل الحظي . وهما له في زهر الآداب ص ٣٧٣ ورواية الاول : قل الصديق . وقل الخليل : ورواية الثاني : ولي راغب . وهما دون عزو في لمح الملح ١٠٠ ــ ١٠١ ورواية عجز الاول : وقل الصديق الوفى الحفي . ورواية الثاني : ولي رغبة .

(٢) الابيات للبستي في ديوانه ص ٢٦١ ورواية الثالث : لم تلف منها صديقا .. يبذل الانصاف والابيات له في اليتيمة ٣٢٤/٤ رواية الاول : لا تفتن . ورواية الثالث : لم تلف فيها صديقا .. يبذل . والثاني والثالث في لمح الورقة ٩٥ دون عزو . رواية الثاني : جميع الارض ، ورواية الثالث : لم تنل فيها .. يبذل الانصاف .

آخر [أبو الفتح البستي] .

١ ــ كم من فتى قد هدَّمَتْ أخلاقُهُ
في آخـــر ما قد بنـــى في الأوّل
٢ ــ نسي الوفاء ولستُ أنسى عهدما
شاهدتُ منه في الزمـــان الأطـــول
٣ ــ يرمي سهاماً إذْ أسَرَّ المَقْتَ لي
بالكَيْـــدِ لا يقصِدْنَ غير المَقْتَـــلِ(١)

آخر : [البستي]

يا منْ أراهُ للزمــــان حَسَنَــــهْ
ومَـــنْ حَوى من كلّ شيء حَسَنَـــهْ
إن غبْتَ عنّي سنَـــةً فهـــي سَنَـــةٌ
وسَنَـــةٌ تحضُرُ فيها وسنـــــه(٢)

آخر : [البستي]

١ ــ لقـــاء أكثر من تَلْقـــاه أوزارُ
فلا تُبـــالِ أصدوُّا عنكَ أوْ زاروا
٢ ــ أخلاقهـم للفتـى ثقـل وأوعار
وفِعْلُهُـــم مأثَـــمٌ للمــــرء أو عارُ

---

(١) الابيات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٢/٤
رواية الاول : كم من أخ .. من آخر
ورواية الثالث : إن اسر وهي له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ رواية الاول : كم من أخ ، ورواية الثالث : ان اسر .

(٢) البيتان للبستي قالهما في مدح ابي عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي . وهما في اليتيمة ٢٤٩/٤ ورواية الاول : من كل شيء أحسنه . وهما في ديوانه ص ٢٩٣ ورواية الاول : من كل عام أحسنه .

٣ ــ لهُمْ لديكَ اذا جاؤوك أوطـارُ
فإنْ قضوها تَخَلّوا عنك أو طاروا[١]

[٧] آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ إنْ لم تكُـنْ نيتـي مُصَوَّرةً
ولم تكُـنْ واثقـاً بناجيتَـي

٢ ــ فَسَلْ ثَنـائي فإنّـه عَلَـنٌ
تَشْهَـدُ على نيتـى علانيتَـي[٢]

[آخـر]

أبو سعيـد طرف ملولـه
يبدو له في كل مايبدو له

ــ و ــ

الزيارة والعيادة

[ابو الفتح البستي]

لقـاؤك يُدْني مُنـى المُرتَجـي
ويفتـحُ بابَ الهوى المرتـج

(١) الابيات للبستي في ديوانه ص ٢٤٢
رواية الاول : من يلقاك
رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبهن .. وقربهم مأثم . والابيات له في يتيمة الدهر ٤/٣٢٤ .
في لمح الملح الورقة ٧٧ . رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبهن ورواية الثالث : اذا قضوها .
والاول والثالث له في المنزع البديع ص ٤٩١ وروايتهما مماثلة لمخطوطتنا . والابيات الثلاثة ومعها
رابع في المنتظم ٧/٧٢ ــ ٧٣ ورواية الثاني : فتجنبهن أو عار وقربهم .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٠٦ ، رواية الاول : بناحيتي . ورواية الثاني : فسل بياني . وهما له
في يتيمة الدهر ٤/٣٢١ وروايتهما مماثلة لمخطوطتنا .
وهما له في لمح الملح الورقة ٣٥ . ورواية الاول : بناحيتي .
ورواية الثاني : فاقبل ثنائي ... دلت على نيتي .

فأسْرِعْ إلينـــــا ولا تَنتَظــــــر
فإنّــا صيــــامٌ إلى أنْ تَجــــي[1]

آخـر :

فراقُ هذا الشيـــخ أذكـــى لنـــا
في القـــلبِ أشجانـــاً وأشجانـــا
إنما ضَرَّهُ لو زارنـــا مُنْعِمـــاً
بالبـــرِّ أحيانـــاً فأحيانـــا

آخر : [الحاكم بن دوست]

أفـدي الـذي قال لاتُتْعِب زيارتَنـا
دَدُ الُمــــــحبِّ اذا مالم يَزُرْ زورُ
فقـلتُ تفـديك نَفْسي مابـدا قمـرٌ
ليـلاً ومـا ناحَ في الأفنـان زُرزُورُ[2]

آخـر :

لقـــد أحسنْتُ بالـــرحمن ظنّـــاً
فمـــا أخشى صروفَ الحُميـــات
لعلمــــي أن هذا الموت حتـــمٌ
من المقـــدور مهمـــا حُمّ ياتي

---

(١) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٢١/٤ . رواية الاول : يدني من . ورواية الثاني : ولا تبطن ، وهما له في معاهد التنصيص ٦٤/٢ ورواية الثاني : فاسرع الينا ولا تبطئن .

(٢) البيتان للحاكم بن دوست في لمح الملح الورقة ٧٨ . رواية الاول : دعوى المحب اذا لم يزر زور ورواية الثاني : وما جلوب القمرى زرزور .

آخر :

لطيرتي بالصداع نالت
فوق منالِ الصُداعِ منّي
وجدتُ فيه اتفاقَ سُوء
صَدَّعَني منذ صَدَّ عنّي[1]

آخر : [سهل بن المرزبان]

١ ــ تداويتُ من أوجاع لدغ أصابني
يراح أراحت من سموم العقارِب
٢ ــ فَحَمْداً لِلطْف الله حين أزالها
ومن بعده حمداً لفعلِ العقار بي[2]

عبد الرحمن بن محمد[3] :

قالوا الأمير به حُمى فقلتُ لهم
بالفضل لا بأبي الفضلِ بن ميكالِ
الله يكلؤني فيه ويكلؤه
فليس من بعده لي في دمي كالي
حتى أتيتُ بنشرٍ من سلامَته
كأنه وحيُ جبريلٍ وميكال

---

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني في « المتشابه » ص ٢٧ . وفي لمح الملح الورقة ١٤٥ مانصه : (وقال البديع الهمذاني يذكر صداعاً أصاب رأسه :
وجدت فيه اتفاق سوء   صدعني مثل صد عني) .

(٢) البيتان لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٣/٤ ، رواية الاول : براح أراحت ، ورواية الثاني : ومن بعده حمد .

(٣) عبد الرحمن بن محمد : هو الحاكم ابو سعد بن دوست . وقد مرت ترجمته .

ـ ز ـ

الاستحالة والشكر

آخر :

فديتُك مقترٌ رازحُ الحال
ومالي سوى جَدوى يمينكَ من مالِ
وقد امْلَت الآمالُ شكراً ومدحه
على قلمي فاسمعْ أمالي آمالي

[البستي] :

يا سيّداً يَروي الصدي رأيُهُ
يصُبُّ كالمزن اذا يهمي
إنْ كنتَ تَهْمي بصوابٍ على
ذي فطنةٍ فاهْمِ على فهمي[1]

[آخر]

سيدي أنتَ قد أنَختُ رجائي
بكَ إنساً ببركَ المستدامِ

[٢]

فاقرِ فَقْري فانّي ضيفٌ
وقرى الضيفِ من سجايا الكرامِ

---

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٨٦ ، رواية الاول :
بصائب في الرأي اذ يهمي . ورواية الثاني : ذي غفلة فاهم على فهمي وهما له في لمح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الاول : بصائب في الرأي يهمي . ورواية الثاني : اذ كنت .. ذي علة .

آخــر :

أجــــرني من دهــــــرٍ أساء جواره
ولست [ترى] كالدهـــر سوء جوارِ
فَرَسْمُكَ جارِ مُذْ عرفـــتك أنّــــه
إذا جارَ دهــــــرٌ كان عونك جاري

آخر : [ابو الفتح البستى]

فديــتُك قد وعدت فِقُــلْ يقينــــاً
متـــى يُحْضَرُ في الموعـــــود عُودُ
وقـــلت الجودُ بالموجــــود على شرطٍ
فهـــل يرتــاحُ بالموجـــود جُودُ(١)

آخر : [عبد الرحمن بن محمد]

قلْ للامير الاريحي الـــــــــذي
نَفْديــه بالانـــــفس إن جازا
جودُك قد أثمر لي موعـــــــــداً
فكيـــــف لا يثمـــــرُ إنجازا(٢) ؟!

آخــر :

يا سَيـــــــداً حازَ رِقّـــــــي
بما حَبـــــــــــاهُ وأولى

(١) البيتان للبستي في لمح الورقة ٥٧ . رواية الاول : فقل صريحا .. للموجود جود .. ورواية الثاني : شرطي .. للموجود جود .

(٢) البيتان لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في يتيمة الدهر ٤٢٨/٤ . رواية الثاني : قد أورق لي موعدا .

أحسنت برّاً فقُـــــــــــل لي :
أحسنت شكـــــــــــــــركَ أو لا[1]

آخر :

قولُ رسولِ الله لا تَنْسَهُ
فمـــــا أرى الذاكـــــر كالناســـــى
أشْكَرُكُـــــمْ [الله][2] إحسانَـــــهُ
أشكرُكُـــــمْ في الأرض للنـــــاس

— ح —

شكوى الحال والزمان

بعض شعراء ماوراء النهر :

١ ــ عَضَّنَـــا الدهـــــر بنابـــــه
ليت ما حَلَّ بنـــــا بِـــــهْ
٢ ــ لا يُوالي الدهـــــــــــــــر الا
خامـــــلاً ليس با بـــــــه[3]

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

ما لليـــــــالي ولي كأن لهـــــــا
في مهجتـــي أنْ تفـــيتها غَرضـــا

---

(١) البيتان دون عزو في لمح الورقة ١٥٢ ورواية الثاني : في الشكر .
(٢) مابين عضادتين زيادة يستقيم بها الشطر والمعنى .
(٣) البيتان دون عزو في لمح الملح الورقة ٢٤
والاول منهما دون عزو في معاهد التنصيص ٧٥/٢ والأول فقط في نهاية الأرب ٩٢/٧ دون عزو .

كأنها قد تراهـــنت جُمَـــلاً
في رميها واتخذتها غرضا[(١)]

آخـر :

أبـا الـنصر صبراً فلـيس الزمــان
زمــان البراعـــة والفلسفـــه
عسى الله يطلـــع نجم العلــوم
ولا يرزق القــوت والفَـلْسُ فَـــة

آخر : [البستي]

١ ــ ضللتُ عن المقاصد في معــاشي
وأيأسنـــي الزمــانُ من انتعــاشي
٢ ــ فمـن يكُ من مَعـاشٍ في ضيــاء
فانّـــي من معــاشي في معـــاشي[(٢)]

آخـر :

لا تعجبـــنّ إذا شكــا الـــــ
حُرُّ الكريــمُ إليـك دَهْـــره
فالــــوقت مقتٌ ، والزمـــانُ
زمانـــةٌ ، والزهــــرُ زَهْـــره

---

(١) البيتان للامير الميكالي في يتيمة الدهر ٤/٣٨٠
رواية الاول : إن لقيتها فرضا .
رواية الثاني : اظنها قد .. واتخذتنى فرضا .

(٢) البيتان من قطعة للبستي في ديوانه ص ٢٤٩ ورواية الاول : وآيني . ورواية الثاني : من ضياع .
والثاني له في لمح الملح الورقة ٨٦ وروايته : ومن يك .

آخـر :

لستُ براضٍ صنـــع دهـــري
إن كان يرضى امــــرؤ زمانـــــه
عادى ذوى الـــفضل في دنـــاه
ونـــال ذو النـــقص والزمانـــه [٩]

آخـر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ قلت لطـــرْفِ الطبْـــع لما ونى
ولم يُطِـعْ أمـــري ولا زَجْـــري :
١ ــ مالك لا تجرى وأنت الـــذي
تجري مدى الغايـــــة إذْ تجري ؟
٣ ــ فقـــال لي : دعنـــي ولا تُؤْذني
حتـــى متـــى أجـــرْي بلا أجْـــر ؟[1]

[سعيد بن عبد الله التكلي]
ألا قالتْ أمامـــــةُ إذ رأتنـــــي
ومـــاء الوجـــه بالجادي شيبـــا :
تعـــرتك الهمـــومُ ، فقـــلتُ : حقـــاً
همومٌ تجعـــل الولـــدان شيبـــا[2]

(١) الابيات لابي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٣٢٥/٤
ورواية عجز الثاني : تحوي مدى الغايات إذ تجري .
وهي لهفي لمح الملح الورقة ٧٧ ورواية الثاني مماثلة لرواية اليتيمة .
وهي له في المنزع البديع ص ٤٩٥ ورواية عجز الثاني : تحوي من الغايات وهي له في معاهد التنصيص ٦٩/٢ ــ ٧٠ ، ورواية عجز الثاني : تجرى مدى العلياء اذ تجري .
(٢) البيتان لسعيد بن عبدالله التكلي في يتيمة الدهر ٤٢٣/٤ ، والتكلي هنا من ادباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤٢٣/٤ ــ ترجمة مختصرة واورد قطعا من شعره .

عجبٌ أوهتْ وحــارتْ　　فيــه أوهــامُ الظنـــونِ
منسمٌ فوق ســنـــامٍ　　وشريـــفٌ دونَ دُوْنِ
أومـــا ذاكَ وهــــذا　　من جنــون المجنــون ؟!

ــ ط ــ

ما جاء منه في الأهاجي

محمد بن العباس بن الحسن : [يهجو اللحام الحراني][1]

١ ــ مَنِ احتــاج إلى السيــف　　فمـــا في فيك يكفيــك
٢ ــ ومــا جارحــةٌ فيــك　　لنــا أجــرح من فيك
٣ ــ وأطــرافُ مساويك　　تنبــي عن مساويك[2]

محمد بن العباس الطبري :

١ ــ وزيرُ سُوء يزور اليــمَّ والزيــرا
وكاد يصبــح من فرط الخنازيـــرا
٢ ــ يكـادُ من جهله يحكي الحمير كما
يكـادُ من قُبْحه يحكــي الخنازيــرا[3]

---

(١) الزيادة عن يتيمة الدهر ١١٤/٤ في ترجمة علي بن الحسن اللحام الحراني .

(٢) الأبيات له في يتيمة الدهر ١١٤/٤
رواية الاول : يكفيكا . رواية الثاني : فيكا ، رواية الثالث : المسلويك .. لتنبي عن مسلويكا .
ومحمد بن العباس بن الحسن : هو ابو جعفر كان ابوه العباس بن الحسن وزيراً للمكتفي والمقتدر وكان شاعراً وكاتباً بليغاً . رمت به الأحداث الى بخاري فاكرمه السامانيون ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة ١٢٣/٤ ــ ١٢٦

(٣) البيتان للبستي في لمح الملح الورقة ٧٧ ، ورواية الاول :
يحب اليم .. يمسى ويصبح من طول الخنا

آخر : [ابو حفص عمر بن علي]

وبـــارد الطلعـــة حاذانـــا   واستـــرق السمـــع فآذانـــا
فقلتُ للجـــلاس لا تنطقـــوا   فانّ للحيطـــان آذانـــا[1]

وقال في مثل هذه الصيغة :

نستغفـــر اللـــه دُفعنـــا الى   جارٍ اذا أذّن آذانـــــــــا
نغتم من نغمتِـــه كُلّمـــا   راع أذانٌ منـــه آذانـــا

[الحاكم ابن دوست أو البستي]

١ ــ تعَـــرَّض للكتابـــــة يدَّعيها
وأعرض عن مزُاوَلـــةِ الحجامَـــهْ
٢ ــ وكِـــدْتُ أقول في الديـــوان يومـــاً
أتحجمني؟ فقـــال لي الحجـــى: مَهْ[2]

على بن محمد : [البستي]

١ ــ شيـــخٌ لنـــا يُقْطعُنـــا عِرْضَهُ
من قبـــل أن يُقْطِعَنَـــا مالَـــهُ
٢ ــ أخـيَبُ خَلـقِ اللـــه من خالَـــهُ
حُرّاً ، ومـــن شامَ صدى خالَـــهُ
٣ ــ وأكثـــرُ الفتيـــانِ بَثّاً فتـــى
يَبُثُّهُ مُعْتَفيـــاً حالَـــهُ

---

(١) البيتان لعمر بن علي المطوعي في ثمار القلوب ٣٣٥
ورواية الثاني : للجلاس لاتنبسوا .

(٢) البيتان لابن دوست في لمح الملح الورقة ١٢٤ ، وهي للبستي في ديوانه ص ٢٩٠

٤ ــ يَنْني على الفِكْرةِ أعمالَه
وذاك في التحقيق أعْمى له [١٠]
٥ ــ فقيّضَ الرحمنُ أفْعى لَهُ
تُريه في الخلوةِ أفعالَهُ (١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ قُلْ للذي غَرَّهُ عِزٌّ وساعَدَهُ
فيما يُحاوِلُهُ نَقْض وإمرارُ
٢ ــ لا تَفْتَخِرْ بغنى أمْطيتَ كاهِلَهُ
فإنّ أصْلَكَ يا فَخَارُ فَخّارُ (٢)

القريصى (٣) الاصفهانى :

سُمْتُ أبا عَليْكُمْ نوالا
فقبل أنْ سألته نرى لا (٤)

آخر :

متى تزور أبا سهل فتاتيه
يلقاك منه أخو كِبْرٍ فتى تيه

(١) الابيات للبستي في اليتيمة ٣٢٧/٤ ــ ٣٢٨ . والرابع والخامس له في لمح الملح الورقة ١١٣

(٢) البيتان لابي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٣٢٦/٤ .
والثاني فقط له في لمح الملح الورقة ٦٩

(٣) لم أعثر على شاعر بهذا اللقب .

(٤) في الأصل المخطوط : فقال ان : فصوبناه عن مصادر التخريج . والبيت للبستي في ديوانه ص ٢٧٣ . ورواية عجزه : فقبل تمام مسألتي لوى لا ، واوله : سألت والبيت للبستي في لمح الملح الورقة ١٥٢ وروايته مماثلة لما اثبتنا .

آخر : [البستي]

١ ــ لنا صاحب فيــه انخنــاثٌ وأنّــــه
يقـــول بأني مولـــع بلـــواط
٢ ــ له أسهـــمٌ في الانفعـــال صوائــــلٌ
وأسهمه في الفعــل جدُّ حواطــي
٣ ــ فسحقـــــاً لهُ من كاذبٍ مُتَزَيــــدٍ
وشيخ لِواطٍ يستجيبُ لواطـــي (١)

قُلْ للـذي خَصَّ بالحُسنـــى أبـــا حَسَن
واختـــــاره حين ولاه وكَلّفَـــــــــهُ
ما اختـــرت إلاّ مَهِينـــاً عاجـــزاً صَلِفـــاً
إن حال في أمــره خلــقٌ وكَــلّ فهـــو (٢)

آخر : [البستي]

قُلْ للـــــذي حَرَّم بَـــــذْلَ اللهـــــى
وحلّـــــلَ الحِرمـــــانَ تَحْليـــــــلا
إلى متـــــى قولُك لا كُلّمـــــــا
أمّـــلْتُ معـــــروفَكَ تأميـــــبلا
يالـــيت شعـــري هل أرى دولــــةً
تثــبت تَنْفيـــــلا وتنفــــي لا (٣)

---

(١) البيتان الاول والثالث للبستي في لمح الملح الورقة ٨٨ ــ ٨٩ ورواية الاول : الخناث وابنة

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٤ ، ورواية عجز الثاني :
إن حال في أمره خلق فكل فهو ، وفي الأصل المخطوط : أن جاز والتصويب عن الديوان .

(٣) الابيات من قطعة البستي في ديوانه ص ٢٨٣

آخر : [البستي]

للـــــه دهقـــانٌ أنِسْتُ بِقُرْبِـــــه
ورأيتـــهُ يختـــالُ في حُلَــلِ الغِنـــى
حُرٌّ اذا أطعمتُـــه أَلْفَـــى جَنـــا
من جنَّتـــي أهـــدى إلـــيّ الفجينـــا
كم قلتُ لمّـــا جاءنـــا متطفـــلاً
يا ضيفنـــا ماجـــئت إلاّ ضَيْفَنـــا(١)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

يريـــــــدُ يُوَسّعُ في بيتـــــــه
ويأبـــي به الضيـــقُ في صَـــدْرِهِ
فتـــى سَخِـــطَ الـــنصب في قِـــدْره
كما رضي الخفض في قَـــــدْرِهِ(٢)

آخر :

وياخـــلِ يُبـــدى لنـــا عَجائبـــاً من أمْـــرِهِ
فقـــدْرُهُ كقـــدْرِهِ وقِـــدرُهُ كقـــدْره

= رواية الأول : بذل الندى ، ورواية الثالث : هل أرى حضرة .
والتنفيل : العطاء بدون واجب .
والتشغيل : العطاء بدون واجب .
والثالث وبيت آخر للبستي في لمح الملح الورقة ١٥٢ ، ورواية الثالث : ... حضرة تنبت تبقيلا وتبقى لا .

(١) الابيات للبستي في ديوانه ص ٣٠٦ ، ورواية الثالث في الديوان : قد قلت لما جعلونى متطفلا ، والفيجن : نوع من البقل ، والصيفن : الطفيلي .

(٢) البيتان لابي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٣٧٦/٤ ، وفي الأصل المخطوط عندنا : يريد ان يوسع في بيته . والتصويب عن اليتيمة ، وهما له في زهر الآداب ٦٩٢ ، ورواية الاول : ويأبى له . والثاني فقط في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٩ وروايته : ومن سخط .. فقد رضي .. من قدره .

آخر :

ياصاحب الثقـلِ على قلبـي وخفّـة الـروح على القـلب
لو قمت يوم الحشر في كفتي كفـرت بالغفـران من ربي

— ي —

مايختص بوصف الحبيب

بعض أهل أصفهان : [أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي] (١)

١ ــ بنفسي غزالٌ زارَ بعـد ازوراره
وعـاودني بالانس بعـد نفـاره
[١١]
٢ ــ وأن استعـار الجلنـار بخده
أعـار الحشا من خده جُلّ ناره (٢)

غيره :

أرى جُلّ نارِ قلـوب الـورى
لما فوق خديـه من جلنـار

---

(١) ابو سعيد الرستمي : اصفهاني من كبار شعراء الصاحب بن عباد ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٣/ ٣٠٤ ــ ٣٢٣ واورد طائلة صالحة من شعره .

(٢) البيتان للرستمي في خاص الخاص ص ١٧٣ ، رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : اذا ما استعلر .
وهما له في الإعجاز والإيجاز ص ٢٣٧ ، رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : ولما استعان .. اغار الحشا .

ابن مطران[1] :

تُزهى علينا بقـــوس حاجبهـــا
تيــــه تميـــــمٍ بقـــــوس حاجبها[2]

آخـر : [ابو محمد الخازن]

١ ــ ويمنحنـــي الـــوادي لنـــا رشأ
قد ضل حيثُ الضّالُ والرنْـــــدُ
٢ ــ هنـــد ترى بسيـــوف مقـــلتها
ما لاتـــرى بسيوفهـــا هنـــــد[3]

بعض أهل سجستان : [أبو الفتح البستي]

١ ــ وذات دَل إذا لاحـــظت صورتها
رجـــعتُ عنها بقـــلبٍ جدّ مفتـــونِ
٢ ــ تزور عنّي بنـــون الصُّدْغ حين رأت
إمـــام الهوى يقـــرا سورة النـــون[4]

---

(١) ابن مطران : هو ابو محمد الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش وسائر بلاد ماوراء النهر ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ١١٥/٤ ــ ١٢٢ واورد طائفة من شعره .

(٢) البيت لابن مطران في يتيمة الدهر ١٢١/٤ ورواية عجز البيت : زهو تميم .. وهو له في لمح الملح الورقة ١٤ وروايته مماثلة لرواية اليتيمة .

(٣) البيتان لابي محمد الخازن ــ وقد مرت ترجمته ــ في يتيمة الدهر ٣٣٠/٣ ورواية عجز الثاني : بسيوفها الهند .

(٤) البيتان للبتسي في « الكناية والتعريض » ص ٩ . وقال الثعالبي في شرحهما مانصه : ولقد ملح في الجمع بين النونين وطرف في الكناية عن متاعه بامام اللهو وعن اعوجاجه وقلة انتصابه بقراءة سورة النون وانما شبهه بسورة النون المعروفة .

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي]

١ ــ بأبي غلامٌ لستُ غير غُلامــــه
مذ جاد لي بسلامِــــه وكلامِــــهِ
٢ ــ ذو حاجبٍ ما إنْ رأيتُ كنُونــه
أبـداً ، وصدغٍ مارأيت كلامــه [١]

آخـر :

أقول ولم أملكْ عنان مدامعــي
وقــد جَدَّ بي شوقٌ إلى قمــرِ الــقَصْرِ
لئن صادَ قلبي أوحدُ العصر إننــي
لمعــتصم منــه بآخــر والــعصر

آخر : [ابو محمد الخازن]
١ ــ تُدعــى باسماء نَبْــزاً في قبائلهــا
كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
٢ ــ أنشدت شعري والقت شَعْرهـا طَرَبـاً
فألفــا بين اضواء وإمســاء [٢]

آخـر :

آه من حبــــك آه بلــغ السيــلُ زُبــاهُ
كم عليــــل لو أردتْ شَفتــاهُ شَفتــاهُ

(١) البيتان لابي القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي في يتيمة الدهر ٤/٣٤٠ والسجزي المذكور مرت ترجمته . وهما له في المنزع البديع ص ٤٩٣ .

(٢) البيتان لابي محمد الخازن في يتيمة الدهر ٣/١٩٦ ، ورواية الاول : أدعى . ورواية الثاني : أطلقت .. بين إصباح وإمساء .

الطاهري البصري[1] :

١ ـ قلتُ للقلب : مادهاك أجبني ؟
قال لي : بائعُ الفراني فَراني

٢ ـ ناظِراه فيما جنى ناظِراه
أو دعاني أمُتْ بما أودعاني[2]

عبد الرحمن بن محمد [ابن دُوَسْت]

١ ـ وشادنٍ قلتُ له : هلْ لكَ في مُنادمه ؟
٢ ـ فقال : كَم من عاشقٍ سفكتُ في المنى دَمَهْ[3]

آخر :

ليت سلمى زودتنا قبلةً قبل الفراقِ
أنّ لي مندوحة في لثمها عن السف راقي

(١) هكذا ورد اسمه في الاصل المخطوط وفي لمح الملح الورقة ١٤١ واورد البيتين ضمن قطعة نسبها للطاهر الجزري ، وفي يتيمة الدهر أوردهما منسوبين لشمسويه البصري وترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤١٧/٣ ـ ٤١٨ . وفي المتشابه ص ٣٢ وأوردهما إلى الطاهر المصري . وفي معاهد التنصيص ٧٠/٢ نسبهما إلى شمسويه المصري . الربيع للطاهر البصري . والثاني لمفرده في زهر الآداب ٣٧٢ والعمدة ٣٢٨/١ منسوب لبستي ورواية العمدة : عارضاه بما جنى عارضاه .

(٢) قالهما في غلام يبيع الفراني ، جمع فرنية وهي نوع من الحلوى يخبز في الافران . وفراني الثانية : قطعني ، وهما لشمسويه البصري في يتيمة الدهر ٤١٧/٣ ـ ٤١٨ وروايتهما مماثلة .
ورواية الاول في المتشابه ص ٣٢ : ما دهاك ! أبن لي . ورواية معاهد التنصيص دائمة الرواية مخطوطتنا .
وفي لمح الملح ١٤١ روايتهما مماثلة لمخطوطتنا ، وقبلهما :

أوصلاني الى المنى أو صلاني بالأمان الذي ينيل الأماني
كنت في الحب ذا انبساط ولكن كاشح من بني الزوالي زولي

(٣) البيتان له في يتيمة الدهر ٤٢٧/٤ ورواية الاول : المنادمه ، ورواية الثاني : رب عاشق .. بالمنى . وهما دون عزو في لمح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الثاني : في المنى دمه ، وبهذه الرواية اخذنا وصوبنا الاصل المخطوط وكان : بالمنى دمه . وهما له في فوات الوفيات ٢٩٨/٢ ورواية الاول : المنادمه . ورواية الثاني : بالمنى .

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]

من وجهه يطلعُ نجم المشتـــري
ياقوتـــة تثمـــر شهـــداً فاشتــــر
ومن نضا باللحـظ سيـف الأشتر
إذا وجـدت الحُـرَّ عبـــداً فاشتــــر(١)

آخر : [أبو محمد شعبة بن عبد الملك البستي](٢)

١ ـ [فديتُ من زارني على وجَـــلِ
من الأعـادي وقلبُــه يَحــبُ [١٢]
٢ ـ فلـو خلـعتُ الدنيـا عليـه لما
قضيتُ من حقّــه الـــذي يَجِبُ(٣)

أحمد بن المؤمل :(٤)

ألا ليتنـي ياقـومُ اعلـم ما الـــذي
يُزهدهــــا في وصلنـــــا حين قلّتِ
لئـن زهــدتها شيبتــي فلطـــالما
تملـــــيتها وقت الصبـــــا وتملت

---

(١) بكر بن عبد العزيز النيلي : ابو سهل وله أخ شاعر هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي . وابو سهل شاعر وطبيب ومن مفاخر نيسابور في زمنه . انظر شعره وترجمته في اليتيمة ٤/٤٣٠ .

(٢) البيتان له في يتيمة الدهر ٤/٤٣١

(٣) ابو محمد شعبة بن عبد الملك البستي : من شعراء اليتيمة ترجم له الثعالبي واورد نبذاً من شعره ، وذكر ابو الفتح البستي انه سمعه وتأثر به فسلك طريقته في المتشابه ، انظر اليتيمة ٤/٣٣٧

(٤) البيتان لشعبة البستي في يتيمة الدهر ٤/٣٣٧ . رواية الأول : على حذر . ونسب البيتان وهما لابي الفتح البستي في لمح الملح الورقة ٢٣ وروايتهما مماثلة لمخطوطتنا .

وإن أعرضت عنيّ وملّت فطالما
حديثـــي على أترابهـــا قد أَمَـــــلت

آخر :

لا تسألــنْ عن قصتــي غيري وعنّــي سلْ سبيــلي
إني شغــــــفتُ بشادنٍ من فيـــه عين السلسبيــــلِ

بعض أهل الجبال : [أحمد بن محمد اللجيمي][1]

١ ــ وَدَّعْتُ إلفــــــي وفي يدي يده
مثــــــل غريـــــــقٍ به تمسكْتُ

٢ ــ فرحت عنه وراحتـــي عطـــرت
كأنَّنـــــي بَعْـــــدَهُ تَمَسّكْتُ[2]

آخر : [أحمد بن المؤمل][3]

١ ــ طرا علىَّ رسولٌ في كرى طاري
من الطَّيـــور وأعطـــاني بِمنقـــارِ

٢ ــ كتاب حب بعيد الـدار أمْلح مَنْ
يَمشي على الأرض من باد ومـــن قاري

---

(١) احمد بن محمد اللجيمي : ابو منصور اديب كاتب شاعر عاصر الصاحب بن عباد . ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤/٤٠٨ ــ ٤١٠

(٢) البيتان له في اليتيمة ٤/٤٠٨ . ونسبا وهماً للبستي في لمح الملح الورقة ٣٦ ورواية صدر الثاني : ورحت عنه وراحتي عبقت .

(٣) احمد بن المؤمل : مرت ترجمته . والقطعة ماعدا الثالث في اليتيمة ٤/١٤٨ . ورواية صدر الرابع : لا أراك بها .

٣ ــ وفيه إن كنت لا تنوي مواصلتي
فاقرأ كتــابي فدنك النــفسُ من قاري
٤ ــ تركتنــي في بلاد لا أنــيس بها
كأنّ قلــبك من صخْــرٍ ومــن قار

آخر : [البستي]

١ ــ قلتُ لهُ ماذا السوادُ الــــذي
فيك تَبَــدَّى ؟ قال لي : غاليَـــه
٢ ــ فقــلتُ قَبِّلنــي أجــد ريحهــا
فقــال : خُذهــا قبلــة غاليـــه
٣ ــ فقــلت لا تعلــو على منْ غدا
في حبّكــم ذا كبــدٍ غاليـــه
٤ ــ أحبكُــمْ والمصطفـــى فوق ما
تُحبُّ آل المصطفـــى الغاليــــه
٥ ــ بكلكـــم كُلّـــي ياقـــاتلي
مُشتغــل عن كُلِّ أشغاليـــــه[١]

محمد بن عبد الجبار[٢]

له وَجــهُ الهلال لنصف شهــر
وأحفـــانٌ مُكحلـــة بسحـــرٍ

(١) القطعة للبستي في لمح الملح الورقة ٥٥ ، وورواية الثالث : لا تغلو والابيات الثلاثة الاول فقط للبستي في ديوانه ص ٢٨٥ ، ورواية الاول : قال ذا غليه . وورواية الثالث : لا تغل .

(٢) في الأصل : عبد الجبار بن محمد والتصويب عن اليتيمة وهو محمد بن عبد الجبار العتبيّ شاعر ناثر فارق الرى موطنه وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي وهو من فضلاء العمال بها . ثم تولى الكتابة للامير أبي علي . ثم الامير أبي منصور سبكتكين مع ابي الفتح البستي ، ثم تولى النيابة بخراسان لشمس المعالي . واستوطن نيسابور ، واقبل على خدمة الآداب والعلوم ، وله كتاب

فعنـد الابـتسام كليـل بـدر

وعنـد الانتقـام كيـوم بدر[1]

وقال : [محمد بن عبد الجبار العتبى]

١ ــ ياذا الذي فتن الورى وبِخَدِّه

أحيا رسوماً للمحاسنِ عافيه

٢ ــ يحكـى محيّـاه خلال عذاره

علـم السلامـة في طراز العافيـه[2]

٣ ــ لا تمنعـنَّ ثمارَ حسنك واغتنـم

ما قد روينـا في حديث العافيـه

أراد قول النبي ﷺ (من غرس غرساً أو زرع زرعاً فما أكلت العافيه منه فهو له صدقة) . [١٣]

آخر :

قلتُ للعـاذل : مهـلاً	لا تَلُمْـهُ حيـنَ لامَـهْ
قد كساهُ اللـه ربّـي	من لبـاس الحسنِ لامـه
وجهـهُ بدرٌ منيـرٌ	انـا أفديـه ولامـه
قلتُ يومـاً في خفـاء	تحضرنّي ؟ قال : لامَـهْ !

═ « لطائف الكتاب » . وقد ترجم له الثعالبي واورد غرراً من شعره ونثره في اليتيمة ٣٩٧/٤ ــ ٤٠٦ ومن مصنفاته التاريخ اليميني وكان زميلا للبستي في ديوان الانشاء بالدولة الغزنوية .

(١) البيتان للعتبي في يتيمة الدهر ٤٠٢/٤

(٢) البيتان الاول والثاني لمحمد بن عبد الجبار العتبي في يتيمة الدهر ٤٠٤/٤ ورواية الأول : وبوجهه .

آخـر : [البستي]

١ ــ ومـعشوقٍ يتيـهُ بوجَـه عاجٍ
شبيـهُ الصُّدْغ منـهُ بسلام زاجٍ
٢ ــ اذا استسقيتُـه راحـاً سقـاني
رُضابـا كالرحيـق بلا مـزاج(١)

آخـر :

بأبي الشادن الـذي سحـره في كلامِـه
ما رأت قطّ مقلتـي لام صدغ كلامـه

[ابو الفتح البستي]

١ ــ وغـزال كلٌ من شبّهَـهُ
بهلالٍ أو بغصنٍ ظَلّلَـهْ
٢ ــ قال إذ قَبـلْتُ بالوهـم فَمـه
قد تعـديت وأسرفت فمـه(٢)

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ــ منْ لي بشَمْلِ المُنى واللهو أجْمعُه
بشادنٍ حَلّ فيـه الحيـنُ أجمعُـهُ

(١) البيتان للبستي في لمح الملح الورقة ٤٤ ، ورواية البيت الثاني :
اذا استسقينـه نارأ سقـاني وداداً في هواه بلا مزاج
(٢) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٤/٣٠٨ ، ورواية الاول : أو ببدر ظلمه .

٢ ــ مازال يُعْرِض عن وَصْلي وأخدعهُ
فالآن قد لان بعــد الصدِّ أخدعُـــه[١]

آخر : [أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي]

١ ــ عذيــريَ من رامٍ رمــانى بسهمـــه
فلــم يُخْـــطِ مابين الحشا والترائـــب

٢ ــ فألحاظُــه يفعلــنَ فعـل العُقــار بي
وأصداغـــه يلسعننـــى كالعقـــارب[٢]

آخر : [أبو الفتح البستي أو الميكالي]

١ ــ تَفَــرَّقَ قلبـــي في هواه فعنـــدَهُ
فريـــقٌ وعنـــدي شُعْبَـــة وفَريـــقُ

٢ ــ اذا ظمــئت نفسي أقــول له اسقنـــي
فان لم يكـــن راحٌ لديك فَريـــقُ[٣]

---

(١) البيتان لابي الفضل الميكالي في اليتيمة ٤/٣٧١ . رواية الاول : من لي كفيلا بشمل الانس اجمعه . الانس اجمعه .
ورواية الثاني : فاخدعه . فالآن لي . وهما للميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٣ . ورواية صدر الاول : والانس اجمعه .

(٢) البيتان للامير الميكالي في اليتيمة ٤/٣٧٠ . ورواية الثاني في اليتيمة . صدره في موضع العجز وبالعكس .
والثاني فقط في لمح الورقة ٢١ وروايته مماثلة لرواية اليتيمة .

(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٩ ورواية الاول : تقسم قلبي ورواية الثاني : اذا ظمئت روحي .. وان لم يكن خمر ..
وقد نسب البيتان في مخطوطة الوافي بالوفيات ٢٢/١٦٥ لابي الفضل الميكالي . وهما للميكالي في زهر الآداب ٩٥٦ برواية مماثلة لمخطوطتنا . وهما للميكالي ايضاً في الفولت ٣٣

آخر :

ضاق ذرعي في هوى قمرٍ   قمر القلب وما شَعَرا
ليت أجفاني به شعرت   فترى الجفن الذي فترا

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

١ ــ عذيري من جفون فاتراتٍ
بسهم السحر من عَيْنَيْ غزال
٢ ــ [غزاني طَرْفُهُ حتى سباني
لأنتصرنَّ منه بمَنْ غزا لي][1]

ــ يا ــ
مايختص بأحوال الحبيب

بعض أهل نيسابور : [ابو الفضل الميكالي]

١ ــ يا هلالاً بوجْهِه جُدَرِيٌّ
ظلّ يحكي كواكباً في هلالٍ
٢ ــ لا تَلُمني إن نَمَّ بالسِّر دمعي
فَلَهُ الذَّنْبُ خالصاً فيهِ لا لي[2]

---

(١) سقط البيت الثاني من مخطوطتنا فاكملناه من زهر الآداب والبيتان للميكالي في زهر الآداب ص ٩٥٥ ، ورواية الاول في زهر الآداب : جفون راميات .
(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في لمح الملح الورقة ١١٤
وهما لابي الفتح البستي في ديوانه ص ٢٧٦ ورواية الاول : ياغزالا .

آخر :

أشكـو الـيك سقامـاً لا أعادلـه
كأنمـا الهجـرُ بالأسقـام أوصى لي
مافـي جارحـةٌ إلاّ وقـد جُرِحَتْ
ومحرق بضرام الشوق اوصالي[١٤]

إن كان قَلّتْ دموعـى فيك من جَزَعٍ
فقـد تداعتْ من الأوصابِ أوصالـي

عبد الله احمد [الميكالي]

١ ـ إنّ لي في الهوى لسانـاً كتومـاً
وجنانـاً يُخفـي حريـق جـواهُ
٢ ـ غير أنّـي أخـافُ دمعـى عليـه
ستَـراهُ يُفشي الـذى ستَـراهُ[1]

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ـ صلْ مُحبـاً أعيـاهُ وصفُ هواهُ
فضنـاه يَنُـوبُ عن ترجُمانِـهُ
٢ ـ كلّمـا راقَـهُ سواكَ تصدَّتْ
مقلتـاهُ لخدّه تَرجُمانـه[2]

(١) البيتان للميكالي في يتيمة الدهر ٤/٣٦٩ ورواية عجز الاول : وفؤاداً وهما له في لمح الملح الورقة ١٤٨ وروايتها مماثلة لمخطوطتنا .

(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ ورواية الثاني : بدمعه ترجمانه ، وهما له في لمح الملح الورقة ١٣٣ ، رواية الأول : اغناه فرط هواه : ورواية الثاني : سؤالي تصدت .. بدمعه ترجمانه .

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ــ لقــد راعنــي بدرُ الدجــى بِصُدوده
ووكّــلَ أجفــاني بِرَعْــي كواكبــهْ
٢ ــ فيــا جزعي مَهْــلا عساهُ يعــودُ لي
ويــا كبِــدي صَبْــراً على ماكَــواك به[1]

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ــ كتــبتُ إليــه أستهدي وصالاً
فَعَللنــــي بوعــــدٍ في الجوابِ
٢ ــ ألا ليتَ الجواب يكــونُ خَيْــراً
فيشفــى ما أحــاق من الجوى بي[2]

آخر : [البستي أو الميكالي]

١ ــ يا مبــتلى ، لضنــاه يرجــو رحمةً
من مالك يشفيــه من أوْصابــه
٢ ــ أوصاك سِحْــرُ جفونــه بِتَسَهّــد
وتلــذّذ ، فقبــلتَ ما أوصى به
٣ ــ اصبر على مضضِ الهوى فلرُبّمــا
تحلــو مرارةُ صَبْــرِه أو صابــه[3]

(١) البيتان للميكالي في اليتيمة ٣٦٩/٤ وهما له في زهر الآداب ٣٧٠ وهما له في معاهد التنصيص ٧٦/٢ وهما له في المنزع البديع ص ٤٩٢ . وهما له في لمح الملح الورقة ١٥ .

(٢) البيتان للميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ ــ ٣٧١ ، ورواية الثاني : فيطفيء ما أحاط من الجوى بي .
وهما له في لمح الورقة ٢١ ورواية الاول : استهدي جواباً . ورواية الثاني : ما أحاط من الجوى بي .

(٣) الابيات للميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٠ ورواية الاول : بضناه . ورواية الثاني : وتبلد فقبلت .

آخر :

لولا مخافة ما ادعو عليك به
دعوت (   )[1] وعين الله ترعانا
يامن يؤرق في الهجران أجفانا
الله عذب بالنيران أجفانا[2]

آخر :

بالله يا أصحابنا قولوا عليه وَلَهُ،
في العدل أن يهجرني ولي عليه وَلَهُ

عبد الرحمن بن محمد :

١ ـ أيها البدرُ الذي يجلو الدجى
قل لنجمي في الهوى كم تحترق
٢ ـ أنا من جُملة أحرار الورى
غير اني في هواكم تحت رق[3]

أبو سعيد الرستمي :

١ ـ مررنا بأكناف الديارِ فأعْشَبَتْ
أباطحُ من أجفاننا ومسايلُ

= والابيات للبستي في ديوانه ص ٢٠١ ورواية الثاني : اوصلك تسحر عينه بتسهد وتبلد . ورواية الاول : بضناه .

(١) كلمة مبهمة .

(٢) اجفانا الاولى : جمع جفن ، واجفانا الثانية : اكثرنا جفاء .

(٣) البيتان لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في يتيمة الدهر ٤/٤٢٨ ورواية الثاني : أحرار الهوى .

٢ ــ وكانت تناجينا الديار صبابةً
وتبكي كما تبكي عليها المنازلُ
٣ ــ فمن واقفٍ في جفنه الدمعُ واقفٌ
ومن سائل في خدّه الدمع سائل[1]

آخر :

ألطف بطرفك ماا ستطعت وداره
لا يفضحنّك إنْ مررتَ بداره

[أبو الفضل الميكالي] أو [البستي]

١ ــ بأبي غزالٌ نام عن وصبي به
ومراقِ دمعي بالنّوى وصبيِبه
٢ ــ ياليته يرثي على وَلَهي به
لغرام قلبي في الهوى وهيبه[2]

آخر : [البستي] أو [الميكالي]

١ ــ وحياة منْ أصفي هواي له
ما جَنَّ إظلامٌ ولاح سنا

(١) الابيات لابي سعيد الرستمي من قصيدة طويلة في يتيمة الدهر ٣٠٧/٣

(٢) البيتان للميكالي في زهر الآداب ٣٧٣ . رواية الاول : للنوى . وهما للبستي في لمح الملح الورقة ٢٦ ورواية الاول : في الهوى وصبيبه وفي اصلنا المخطوط : غزالا .. ومناق دمعي . وكلاهما خطأ صوبناه عن المراجع المذكورة في التخريج

٢ ــ ليس الــــذي يجزي المحبَّ بـــــه
من قتلـــــهِ حلا ولا حَسنـــــــا(١)

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]

١ ــ اللــــه في متيّــم هَجَرتـــــه فراقبـــــي
٢ ــ يكفيك ما لقيتـه من أثـــر الفـــراق بي(٢)

علي بن محمد :

رفقــــــاً بصبٍ له في طرفـــــــه طرقٌ
من دمعــــه وَلَـــــهُ في قلبــــه وَلَـــــهُ(٣)

آخـــر :

نفسي فداء غزالٍ كلُــــه. حيَـــــــلٌ
أراني الــــوصلَ تطميعــــاً وقرّبنـــــي
حتـــــى إذا قلتُ في نفسي على ثقـــــةٍ
قد صار منّـي ، طوى كشحــاً وصارمنـــي

---

(١) البيتان للميكالي في لمح الورقة ١٣٣ ورواية صدر الثاني : ليس الذي يجزى به كلنا . وهما للبستي في ديوانه ص ٣١٠ ورواية الاول : حياتى له .
ورواية الثاني : ما كان ماحازى المحب به من قبله .
(٢) البيتان لبكر بن عبد العزيز النيلي ــ وقد مرت ترجمته ــ في يتيمة الدهر ٤٣١/٤ ، رواية الأول : عذبته فراقب .
ورواية الثاني : ما أبقيته من ألم الفراق .
(٣) البيت مما أخل به ديوان البستي .

آخر : [البستي]

١ ـــ قد تفـــاءلت بالأرِاكِ فلمـــا
أن رأيتُ الأراك قلـــت أراك

٢ ـــ خائفـــاً من صلاحـــه لسواك
أن يكـــون الـــذي أراهُ سواك[١]

وفي مثل هذه الصيغة : [عبد الرحمن بن محمد النيسابوري]

١ ـــ جعـــلتُ هديتـــي لكـــمُ سواكا
ولم أقصد به أحـــداً سواكا

٢ ـــ بعـــثتُ إلـــيك عوداً من أراك
رجـــاء أن أعـــود وأن أراكا[٢]

[أبو الفضل الميكالي]

أنكـــرت من أدمعـــي نثري سواكبها
سلي دموعـــي هل ابكـــي سواكِ بها[٣]

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . ورواية الاول : قد تمنيت أن أراك .. أراكا ورواية الثاني : وتخوفت أنه لسواك .. سواكا .
وهما دون عزو في لمح الملح ١٠٦ ، رواية الاول : ان اراك فلما .. اركا
ورواية الثاني : سواكا .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . ورواية عجز الأول : خلقا سواكا ورواية الثاني : رجاء أن تعود . وهما لعبد الرحمن بن محمد النيسابوري في اليتيمة ٤/٤٢٦ وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .
وهما لعبد الرحمن النيسابوري في لمح الملح الورقة ١٠٦ وروايتهما مماثلة لرواية مخطوطتنا .

(٣) البيت لابي الفضل الميكالي في يتيمة الدهر ٤/٣٦٩ ورواية اليتيمة : نثرى سواكبها .

[آخر]

ظبيٌّ غدا دائرةً وجهُهُ
والفمُ لطفاً نقطة الدائرةْ
والحسنُ شمسٌ هي من وجهه
في فلكٍ طالعةٌ دائره

آخر :

ودّع قلبي اللهو مُذْ وَدَّعَه
وفارقتْ عيني الكرى والدَّعَةْ
ما أبصرت عيني من بعده
حسناً لشيء والذي أبْدعَهْ

آخر [البستي]

قولا لمنى قلبي إسماعيلا
انعم بنعم أطَلْتَ إسماعي لا[1]

آخر :

بأبيورد لي هوى بأبي ورد خدِّه
بزَّني الدهر وَصْلَهُ وابتلاني بصدِّه

(١) البيت للبستي في ديوانه ص ٢٧٣ . رواية البيت في [illegible] من ... ودع لاسماعي لا .
والبيت له في لمح الملح الورقة ١٥٢ وروايته مماثلة لمخطوطتنا .

آخر :

أقسِمُ بالبــــدر وشمس الضحـــــى
والليــل والصبـــح ومـــا قد دحـــى
لقــد عدى الدهـــر الـــذي ساقنـــي
نحوي قداح الحسن مُذْ قدحـــــــــا

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

١ ـــ خالتُـــهُ قُبلـــــة على ظمـــــأ
أرشف ماء الحيـــــاة من شَفَتِـــــهْ
٢ ـــ فارفض من فرط خجلـــه عرقـــا
فصار خدى بديـــــل مَنْشفتِـــــه[1]

آخر : [الميكالي]

١ ـــ صَدَف الحبـــيب بوصلـــــه
فجفـــا رقـــــادي مُذ صَدَفْ
٢ ـــ ونثرتُ لؤلـــــؤ أدْمُـــــع
أضحـــــى له جفنـــــي صَدَفْ[2]

آخر :

أودع قلبـــــي غُصةً ناشبَـــــه
لمقلـــةٍ ساحـــــرةٍ ناشِبـــــه

(١) البيتان للميكالي في لمح الملح الورقة ٣٦ ، ورواية عجز الاول : فذقت ماء .
(٢) البيتان للميكالي في اليتيمة ٣٧١/٤ . رواية الاول : اذا صدف .
ورواية الثاني : اضحى لها . والبيتان له في لمح الملح الورقة ٩٨ ورواية الأول : صد الحبيب بوجهه .. إذ صدف . ورواية الثاني : فنثرت ادمع لؤلؤ .. اضحى كدر في صدف

ماجاء في الطعام والشراب

علي بن محمد الكاتب :

١ ـ عليـك إذا انجاب الدُجـى بكبـاب
وعقِّبـهُ مُرْتاحـاً بكـأسٍ شرابِ
٢ ـ فما تفتـح الأقـوامُ بابـاً الى المنـى
كبـاب شراب أو كبـاب كبـاب[١]

بعض المحدثين [البستي]

ماذا يقول الشيخ في الكرنُبِ ؟
جوابه : [محمد بن عبد الجبار العتبى]
آخر : أطعمه إن لم يكن كرىً بى[٢]

يا حاصداً بمطلـه   للوعـد روضاً باقـلا
كم لك من تهويشـة   لنـا بماء الباقـلا
حتـى اذا استنجـزتها   (   )[٣] عنّـا باقـلا
فصا من قد كان يهـ   ـواك به أبـاقِ

[آخر]
أسف أنـاخ على الفـؤاد كثيـرُ[٤]

---

(١) البيتان للبستي في لمح الملح الورقة ٢٥ . رواية الثاني : فلن افتح .
(٢) الشطر الأول للبستي ، وجوابه للعتبي . انظر يتيمة الدهر ٤/٤٠٦
(٣) كلمة مبهمة .
(٤) الشطر مبهم لم أوفق لقراءته ولا الى العثور عليه في مصادري .

وعلـــيكَ طبـــخ الزبـــاج فانــــي
لهجٌ بأكل الزيرباجـــــــة زيـــــرُ

آخر :

أعـــدَّ لنـــا ماء الأكارع طابـــخٌ
فهـــــل أنت في ماء الأكارع كارعُ

آخر :

شكــوت إليه جرعتــي والجوى بيـــا
فكـــان جفانـــاً كالجرابي جوابيـــا

آخر :

يا من تَشَهّــــى بالــــعشّي قَطائفـــا
يكسوه من برد الـــــعشّي قطائفـــا
فأمـــرتُ كيمـــا أصلحوهـــا غدوة
فغــــدون في جامـــاتهنَّ لطائفـــا
وطابتُـــــه حتـــــى يزور مساعـــداً
فوجدتــــه بجنــــاب غيري طائفـــا
لأواخـــذنّك أيـــن كنتَ بجُرمهـــا
وبغُرمهـــا ولـــو احتلـــتَ الطائفـــا

آخر : [القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد البستي][1]

(١) القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد البستي : آدب قضاة نيسابور وأشعرهم لقب بالكامل وله شعر كثير . ترجم له الثعالبي في اليتيمة وكان معاصراً له . انظر ترجمته في اليتيمة ٤/٤٢٤ ـــ ٤٢٥

١ ــ وتحفــــة نقلـــنيها غاليــــه
ذو همم في المكرمـــــات غاليـــــة
٢ ــ شبهتها من بعــد ماأهـــدى لنـــا
قضاء كافـــــور عليها غاليــــــه[1]

آخر : [البستي]

١ ــ للـــــه درُّ عصابـــــةٍ نادمتهم
من نادمـــوه بأسهـــم لم ينـــدم
٢ ــ بَزَلَ السقـــاةُ دنـــانهم فكـــأنما
بزلت لنـــا عن عنـــدم أو عن دم[2]

علي بن محمد الكاتب :

١ ــ أوانٍ أنتَ في هذا الأوان
عن الـــراح المُـــرَوَّقِ في الأواني ؟
٢ ــ تعـــال إلى الصواني مُتْرَعـــاتٍ
وأبـــرز نَورَهُـــــنَّ من الصواني
٣ ــ وفُكَّ إسار لذّات عَوانٍ
بيكـــــــــر من كؤوسكَ أو عَوانِ[3]

---

(١) البيتان له في يتيمة الدهر ٤/٤٢٥ . رواية عجز الاول : عالية ورواية عجز الثاني : قطاع كافور .

(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٩٢ . رواية الأول :
ياليلة نادمت فيها عصبة .... بودهم لم ..
والثاني فقط له في لمح الملح الورقة ١٢١

(٣) الابيات للبستي في ديوانه ص ٣٠٦ وفي الديوان بيت خامس هو :
اذا سمع السور فاي عذر لذي الرأي المسدد في التواني
والابيات الثلاثة الاولى له في يتيمة الدهر ٤/٣٠٩
والابيات الثلاثة الاولى له في لمح الملح الورقة ١٣٤ . ورواية عجز الثاني : وابرز بروهن .
ورواية عجز الثالث : بيكر من كرومك .

٤ ــ فمــــا عيش الفتـــى الا عنـــاةٌ
براحٍ أو غنـــــــــــاء أو غوان [١]

آخر : [الحاكم ابو سعد بن دوست]

١ ــ ويــومٍ أضْحيـــانِ الكـــون راح
يَحُثُّ على اصطبـــاح واقتـــــراح
٢ ــ يقــول الــدن فيــه : ابزلــوني
فقــد طبت لطــيب الــوقت راحــي [٢]

آخر :

قم هاتها حمراء تصـ ـبـغُ من تَوَرُّدهـا الكـؤوس
ذخـــر المجوس [ ] رحـاتها ابـداً مجوسُ
مثـل الحريـق توقـداً لكنها الماء المســوس
ولـذاك تُمْهد بالعقـول لأنّهـا نعـم العـروسُ

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ كأنّ فاه اذا ما الكـــأس قَبّلـــه
مسمـــارُ تِبْـــر جَرى في سَمِّ ياقـــوت
٢ ــ عيشي بفيــه وقُــوتي بَرْدُ لذتِّـــه
إذا نأى بردُهـــا ناديتُ ياقـــوتي [٣]

---

(١) البيتان لابن دوست في لمح الملح الورقة ٤٧ . رواية الاول : الوقت راح . ورواية الثاني : يقول لاهله الدن انزلوني .
(٢) كلمة مبهمة .
(٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٠٦ ورواية الاول :
كأن فاها اذا ما الراح قبلها ورواية الثاني : =

آخر :

يا مقيمـــي إلى القـــرى عن قعـــودي
خف قعـــودي إن رابنـــي خفـــقُ عودِ

[آخر]

لنـــا مُغَـــن مجيـــدٍ   يحكى لنا لحن زلـــزلْ
غنـــاؤه إن تغنّـــى   يقـــول للهـــم زلْ زلْ

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

١ ــ لنـا مُغن سَمجٌ وَجْهُه   أبـدَعَ في القُبْـج أبازيـرُه
٢ ــ رام غنـاء فأبى صوتُـهُ   ورامَ ضربـاً فأبى زيـرُهُ(١)

آخرزارنـــاشوّال في   أحسن زيّ وشعـــارِ
مبـــدلاً من كان في   الصوم تحلّي بوقـــارِ
فزجـــاجٌ بزجـــاج   ومنـــارٌ بمنـــارِ
فغـدا ماكان في القنديـل   من نورٍ ونـــارِ
في كؤوس مترعاتٍ   مشرقاتٍ كالـدراري
وغدامن كان في راحتـه   جامـــع قـــاري
عاكفاً في غُرَّة الفطـر   على جام عُقـــارِ

= قوتي بفيها وعيشي برد ريقتها .. ريقها ناديت ..
والبيتان له في لمح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول :
كأن فله اذا ما الراح قبله . ورواية الثاني :
فهـــو المراد وقـــوتي برد ريقتـــه   اذا نأى ساعـــة ناديت به يا قوتي
(١) البيتان للميكالي في اليتيمة ٤/٣٧٧ . وهما له في لمح الملح الورقة ٧٧ .

آخـر :

لا مرحبـاً بمِغُـنٍّ طوى المرّة عنّـا
قال الندامى جميعـاً لما تغنّـى تعنّـا
ياليتـه ما تَغَنّـا بل ليتـه مات عنّـا

— يج —

الفصول الأربعة

على بن محمد :

١ — وكم رَوْضَةٍ قد غبقنـا بها
ضحـوك الشقائـقِ والاقحـوانِ
فلا الآس آس بحافـاتها
ولا الضيم ران الى الضيمـران(١)

آخـر :

ياندِيمى قُمْ نَطُـفْ في البـاغ نستقـري رياضَـه
إنّ للمحـزون في التطواف أُنساً ورياضَـه

آخـر

لقـد طالتْ شهـورُ الصيـف حتّـى
برمْتُ بحِرِّ تمـوزٍ وآبِ

(١) البيتان اخل ديوان البستي بهما، وهما له من قطعة في لمح الملح الورقة ١٣٤ ، ورواية الاول : فكم روضة قد غنينا بها وحول .. ورواية الثاني : ولا الضيمران الى الضيم راني .

ويعجبني الخريف وانّ قلبي
لحرّ زمان آب جدّ آبي

آخر : [محمد بن محمد بن جبير السجزي]

١ ـ وحديقةٍ صبحتُها في فتية
كحديقة ، والطيرُ في أوكارها
٢ ـ كم ناسكٍ فينا وكم مُتَعَفِّف
قد صار يمجن طائعاً أو كارها[1]

[البستي] في النارنج[2] :

١ ـ إن فاتنا الوردُ زماناً فقد
ناولنا البستان نارنجنا
٢ ـ يحسبُ جانبها وقد أسرفت
حمرتُها في الكفّ ناراً جنى

آخر :

مضى مصيف وأتى خريفُ
وحلّ خصْبٌ وأناخ ريفُ

---

(١) البيتان لمحمد بن محمد بن جبير السجزي في اليتيمة ٣٤٠/٤ ورواية صدر الثاني : كم ماجن . وهما لأبي القاسم السجزي في المنزع البديع ص ٤٩٣ . رواية الثاني : كم ماجن .. قد ظل يسجن .
(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٣٠٧ ، ورواية الاول : عوضنا البستان ورواية الثاني :
يحسبه الجاني اذا مابدا في كفه النارنج ناراً جنى
وهما له في لمح الملح الورقة ٤٤ ورواية الاول : انا عازنا الورد .. عوضنا . بالورد . ورواية الثاني :
يحسبه الجاني في كفه اذا جنى النارنج ناراً جنى

[الحاكم بن دوست]

١ ــ أرى يومــــاً عَبــــوساً قمطريــــرا
أثـــــار البردُ فيـــــه الزَّمهريــــــرا
٢ ــ أراد الكـــلبُ أن يقضي نباحــــاً
فقـــال الزمهريـــرُ : الـــزم هريــرا[1]

ابن مطران :

١ ــ وشتـاء عتـق الكـلب فلا يبـــدو هريـــرهُ
٢ ــ كلمّـــا رامَ نُباحـــاً زمَّ فاهُ زَمْهريــــــرهُ[2]

ــ يد ــ

المداعبات

[ابو الفضل الميكالي]

١ ــ لنـا صديـقٌ يجيـدُ لَقْمــاً راحتنـــــا في أذى قفـــــاه
٢ ــ ماذاق من كسبْــهِ ولكـــن أذي قفـــــــاه أذاق فاه[3]

(١) البيتان للحاكم بن دوست في لمح الملح الورقة ٧٨ . رواية الثاني : ان يعوي نباحاً .
(٢) البيتان للحسن بن علي المطراني (ابن مطران) في يتيمة الدهر ٤/١٢٠ ، رواية الاول : وشتاء عمق الكلب فلا يغلو قدير .
وهي رواية محرفة . والاجود والاصوب رواية مخطوطتنا .
(٣) البيتان للميكالي في اليتيمة ٤/٣٧٦ . وهما له في معاهد التنصيص ٢/٧٥ . وهما له في زهو الآداب ٦٩٢

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

١ ــ يا من دهــاهُ شَعْــرُهُ وكان غضاً أمــردا
٢ ــ سيّـان فاجـا أمــرداً في الحدّ شَعْــرٌ أم ردى [١]

آخر : [البستي]

١ ــ صنُـانك يابكــارُ فاشٍ فلا ترم
مواراة فاشٍ في البريَّــة ذائـع
٢ ــ صُنانٌ إذا ضمــخْتَ بالمسك مسكَـهُ
ترى الـمِسْك فيـه ضائعـاً غير ضائـع [٢]

آخــر : [الظريفــي الابيــوردي] [٣]

١ ــ يكُـف ليـلاً ويـغسو على النــديٌّ نهارا
٢ ــ يديـمُ ذلك حتـى يملا بُخـارى بُخـارا [٤]

آخر :

يا من أرى الشَعْـرَ أزرى بــه وأذهــب نــورَهْ
إن لم يكـن لك نوره ألم يكــن لك نوره ؟!

---

(١) البيتان للميكالي في اليتيمة ٣٧٧/٤ وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . ونسبت البيتان للبستي في لمح الملح ٥٢ ورواية الاول : غصنا أمردا .

(٢) الثاني فقط للبستي في لمح الملح الورقة ٩٠ ، والبيتان مما يستدرك على ديوان البستي .

(٣) ابو النصر الطريفي الأبيوردي : كاتب شاعر ظريف . كان يلي اعمال البريد في بلدة ابيورد . ترجم له الثعالبي في اليتيمة واورد نتفا من شعره انظر يتيمة الدهر ١٣٤/٤ ــ ١٣٥

(٤) البيتان للظريفي الابيوردي في اليتيمة ١٣٤/٤
رواية الأول : وسط الندي .

آخر : [ابو الفتح البستي أو الميكالي]

١ ــ لـــي صاحـــبٌ إذا رأى ‌‌‌ مُهفهفـــا لاطفـــهُ
٢ ــ فان يكـــن في دهرنـــا ‌‌‌ ذو أبنـــة لاط فهـــو[1]

ــ به ــ
ماجاء منه في الشيب والكبر

ابو احمد بن أبي بكر الكاتب[2] :

١ ــ وَهَتْ عَزَمـــاتُكَ عنـــد المشيب
ومـــا كان من شأنها أنْ تَهـــي
٢ ــ نهتك النهـــ دونـهـــا فانتهيـــت
كرهـــــاً وان قلت لا انتهي
٣ ــ وانكـــرت نفسك عنـــد المشيب
فلا هـــي أنْتَ ولا انـــت هـــي[3]

(١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٤ ، ورواية الاول : لنا صديق إن رأى وهما للميكالي في لمح الملح الورقة ١٤٨ روايتهما كرواية الديوان ، وهما للميكالي في معاهد التنصيص ٢/٧٦ ، روايتهما كرواية ديوان البستي .

(٢) أبو احمد بن أبي بكر الكاتب : ابوه ابو بكر بن حامد كان كاتب الامير اسماعيل بن احمد ووزير الامير احمد بن اسماعيل . كان ربيب نعمة مع التبريز في الشعر والكتابة وبسبب اهاجيه لوزراء زمانه هجر بخارى واقام ببغداد ، ثم حن لوطنه وعاد الى بخارى فاعرض عنه الامير والوزير . فمال الى حياة العزف والقصف فبذر ماله ورقت حاشيته ثم انتهى امره الى ان شرب السم فمات . ترجم له الثعالبي انظر اليتيمة ٤/٦٤ ــ ٦٩

(٣) في اليتيمة (٤/٨٤ ــ ٨٥) الابيات الاولى والثالث وآخر لا وجود له في مخطوطتنا ونصه :
فإن ذكرت شهوات النفوس ‌‌‌ تنتهي غير أن تنتهي
رواية الاول : من حقها أن تهي
وقد وردت هذه الأبيات في ترجمة ابي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وسبقها قول =

ابن مطران :

١ ـ دعني فانّ غريم العقل لازمني
هذا زمانك ـ فافرح فيه ـ لا زمني
٢ ـ مضى الشبابُ بما أحببتُ من منح
جاء المشيب بما ابغضتُ من محسن
٣ ـ فما كَرهْتُ ثوى منّي وعَنَفني
وما حرصت عليه حين عَنَّ فَنم [1]

آخر : [الحسن بن علي المطراني]

١ ـ كأن الغوانّي رُمْدُ العيونِ
يُطالِعْن من شيب فَوْدَيَّ نُورا
٢ ـ إذا هُنَّ قابَلن نور المشيبِ
اعرضن عن ذلك النور نُورا
٣ ـ وإن هُنَّ واجَهْنَ زور الخضا
ب أعْرَضْنَ عن ذلك الزورْ زورا [2]

يقول الثعالبي : « ومما وجدته بخطه ، ولست اذكر أكتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره ، لغيبة ذاك الجزء عني ، هذه الابيات » .

وهذا الكلام يضعف الاعتقاد بنسبة الابيات لمحمد بن عثمان المذكور فاليتمية اذاً لاتنسب الابيات بشكل قاطع .

ويأتي الخطيري في لمح الملح لينسب الابيات للبستي في الورقة ١٤٨ ، رواية الاول : عزماتك لما كبرت . ورواية الثاني : ولكن لهتك النهى فانتهيت كريماً وان قلت لا انتهى ولكن الثعالبي ينسب الابيات في مخطوطة « الأنيس » ، لابي احمد بن أبي بكر والله اعلم .

(١) الابيات للبستي في ديوانه ص ٣٠٩
رواية الاول : فامرح فيه .
رواية الثاني : ولى الشباب .. والشيب واف
ورواية الثالث : ثوى عندي

(٢) الابيات للحسن بن علي المطراني من قصيدة في يتيمة الدهر ٤/١١٦ ورواية الثاني : أدرن على ذلك النور نوراً .

الصاحب :

١ ـ وحـــــــلّ الشيبُ زوراً لم أردْه
ولكــــن لا أطيــــــق له مَرَدّا
٢ ـ رداء للـــردى فيـــه دليـــلٌ
تَرَدّى من به يومـــــــاً تردّى (١)

آخر :

١ ـ ما لليالـــس رَمَتْنـــي بِسهَمهـــا في القــــذال
٢ ـ صفت مشارع لهوى فقيها بالقـــذى لـــــي

مثل هذه الصيغة : [ابو الفتح البستي]

١ ـ بدا لي في الصبـــا لمّـــا بدا لي
نهارُ الشيب في ليـــل القَـــذالِ
٢ ـ كأنّ الدهـــر شربٌ كان صفـــواً
فكدرّهـــا الليـــالي بالقَـــذي لي (٢)

علي بن محمد الكاتب :

١ ـ أنِسْتُ بأيّـــامِ الشبـــاب وظلّهـــا
وآنسْتُ دَهْـــراً في جوِارِ الجواريـــا

---

(١) البيتان للصاحب بن عباد في يتيمة الدهر ٢٨٢/٣ . رواية الاول : أناخ الشيب ضيفاً لم أرده . وهما له في معاهد التنصيص ١٦١/٢ وروايتهما مماثلة لليتيمة ولحقهما تحريف . (أرده) اصبحت (اوده) . وهما له في ديوانه ص ٢١٢ برواية اليتيمة .

(٢) البيتان للبستي في الظرائف ص ٨١ ، رواية الثاني فيه : كأن الشعر .. فشبته الليالي .

٢ ــ فلمّـا رأيتُ الشيبَ يبسمُ ضاحكــاً
بكـيت وابكـيت الـغيرم الجواريــاً
٣ ــ فظـنَّ ريـاء بالدمـوع سَفحْتُهـا
ومـا بدمـوع أدمـيت بالجوى ربـا
٤ ــ وقـلتُ غَدا زَنْـدى بشيبـي كابيـاً
وكـنت أراهُ يقـدحُ الثلـجَ واريـا[١]

ــ يو ــ

ماجاء منه في المراثي

أبو سعيد الرستمي[٢] :

١ ــ مات المُوالي والمُحِبُّ(م) . لأهـلِ بيت أبي تُراب
٢ ــ قد كان كالجبـل المنيـع(م) لهمْ فصار مع التـراب[٣]

[٢٠]

آخر : [ابو سعيد الرستمي]

١ ــ أبَعْـدَ ابـن عبّـاد يهزّ الى الـعُلى
أخـو أمَـلٍ أو يُستماح جوادُ ؟

---

(١) الابيات للبستي في ديوانه ص ٣١٦ . رواية الثاني : فاخجلت العيون الجواريا ورواية الثالث : وما بدموع قد مراها اخوى ربا .
والبيتان الاول والثاني في لمح الملح الورقة ١٥٥ ورواية عجز الاول : وآنست دهري في جواري الجواريا .

(٢) نسب البيتان هنا لابي سعيد الرستمي . وقد نسبهما الثعالبي في اليتيمة ٣/٢٩٠ لأبي العباس العلوي الهمذاني .

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٢٩٠ وقد صدرهما الثعالبي بقوله : « وانشدني ابو العباس العلوي الهمذاني الوصي لنفسه في مرثية الصاحب » .

٢ ـ أبى اللـــهُ إلاّ أن يموتـــا بموتِـــه
فمـــا لهمـــا حتـــى المعـــاد مَعـــادُ(١)

علي بن محمد ، فيه :
مضى ومـــا خَلّـــفَ مثـــلا لـــه
والنـــاس [عمّـــا] غالـــه قد لهوا(٢)

آخر :

سقـــى غمـــامٌ من الـــوسمي قبْـــرَ أخٍ
أصفـــى المودةَ ما صافيتـــه ورعـــى
استرحـــمُ اللـــهَ شخصاً ما ذكـــرتُ له
الا الحفـــاظَ وإلاّ الزهـــدَ والورعـــا

في أبي بكر بن حامد : [أبو الفضل الميكالي]

١ ـ يا بؤس للدهـــــــــر أيَّ خَطْبِ
دهـــى به النـــاس في أبـــن حامـــد
٢ ـ قد استـــوى النـــاس مذ تولّـــي
فمـــا يرى موقـــف بحامـــد
٣ ـ تبكـــي على فقـــده ثلاث
العلـــمُ والزهـــدُ والمحامـــدْ(٣)

---

(١) البيتان لأبي سعيد الرستمي في اليتيمة ٢٨٤/٣ . رواية الاول : أبعد ابن عباس يهش الى السرى .
(٢) البيت أخل به ديوان البستي .
(٣) الابيات للميكالي في رثاء أبي بكر بن حامد البخاري انظر اليتيمة ٣٧٧/٤ رواية الثاني : لحامد ورواية الثالث : يبكي .

آخر :

سقى الله قبرَ بديع الزمان[1] غاديـةً للحيـا رائحـةْ
ولا زال يهـدي إلـى قبـره كجنـاتِ فردوسه رائحَـةْ
فكـم من محاسن في تُربـه تلاشت وكم غُررٍ لائحـه
وكم دُرَرٍ من بديـع الكـلام بَكَتـهُ بأدْمُعهـا السائحـه
مضى بعد أن عَطّر الخافـقين عبيـرٌ بآدابـه الفائحـه
ففـي كل نادٍ له نادبٌ وفي كل ناحيـةٍ نائحـه

آخر :

سقـى اللـه قبراً من أخٍ لي لقـاؤه
بعيـدٌ ولا يَنْـفَك منّـي على قُربِ
لقـد ضمَّ منـه التـرب شخص مهـذْبِ
مناقِبـهُ تُربي على عدد التـرب

آخر :

يا عين بكـي بدمٍ ساجـمِ
على الفتـى الحرِّ أبي القاسـمِ
قد كادَ أنْ يهدمنـي فقـدُه
لولا الـتَسلي بأبي القـاسمِ

---

(1) بديع الزمان ـــ احمد بن الحسين الهمذاني ـــ المتوفى سنة ٣٩٨ هـ . صاحب المقامات والرسائل المعروفة . انظر ترجمته في معجم الادباء ٢/١٦١ ـــ ٢٠٢ ووفيات الاعيان ١/١٢٧ ـــ ١٢٩ والوافي بالوفيات ٦/٣٥٥ ـــ ٣٥٨

ما جاء منه في الحكم والمواعظ

بعض العصريين : [سهل بن المرزبان]

١ ــ تَجنَّبْ شرارَ النـاسِ واصحبْ خيارهـم
لتحنوهـــــم في جُلِّ أفعـــــالهم حَنْوا
٢ ــ فإنَّ لأخــلاقِ الرجــالِ وفعلهـــم
إلى غيرهـــــــم عدوى تواتيهمُ عَدْوا[1]

آخر : [ابو الفضل الميكالي]

١ ــ أخـــــــــوك من إن كنت في
هم وبــــــــــــؤسٍ عادَلكْ
٢ ــ وإن بداك منعمـــــــــــاً
بالبـــــــرِّ منــــــــه عادَ لَكْ[2]

آخر : [الميكالي أو البستي]

١ ــ وكل غنـــى يتيـــهُ به غَنِـــــيٌّ
فَمرُتَجَــــــــعٌ بموتٍ أو زوال [٢١]

---

(١) البيتان لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٤/٤ . ورواية عجز الثاني : توافيهم عدوا

(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في اليتيمة ٣٨٠/٤ . رواية عجز الاول : نعمى وبؤس . ورواية صدر الثاني : وإن بدا لك منعما . وهما له في التمثيل والمحاضرة ١٢٨ . رواية عجز الاول : نعمى وبؤس .

٢ ـ وَهَبْ جَدّي زَوى لي الارضَ طُراً
ألــــــيسْ الموتُ يَزْوي ما زوى لي (١) ؟!

آخر : [الميكالي]

جامل النـاسَ في المعا ش وخَـلِّ المُزاحَمَـــة
وتَـنَصَّحْ وقُـلْ لِمَــنْ يَتعاطــى المُـــزاحَ مَهْ (٢)

آخر :

ما هنتَ مَالَكَ مَالِكْ نوّرْتَ حالِكَ حالِكْ

آخر :

عجـبتُ من نفسي ماتهوى إلاّ الهوى المزري واللهــوا
تَقْـوى على الايـام لكنّهــا تعجزُ أن تقوى على التقوى

آخر :

ألا من كانت ( ) (٣) مبـــداهُ ومنهاجــــا
فلـم يَتخــذ الــكبر له دينـــاً ومنهاجـــا

---

(١) البيتان للميكالي في التمثيل والمحاضرة ١٢٨ . وهما للميكالي في لمح الملح الورقة ١١٦ . وهما للبستي في ديوانه ص ٢٧٩ ورواية صدر الثاني طوى لي الارض طيا . وهما في أسرار البلاغة ص ١٦ دون عزو . ورواية صدر الثاني : طوى لي الارض .

(٢) البيتان للميكالي في يتيمة الدهر ٤/٢٨٠ . وهما له في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٨

(٣) كلمة غير مقروءة .

[آخــر] :

ربما أمتــع القليــلُ　　من المال أو كفـــــــى
فاذا جاز حَدَّه　　وعــدا القـــدر أتلفـــا
كبراجٍ مُنَـــــوِّرٍ　　إن طفـا دهنُــه انطفــى[1]

آخــر :

وقالـوا قُلِّـد الديـوان فانظـر　　اليـه ترى المبجـل والمعـــزّا
فقلـتُ على الحقيقـة لا مجازاً　　أرى هذا المكبّـل والمعـــزّى

آخــر :

أحسنُ من ذاتِ دلال تسترى
وحُلّـة محمولـة من تُستـــرا[2]
صنيعـةٌ قد أمنـت أن تُستـــرا

آخـر : [ابو الفتح البستي]

قَدِّمْ لنـــــفسَك خيراً　　وانتَ مالــكُ مالــكْ
من قبـل أن تَتَفـــانى　　ولــــونْ حالِك حالِك
فانت لو كنت شمساً　　عنــد اعتـــدالك دالك
وانت لابــدُ يومـــاً　　بعـــــد اكتهالك هالك[3]

(١) البيت الثالث وقبله البيت التالي :
خذ من العــــــيش ما كفـــــــى　　فهـــــــو إن زاد اتلفـــــــا
دون عزو في لمح الملح لورقة ٩٧

(٢) تستر : مدينة في فارس .

(٣) الابيات للبستي في ديوانه ص ٢٧٠ ماعدا الثالث ، فهو مما انفردت به مخطوطتنا ، وعجز الرابع في الديوان : بعد التكافل هالك .

آخر :

ودواهي الإخاء إنّ البلايا والدواهي حلّت بنا والدواهي
انها محنة[1] الانام وفيها عن ركوب الذنوب أبلغ ناهي

١ ــ رضيتُ بقوتٍ [كفاف] حلال
وبعتُ المدام بماء زلالِ
٢ ــ فمن كان يَحْلُو له ما يُصيب
حراماً فإنّ حَلالي حَلا لي [2]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ يا أيّها السائلُ عن مَقْصدي
أتقتدى فيها بمنهاجي
٢ ــ منهاجي العدلُ وقَمْعُ الهوى
فهل لمنهاجي من هاج ؟ [٢٢]

[البستي]

١ ــ عَفاءٌ على الدنيا وكلُّ نعيمها
رهينٌ [بما][3] يمسي ويصبح باطلا

(١) في الاصل المخطوط : محن ، فصوبناها .
(٢) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٣١/٤ . ومابين معكوفين ساقط في الاصل فاستضفناه من اليتيمة . رواية صدر الاول : رضيت بعيش . وهما له في لمح الملح الورقة ١١٢ ورواية صدر الاول : رضيت بعيش .
(٣) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٣٢/٤ . رواية الاول : عن مذهبي ليقتدي فيه . وهما له في لمح الملح الورقة ٤٣ ورواية الاول مماثلة لليتيمة . وهما للبستي في المنزع البديع ص ٤٩١ . رواية الاول :
يا سائلي عن مذهبي عامداً ليقتدي فيه بمنهاجي
وهما للبستي في المنتظم ٧٢/٧ وروايته مماثلة لليتيمة .

٢ ــ ترى المرء فيها حاليــاً ثم بَعْــدَه
ثَراهُ ولم يستكمــل اليــومَ عاطــلا
٣ ــ وبَيْنـــا تراهُ ناضراً عادَ ذابــلا
وبينـــا تراهُ ناشيــاً صار ذا بلى[1]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ قل للــذي ركبَّ الـفسادَ وعنــده
أنّـــي أسُودُ اذا رَكِــبْتُ فَسادا
٢ ــ أضلــتَ رأيكَ غافــلاً أو ساهيــاً
من ذا الــذي ركب الــفساد فسادا ؟[2]

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ وثــقت بربي وفــوّضت أمــري
اليــــه ، وحَسْبِــــي به منْ مُعين
٢ ــ فلا تَبْتَــئس لصروفِ الزمــان
وَدَعْنــي فإنَّ يَقينـــي يَقينـــي[3]

آخر : [البستي][4]

١ ــ قد مرَّ أمس ومـــا أبغـــي به بدلاً
أفي التـــواء وبـــؤس مرَّ أم رَغَــد .

(١) مابين عضادتين زيادة يستقيم بها المعنى والوزن .
(٢) البيتان الثاني والثالث للبستي في لمح الملح الورقة ١٥٢ ، رواية صدر الثاني : يوماً حاليا .
والبيت الأول مما انفردت به مخطوطتنا .
(٣) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٤/٤ . رواية الاول : يا ذا الذي ركب . ورواية الثاني : عامداً أو ساهياً .
(٤) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٣٤/٤ وهما له في المتشابه ص ٣٢

٢ ــ وعنــديَ اليــوم قوتٌ استعِــفٌ به
وإنْ بقــيتُ غداً أصلــحتُ أمــرّ غدِ(١)

آخر : [البستي]

١ ــ دعــوني ورسمي في عفــافي فانّنــي
جعــلتُ عَفــافي في حيــاتي دَيْدنَــي

٢ ــ وأعظـم من قَطع اليَديْــن على الفتــى
صنيعــــــــةً برٍ نالها من يَدَي دني(٢)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ إذا تحدثت في قوم لتؤنسَهُــــــــــم
بما تُحــدِّثُ عن ماضٍ وعــــــن آتِ

٢ ــ فلا تعبـــدنّ قولاً إنّ طَبْعَهُـــــم
مُوَكـلٌ بِمُعـــاداة المُعَــــاداتِ(٣)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ــ أشْفــق على الدرهــم والعَيْــنِ
تَسْلَــم من العينَــــةِ والدَّيْــــنِ

(١) البيتان للبستي في لمح الملح الورقة ٥٧ ورواية الاول :
قد مر امس ولم يعبأ به أحد من ...
(٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٣٠٩ ، رواية الاول : في العفاف فانني ، ورواية الثاني : قطع اليمين .
وهما له في لمح الملح الورقة ١٣٤ ــ ١٣٥ رواية الاول : في العفاف فانني
(٣) البيتان للبستي في اليتيمة ٤/٣٣٣ . رواية عجز الاول : من ماضٍ ومَن آتِ . ورواية الثاني : فلا تعيدن حديثاً وهما له في لمح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول :
اذا جلست لقــوم لتؤنسهــم بما تحدث من ماض ومــــن آت
ورواية الثاني : فلا تعيدن حديثاً .

٢ ـ فَقُــــوَّةُ العَيْــــنِ بإِنْسانها
وقــــوة الإنسان بالعَيْــــــن[1]

آخر : [أبو الفتح البستي]

اذا مَلِك لم يكُـــنْ ذا هِبَـــةْ
فَدعْــــه فَدَولتُــــه ذاهِبَــــةْ[2]

آخر :

ما قضى الله كائـــنٌ لا محالـــه
والشقّــي الــذميم من لام حالـــه

آخر : [أبو الفضل الميكالي]

١ ـ اذالم تكُـــنْ لمقـــال النصيـــح
سميعــــاً ولا عامِـــــلاً أنْتَ بِهْ
٢ ـ [سيـنبهك الدهــرُ من رقْـــدة ال
ملاهى] وإنْ قلتَ لا أنْتبِــــــهْ[3]

آخر :

اذا حلّـــــي المرء بالمكرمـــــات
علا كلّ حالٍ على كُلّ حـــــــالِ

---

(١) البيتان للبستي في يتيمة الدهر ٣٤٣/٤ وروايتهما مماثلة ، والبيتان له في لمح الملح الورقة ١٣٥ ورواية الاول : اشفق على العيلة والدين .. من العيلة ..
(٢) البيت للبستي في يتيمة الدهر ٣٢٦/٤ وهو له في لمح الملح الورقة ٢٦ وهو له في المتشابه ص ٣٢
(٣) البيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٦٩١ ، ومابين عضادتين بياض في الاصل المخطوط واكملناه عن زهر الآداب .

آخر : [حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي][1]

١ ــ سلكتُ عقاباً في طريقي كأنّها
صَيَاصي ديوكٍ أو أكفُّ عُقابِ
٢ ــ وما ذاك الاّ أن ذَنْباً أحاط بي
فكان عقابي في سلوك عقابي[2]

ــ يح ــ
أشتات من التجنيس

أبو الفتح : [ابن العميد]

بطرتم فَطِرتم والعَصا زَجْرُ مَنْ عصي
وتقويمٌ عبد الهون بالهونِ نافعُ[3]

(١) حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي : عالم أديب زاهد شاعر . من مصنفاته كتاب في غريب الحديث وشرح الاسماء الحسنى . ومعالم السنن . كتاب اصلاح غلط المحدثين . وكتاب العزلة . وكتاب الغنية عن الكلام وأهله ، توفى سنة ٣٨٨ هـ ، ترجم له الثعالبي في اليتيمة وأورد نبذاً من شعره ٣٣٤/٤ ــ ٣٣٦ . وانظر ترجمته في وفيات الاعيان ٢١٤/٢ ــ ٢١٦ ومعجم الادباء ٢٤٦/٤ ــ ٢٦٠ وشذرات الذهب ١٢٧/٣ وبغية الوعاة ٥٤٦/١ ــ ٥٤٧ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨٥/٣ وخزانة الادب ٢٨٢/١ وانباء الرواة ١٢٥/١ .

(٢) البيتان لحمد بن محمد الخطابي في يتيمة الدهر ٣٣٦/٤

(٣) البيت لابي الفتح بن العميد في خاص الخاص ص ١٥٩ وروايته : بالهون رادع ، وهو له في اليتيمة ١٩٠/٣ وروايته : ياهون نافع ، وابو الفتح بن العميد : علي بن محمد بن الحسين المولود سنة ٣٣٧ هـ شاعر كاتب . وزر لركن الدولة البويهي سنة ٣٦٠ هـ ولقب بذي الكفايتين (السيف والقلم) وحين توفي ركن الدولة ، وتولى مؤيد استوحش منه وقبض عليه بعد مدة وصادره وعذبه وقتله سنة ٣٦٦ هـ . ترجم له الثعالبي في اليتيمة ١٨٥/٣ ــ ١٩٢ وياقوت في معجم الادباء ١٩١/١٤ وانظر نكث الهميان ٢١٥

[ابو الفتح البستي]

١ ـ الى حَتْفِــــى مشى قَدَمِــــي
أرى قَدَمِــــى أراق ، دمِــــي

٢ ـ فلـــم أنـــفكّ من نَدَمٍ
ولـــيس بنافـــعٍ نَدَمِـــي[1]

آخر : [أبو الفتح البستي]

١ ـ قلت لطـــرِفْ الطّبْـــع لما وَنى
ولم يُطِـــعْ أمـــري ولا زَجْـــري :

٢ ـ مالَكَ لا تَجْـــري وأنت الـــذي
تَحـــوي مَدَى العليـــاء إذ تَجْـــري ؟

٣ ـ فقـــال لى : دَعْنـــي ولا تُؤذني
حتّـــى متـــى أجـــزي بلا أجْـــر[2] ؟

(١) البيتان للبستي في اليتيمة ٣٢٦/٤
رواية الثاني : فكم انقد ... بنافعي ندمي ...
وهما له في زهر الآداب ٣٧٢ ورواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك من ندمي وليس بنافعي ندمي
والبيتان له في لمح الملح الورقة ١٢٣ ، ورواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك من ندم فهان دمي فها ندمي
وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ ، رواية الاول : سعى قدمي .
ورواية الثاني : فكم انقد
وهما له في المنزع البديع ص ٤٩٢ ، رواية الاول : سعى قدمي .
ورواية الثاني : فكم انقد .
وهما للبستي في ديوانه ص ٢٦٨ . رواية الاول : سعى قدمي
ورواية الثاني : فما انفك .. بنافعي ندمي
(٢) الابيات للبستي وقد مر تخريجها .
وفى عجز البيت الثاني اختلاف في الرواية .

آخر : [أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب] :

قطعتُ من آمَلَ المفازه
قَطعاً به آمَلُ المفازَه (١)

آخر : [ابو الفتح البستي]

١ ـ قيل لي قد خفيت قلتُ كبَدْرٍ
صار يَخْفى من بعد أن كان بَدْرا
٢ ـ أنا خافٍ كليلةِ القَدْرِ في النا
س وعالٍ كليلة القَدْر قَدْرا (٢).

آخر : [أبو الفتح البستي]

لا يَسوءنك إن بَرا
نيَ دهْرٌ فلم يَرِشْ
أنتَ عِشْ سالماً فإنّك
إنْ عشت أنْتَعِشْ (٣)

آخر : [الميكالي]

١ ـ أضحى يرومُ عَيْلَتي
بالمكرِ والمُداهَنَة

(١) آمل الاولى : اسم مدينة وآمل الثانية : من الأمل . والمفازة الاولى : الصحراء والمفازة الثانية : مصدر ميمي بمعنى الفوز .
والبيت لابي احمد بن أبي بكر الكاتب في اليتيمة ٦٥/٤
وهو له في المتشابه ص ٣١ ، وهو له في لمح الملح الورقة ٨٠
(٢) البيتان للبستي في ثمار القلوب ٦٣٣ . وليست في ديوانه .
(٣) البيتان للبستي في اليتيمة ٣١٩/٤ ، والثاني له في لمح الملح الورقة ٨٦ وروايته :
انت عش سالماً لنا
انت إن عشت انتعش
وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ وروايتهما مماثلة للمخطوط .

٢ ـ فعْل خَصي عاجزٍ قَطَعْتُ بالمُدى هَنَهْ (١)

آخر :

لا يُصدنّ الفتى عن أمردٍ رَدُّهُ في الوقت أو جادلَهُ
فهو إنْ مانَعَهُ طاوعه وهو إن جادله جاد لَهُ

آخر :

ومَهْمَه قَفْرٍ تَعَسفُهُ لم أخْلُ فيه من رقيب مَقيتْ
إذا تَدَرَّعنا لباسَ الدُّجى أقولُ للخرِّيت فيه خريتْ

آخر :

١ ـ فمكثتُ في رَغد وأمنٍ من غَدٍ
اثنان مغنى اللهو من أبوابه
٢ ـ حتى اذا كشف الزمانُ بريبهِ
وصدوفه عن نابِه عَنّى به
٣ ـ فرأيتُ عبدي سيِّداً ورأيتني
أسعى وأحفد خادماً لركابهِ
٤ ـ ولرُبَّ عبد مُسْتَذَلٍ خاضعٍ
أرْبَى به زَمَنٌ على أربابِه

---

(١) البيتان للميكالي في لمح الملح الورقة ١٤٨ ، رواية الاول : بريد غيلتي .

آخر : [ابو حفص المطوّعي]

١ ــ ألا [يا] سيّــــداً خُلِـــــقَتْ يَداهُ
لثروة مُعْـــــدِمٍ أو يُسْرِ عانـــــــي
٢ ــ مضى العسرُ الــذي لاقــيت فاغْــدِلْ
الى يُسرَيْـــــنَ نحوك يُسْرِعـــــانِ[1]

آخر :

ما يغـــنين غير أنْ أحْظـــى بواحــدِة
حتـــى أباهــي بها في الأرض مَنْ مَلَكـــا
[و] تلك انّـــي أرى نفسي وقــد عُتِـقَتْ
وانّ شيطـــــانَ جهلي قد غدا مَلَكـــا

آخر : [بكر بن عبد العزيز النيلي]
١ ــ نُشِرَ الربيــعُ الــغَضُّ قبــل أوانــــهِ
لمّـــا نشرتُ كتــابَ فَرْدُ زمانِــــهِ
٢ ــ فأراح أنساً غاديـــــــــاً بوروده
وأراح صبُّ القـــــلبِ من أشجانــــه
٣ ــ وأرى بنــي الآداب معجــزُ نظمــهِ
أن ليسن في الامكـــانِ نَيْـــل مكانِـــه
٤ ــ فأسَرّتِ الألبـــابُ إجـــلالاً له
وفـــدى المسامـــع ترجمان جُمانـــه[2]

---

(١) البيتان لابي حفص المطوفي في لمح الملح الورقة ١٤٢ . ومابين عضادتين ساقط في الاصل المخطوط فاستضفناه من الملح . وهما له في معاهد التصيص ٢/٧٠ ، ورواية صدر الثاني : الذي قاسيت .

(٢) الابيات لبكر بن عبد العزيز النيلي في يتيمة الدهر ٤/٤٣١ وعدتها خمسة وفيها بيت ثالث لا وجود له هنا ونصه :
أنــوار لفــظ من جنــاب جنابــه ونسيم ورد من غراس بنانــــه =

آخر [ابو الفتح البستي]

١ ــ فَهِـــمْتُ كتـــابكَ ياسيـــدي
فَهِـــمْتُ ولا عَجَبٌ أن أهيمـــــا
٢ ــ وذاك لأنّـــي تأمَـــلْتُ منـــه
دُرّاً نظيمــــا ونثراً عظيمــــا
٣ ــ وصادفتُـــه صَدفـــاً للعلـــو
م ضُمِّـــنَ منـــه البديـــعَ اليتيمـــا
٤ ــ فكـــم من كواكب تَجْلُـــو البهيـــمَ
وكم من مشارع يَرْويـــنَ هيمـــا
٥ ــ وكم قد قَراني لفظـــاً وَسيمـــا
عليـــه من الطّبْـــع حسْنٌ وسيمـــا[1]

ــ بط ــ
التلميع

هذا الجنس من التجنيس مركّبٌ من الفارسية والعربية وسُمِّي بهذا الاسم تشبيهاً له بالأبنوس الملمع .

= ورواية الثاني من أبياتنا هذه في اليتيمة :
فأراح أنساً عازبـــاً بوروده وأراح قلب الصب من اشجانـــه

(١) الابيات للبستي في يتيمة الدهر ٣٢١/٤ ــ ٣٢٢ . وعدتها هناك ستة ، والخامس فيها لا وجود له هنا ونصه :
وكم روضة تستفيـــد الربـــا ض منهن نوراً ونبتـــاً عميمـــا
رواية عجز الثاني في اليتيمة : وبسراً عظيما .
ورواية الخامس في الأصل المخطوط : حسنا وسيما ، والتصويب عن اليتيمة ، والمراد حسن وسيماء

ابو الفتح البستي :

نَهْ كفتـــــــــه ترابك رَهْ   لا تكرهـن أخـاك بما يكـره [1]

آخر :

أيــا ربّ عتــاق الخيـــل   والعيــــس المراسيـــلِ
زجَـــــوْر جَرْخ كردان   ترانعـــــــمت مراسيلي [2]

ـ ك ـ
لمع من التجنيس المنثور

يقينى بالله يقيني

---

(١) لايوجد في ديوانه شيء من الملمع . لكن بروكلمان في ترجمته يشير إلى انه نظم بالفارسية الى جانب العربية . انظر تاريخ الادب العربي ــ الترجمة العربية ــ ٥/٢٣
ومعني الشطر الاول المنظوم بالفارسية : ألم أقل لك مرة

(٢) معنى البيت الثاني المنظوم بالفارسية : اعلم انه بسبب جور الفلك الدوار . لك النعمة ولي صفعة .

تعقيبات للدكتور مصطفى الجويني

الفروق بين نسختي المخطوط « الأنيس في غرر التجنيس »

أثبت فى مقدمة هذا النص التراثى مقدمة تحقيق النسخة العراقية ، وأتبعه بتعليقاتى على مخطوطتى مصر والعراق ؛ مقابلا بين المخطوطتين ، وتنتمى المخطية المصرية إلى القرن السابع الهجرى ، وبعض خلافاتها مع النسخة العراقية ربما مما أصاب المخطوطات والمداد من أدواء ، وربما أيضاً من أوهام الناسخ ، وعموماً فالنسخة العراقية فى مجملها أصح وقد أفدنا من النسخة المصرية فى ملأ بعض الفراغات النسخة العراقية ، هذا إلى أن المعارضة فى ذاتها لها جدوى ، وفيما يلى معطيات المراجعة .

رقم الصفحة فى النسخة العراقية	رقم السطر	النسخة العراقية (ع)
٤٠٤	٤	مالا يدخل أيسره تحت العاد
	١٢	يترقب مايتقرب به إلى بهى مجلسه
	١٩	وأقسامها جمّة
٤٠٦	٥ ـ ٦	ويجعل البركة (ـ) مدته
	٩	ماجاء منه فى الفخر
	١٣	لم نزل نحن فى سداد ثغور
وقال [أبو الفضل الميكالى]		
	١٢	من المجد نسرى فوق جمجمة النسر
	١٣	ومن يختلف فى العالمين [نجاره] فإنا من العلياء نجرى على بحر .
٤١٠	٨	آخر من قصيدة : [أبو حفص عمر بن على المطوعى]
أبو الفتح البستي		٥
	٩	بلقائه يدوك ويلحق من شأى
	١٠	آخر : [أبو الفتح البستى]
٤١٧	١٢	ياماكراً بى وبخلانه مهلاً فما المكر من المكرمات
٤١٩	١٤	لأسرعت فى تبييض حالك حالك
٤٢٠	١٠	أو خيّلوا لك أن عهدى أبتر
٤٢٢	١	أما تنشط أن تملى على الكاتب أنتم لى ؟
٤٢٥	٦ ـ ٧	فسل ثنائى فإنه علن تشهد على نيتى علانيتى
	١٠	يبدو له فى كل مايبدو له .
٤٢٦	٦	حاضره لوزارنا .
٤٢٧	١٦	حتى أتيت بنشر من سلامته

رقم الصفحة فى	رقم السطر	النسخة المصرية «دار الكتب» (م)	الحكم
١	٤	مالا يدخل أى شىء تحت العادات	النسخة العراقية أرجح
	١١	يترقب مايتقرب به إلى بيّن مجلسه	النسخة العراقية أرجح
	١٧	وأقسامهـــا جملـــة .	النسخة العراقية أرجح
٢	٨	ويجعـل البركـة غنـاء مدتـه	زيادة فى النسخة المصرية فهى أصح
	١٢	ماجـــاء فى الفخـــر	النسخة العراقية أوضح
	١٥	أنــزل بحزنى فى سداد ثغـور	النسخة العراقية أوضح
٣	وقال	ذُكر القائل فى النسخة العراقية ، فهى أوضح	
	٤	من المجد نسرٌ يُرّ فوق جمجمة النسر	النسخة العراقيـة أوضح
	٥	ومن يختلف فى العالمين فإننا . بحور من العلياء نجرى على بحر	النسخة العراقية أصح
	١٨	آخـــر من قصيـــدة :	النسخة ع أوضح ، إذ لم يذكر القائل فى النسخة م .
٤	٧		لم يُذكر قائل البيتين فى النسخة م فالنسخة ع أوضح
	٨	بلقائه يدرك وللحـق من شاء	النسخة العراقية أوضح
	٩	آخــــــــر :	لم يُذكر القائل فى النسخة م
٥	١٣	ياماكرأبى وعلاته منكرة فماالمكر من المكرمات	النسخة ع أوضح
٦	٦	لأسرعت فى شفى حالك حالك	النسخة ع أوضح
	١١	أو خيّلوا لك أن عهدك أبتر	النسخة ع أوضح
	٢٢	أما تنشط أن تملى على القانت أنتم لى	النسخة ع أوضح
٧	السطر الأخير	فسل ثناثّى فإنه تشهد على نيتى علانيتى	النسخة ع أوضح لنقص فى النسخة م لايستقيم معه الوزن
٨	١	يبـدو له فى ظلمـا يبدوالـه	النسخة ع أوضح
	٦	ماضٍ لوزارنـــــا	النسخة ع أوضح
	١٨	حتى أتيت بشر من شدة منه	النسخة ع أوضح

رقم الصفحة فى النسخة العراقية	رقم السطر	النسخة العراقية (ع)
٤٢٩	٢	ولست ترى كالدهر سوء جوار
.	٣	فرسك جار مذ عرفتك أنه
٤٣٠	١	قول رسول الله لاتنسه
	٣	أشكركم لله إحسانه
٤٣١	١٩	عادى ذوى الفضل فى دناه
٤٣٤	٧	أتحجمنى ؟
٤٣٦	٨	.. وحلّل الحرمان تحليلا
	٩	أمّلت معروفك تأميلا
	١١	تثبت تنفيلا وتنفى لا
	١٥	حر إذا أطعمته ألّفى جنا
٤٣٧	٤	بريد يوسع فى بيته
	١٣	لو قمت يوم الحشر ف كفتى
٤٣٨	١٢	ويمنحنى الوادى لنا رشا
٤٤٠	١٢	البيت : وشادنٍ قلت له : هل لكَ فى منادمه ؟
٤٤٥	١	قد كساه الله ربى
٤٤٧	٢ ــ ٥	البيتان : عذيرى من جفون فاترات .. حتى قوله : لأنتصرن منه بمن غزالى
٤٤٩	١٥	دعوت ( ) وعين الله ترعانا
٤٥٣	٢١	ساقنى نحوى قداح الحسن مُذ قدُحا
٤٥٤	١٦	البيت : عليك إذا انجاب الدجى بكباب ..
٤٥٥	٩	( ) عنا باقلا
٤٥٦	١١	وتحفة نقلينها غالية
	١٨	بزلت لنا عن عندم أو عن دم
٤٥٧	٨	فما عيش الفتى إلا عناء
	٩	براح أو غناء أو غوان
	١٣	يقول الدنّ فيه ابزلونى
	١٦، ١٧	قم هاتها حمراء تصبغ من توردها الكؤوس

رقم الصفحة في	رقم السطر	النسخة المصرية «دار الكتب» (م)	المحكم
٩	٣	ولست كالدهر سوء جوار	النسخة العراقية أصح ، لنقص في النسخة م لايستقيم معه الوزن
	٤	توسمك جار مذ عرفتك	النسخة ع أوضح
	١١	قول رسول الله لاتنسين	النسخة ع أوضح
	١٢	أشكركم إحسانه	النسخة ع أوضح
١٠	٣	عاد الفضل في دناه	النسخة ع أصح
١١	٣	الحجمي	الصواب في النسخة ع
	١٩	.. وحلّل الحرمان تحليله	الصواب في النسخة ع
	٢٠	.. أملت معروفك تأميله	الصواب في النسخة ع .
	٢١	.. تثبت تنفيك وتنفي لا	الصواب في النسخة ع
	السطر الأخير	حر متى أهدى فهو إلقى جنا	النسخة ع أوضح
١٢	س ٢	يريد أن يوسع	النسخة ع أصح
	١٥	ويمنحني الوادي لنا رشائه	النسخة ع أوضح
١٣	—	————	البيت غير موجود في النسخة م
١٤	١٩	قد كساه الله	النسخة ع أصح
البيتان زيادة في النسخة ع وغير موجودين في النسخة م		—	
الصواب في النسخة م	٩		دعوت شكوى وعين الله ترعانا
١٧	٢٢	شاقني بجوى قداح الحسن مذ قدّحا	الصواب في النسخة م
١٨	—	————	زيادة في النسخة ع ، فالبيت غير موجود في النسخة م
	١١	جليت عنا باقلا	النسخة م هو الصواب ، وصواب (باقلا) : باطلا
	٢٠	وتحفة يعلينها غالية	الصواب في النسخة المصرية
	السطر الأخير	بذلت لنا عن ندم أو عن دم	النسخة ع أوضح
١٩	٥	فما عيش الفتى إلا غناه	النسخة ع أوضح
	٥	براح أو غناء أو عوان	النسخة ع أوضح
	٧	يقول الدنّ فيه أيف لوني	النسخة ع أوضح
الصواب في النسخة العراقية	٨	بالنسخة المصرية تصحيف في هذا البيت	

رقم الصفحة فى النسخة العراقية	رقم السطر	النسخة العراقية (ع)
٤٥٩	٣	مبدلا من كان فى الصوم تحلّى بوقار
	٨	عاكفا فى غرّة الفطر على جام عقار
٤٦١	١٩	وشتاء عتق الكلب فلا يبدو هريره .
٤٦٢	١٠	البيت : إن لم يكن نوره ألم يكن لك نورَه ؟
٤٦٤	٢	.. جاء المشيب بما أبغضت من محن
	٨	إذا هن قابلن نور المشيب
	١٠	البيت : وإن هن واجهن زور الخضا
٤٦٥	٣	فسقيها بالقذى لى
٤٦٩	١٠	إلا من كانت ( )
٤٧٠	٧	البيت : من قبل أن تتفانى ولون حالك حالك (جاء ترتيبه الثانى فى مجموعته)
	١٤	رضيت بقوت كفاف حلال
٤٧١	١ ــ ٤	البيتان : يأيها السائل ... إلى قوله : فهل لمنهاجى من هاج ؟
٤٧٣	١٥ــ١٦	البيت : سينبهك الدهر من رقدة الملاهى ..
٤٧٦		
	٧	لايسؤنك إن برانى دهر
٤٧٧	٦	ورأيتنى أسعى وأحفر خادماً لركابه
	١١	لثروة معدم أو يسرعانى
	١٣	فاعدل إلى يسرين نحوك يسرعان
	١٥	مايغنين غير أن أحظى بواحدة
٤٧٩	٢	عليه من الطبع حسنٌ وسيما
٤٧٩	٧	نَهْ كفته ترايك ترهْ
	١٠	زجور جَرْخ كردانْ

رقم الصفحة في	رقم السطر	النسخة المصرية «دار الكتب» (م)	الحكم
١٩	١٩	ميلا من كان في الصوم كل بوقار	النسخة ع هي الصواب
٢٠	١	عاكفا في الفطر على جام عقار	النسخة ع هي الصواب .
٢٠	٢٠	وشتاء عتق الكلب فلا سدوا هريره	النسخة ع هي الصواب
٢١	—		زيادة في النسخة ع
٢١	١٧	جاء المشيب بما انقضى من محن	الصواب في النسخة ع
	١٠	إذا هن قابلن نور الشباب	الصواب في النسخة ع
٢٢	١	فشبنها بالقـــــذى لى	الصواب في النسخة ع
٢٣	السطر الأخير	إلا من كانت النطفـــة	النسخة م أوضح
٢٤	١٢	جاء ترتيب هذا البيت الثالث في مجموعته	المنطق في الترتيب في النسخة ع هو الصواب
	١٦	رضيت بقـــوت حلال	الصواب واستقامة الوزن في النسخة ع
٢٤	—		زيادة في النسخة ع
٢٥	—		زيادة في النسخة ع
زيادة في النسخة م	٥ــ٦	يامن صنعت بحسن راء منه لو أعطيتُ رايه إن قمتُ في أمرى برأى صادقٍ أعطيت رايه	
	٧	أينكـــر إن برانى دهـــر	الصواب في النسخة ع
	١٧	ورأيتنى أشقى وأحـــن خادمـــاً	الروايتان صحيحتان في النسختين وإن كانت رواية النسخة (م) أكثر صحة
	١٩	لثروة معـــدم لَوْ يرعـــانى	الصواب في النسخة ع
	٢٠	فاعدل بسريــن نحوك بسرعـــان	الصواب في النسخة ع
	٢١	مايغنينى غير أن أحظى بواحدة	الصواب في النسخة ع
٢٧	٨	عليه من الطبع حسنا وسيما	الصواب في النسخة ع
	١٠	نه كفته واشتيم ترايك رَهْ	
	١٢	زجور وجرخ كژ دان	

كتاب البديع : تأليف العلامه أبى السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الأربلى المتوفى سنة ٦١٦ هـ مخطوط تم كتابة فى يوم الأحد الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٠٤٣ هـ . (٦١٥ بلاغة دار الكتب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

التجنيس . أن يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفا وهو اللفظ المشترك وينقسم إلى سبعة أقسام . فالأول أن تتساوى حروف ألفاظه فى تركيبها ووزنها كقول أبى تمام :

كم أحرزت قضب الهندى مصلتة ... تهتزُّ من قُضُبٍ تهتز فى كثب
بيضٌ إذا انتضيتْ من حجبها رجعت ... احقُّ بالبيض أبدانا من الحُجب

فالقضب السيوف والقضب القدود على حكم الاستعاره والبيض السيوف والبيض النسا .

الثانى أن تكون الحروف متساوية فى تركيبها مختلفة فى وزنها كقول بعضهم :

قد ذبت بين حشاشة وذما ... مابين حر هوىٍ وحرٌ هواء

الثالث : أن تكون الألفاظ متساوية فى الوزن مختلفة فى التركيب بحرف واحد كقول أبى تمام .

يَمُدّون من أيدٍ عواصٍ عواصِم ... تطول بأسيافٍ قواضٍ قواضِبِ

وكقول البحترى :

من كل ساجى الطرف أغيَدَ اجيد ... ومهفهف الكشحين أحوى أحْوزِ

الرابع : أن تكون الألفاظ مختلفة فى الوزن والتركيب بحرف واحد كقول محمد بن وهب :

قسمت صروف الدهر باساً ونايلا ... فخالك موتور وسيفُك واترُ

وكقول البحترى :

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه ... ضبابة نقع تحتها الموتُ ناقع

الخامس : ويسمى المعكوس وهو ضربان : **فالأول** قول الأخبط بن قريع :

قد يجمـــع المال غير آكلـــه   ويـــأكل المال غير من جمعـــه
ويقطـــع الثـــوب غير لابسه   ويلـــبس الثـــوب غير من قطعـــه

وقول ابن الزقاق :

غيرتنـــــا يد الزمـــــــان   فقد شبت واستحال الدجى ضحى

الثانى كقول بعضهم :

جاذبتها والـــريح تضرب عقربـــاً   من فوق خد مثل قلب العقـــرب
وطفـــقت ألثم ثغرهـــا فتمنـــعت   وتحجبت عنى بقـــلب العقـــربَ

القسم الثالث ويسمى المجنب وذلك أن تجمع بين كلمتين إحداهما تكون كالتبع للأخرى كقول بعضهم :

أبـــا العبـــاسِ لاتحسب بأنى   بشى من حلى الأشعـــــار عارِ
فلى طبـــع السلسلـــه معين   زلالـــه من ذرى الأحجـــار حار

القسم السابع : ماتساوى وزنه وتركيبه غير أن حروفه متقدم ومتأخر كقول أبى تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحايف   فى متـــونهن جلاً الشك والـــرَّيب

الترصيع : هو أن يكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مُساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثانى فى الوزن والقافية كقول بعضهم :

فمكـــــارم أولـــيتها متبرعـــــا   وجـــرائم ألفـــيتها متورعـــــا

وكقول الحريرى :

وهو يطبع الأسجاع بجواهـر لفظـه   ويقـرع الأسماع بزواجـــر وعظـــه

لزوم مالايلزم :

هو أن يكون الحروف التى قبل الفاصلة حرفا واحدا وهو فى الشعر أن تتساوى الحروف التى قبل روى الأبيات كقول أبى العلاء :

لاتطلبـــن بغير إلـــه لك حالـــةً   قلـــم البليـــغ بغير حظ ميـــزك
سكـــن السمـــاكان السمـــا كلاهما   هذا له رفـــح وهـــذا أعـــزّك

الموازنة :

هو أن يكون اللفظ من فواصل الكلام المنثور متساوياً ويأمن الوزن وأن يكون صدر البيت الشعر وعجزه متساوى الألفاظ : كقول ربيعة بن دوابه :

باشدهـــم بأساً على اعدايـــه وأعزهـم فقـــداً على الأصحـــاب

الاستعارة :

هى أن تذكر المشبه به دون المشبه . كقول بعضهم :

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبَـرَدِ

وقول ديك الجن :

لما نظـــرت إلى عن حدق المهـــا وبسمت عن متفتـــح النـــوار

وعقـدت بين قضيب بان أهيـف وكـثـيب رمـل عقـدة الزنّـــار

عفّـرت خدى فى الثرى لك طايعـاً وعـزمتُ فيك على دخولِ النـــار

وقول أبى الطيب :

فى الخد إن عزم الخليـــط رحيـــلا مطـــر تزيـد به الخدود مُحـــولاً

التجريد المحض :

هو أن يكون الكلام خطابا لغيرك وأنت تخاطب به نفسك كقول الحيص بيص :

إلام يراك المجدُ فى زى شاعــــــرٍ وقـد نحلَتْ شوقـاً فروعُ المنابِـــرِ

كتمت نصيب الشعر علماً وحكمةً ببعضهما ينقـــادُ صَعبُ المفاخِـــرِ

أمـــا وأبـــيك إنك فارس المقـــال ومحيـــى الغوابـــرِ

وأنك أغنتنـــا المسامــــع والنهى بقـولك عمـا فى بطـون الدفاتِـــرِ

والتجريد المحض فإنه خطاب لنفسك لا لغيرك كقول بعضهم :

أقـول لها وقـد جشأت وجـــاشت رويـــدك تحمـدى أو تستـــريحى

وقول الآخر :

أقـــول للنـــفس تأسَاء وتعزيـــةً احـــدى يدى أصابتنـــى ولم تزد

الالتفات من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى خطاب غارب أو من خطاب غايب إلى خطاب حاضر أو من فعل ماض إلى فعل مستقبل أو ...

إلى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) وهذا رجوع من الغيبة إلى خطاب النفس ومنه (مالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون) وهذا رجوع من خطاب النفس إلى خطاب الجماعة . ومنه الرجوع عن الفعل المستقبل والفعل الماضى إلى فعل الأمر . ومنه الإخبار عن الفعل الماضى لمستقبل والعكس كقول بعضهم :

بأنى لقيت الغول تهوى بشهب كالصحيفة صحصان
وأضربُها ؟ خرت صريعاً لليدين وللجرانِ

ومنه الإخبار بالفعل الماضى عن المستقبل والإخبار عن الفعل المستقبل باسم المفعول

الاعتراض :

وبعضهم يسميه الحشو وهو كل كلام داخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط منه لبقى الأول على حاله كقوله :

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم من محمود الاعتراض ونادره .

الكناية والتعريض :

حَدُّ الكناية أن يُقال هى اللفظ الدال على الشىء بغير الوضع الحقيقى بوصف جامع بين الكناية والمكنى كاللمس والجماع . قال : وهذا فاسدُ لأنه يجوز أن يكون حدا للتشبيه والحد الجامع لها هو أنه كل لفظ على معنى يحمله على جانب الحقيقة والمجاز قال أبو نواس :

وناظرة إلىّ من النقابِ تلاحظنى بطرفٍ مستراب
كشفت قناعها فإذا عجوز مموهة المفارق بالخضاب
فما زالت طويلا وتأخذ فى أحاديث التصابى
تحاول أن يقوم أبو يزيد ودون قيامه شيب الغراب
أتت بجرابها نكتالُ فيه فراحت وهى فارغةُ الجرابِ

والبيت الخامس المختص بالكناية . قول السمندر الحارثى :

بنى عمنا لاتذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغرير القوافيا

المغالطات المعنوية :

وحقيقتها أن تذكر معنى من المعانى له مثل فى شىء آخر والنقيض أحسن موقعاً وألطف مأخذاً كقول أبى الطيب :

يشلُّهم بكل أقب نهدٍ ... لفارسه على الخيل الخيارُ
وكل أصمّ يغسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممارُ
يُغادِر كل ملتفت إليه ... ولبتُهُ لثعلبه وجارُ

فالثعلب الحيوان المشهور والوجار بيته والثعلب طرف الرمح .

الأحاجى والألغاز :

وهما شىء واحد . وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ومجازاً كقول بعضهم فى الضرس :

وصاحب لاأقلُ الدهر صحبته ... يشقى لنفس ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فمذ وقعت ... عينى عليه افترقنا فرقة الأبد

وقول الآخر فى حجر المحك :

ومُدّرع من صبغة الليل بردة ... يفوق طرزاً بالنضارِ ويطلسُ
إذا سألوه عن عويص ومشكلٍ ... أجاب بما أعيي الورى وهو أخرسُ

المبادىء والافتتاحات :

وهو أن تجعل مطلع الكلام دالاً على المعنى المقصود من ذلك الكلام كقول الأشجع السلمى فى قصر :

قصر عليه تحية وسلام ... خلعت عليه جمالها الأيامُ

وكقول أبى تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحايف فى ... متونهن جلاء الشك والريب

وكقول أبى الطيب وقد فارق سيف الدولة وسار إلى مصر فجمع بين فراقه ولقائه فى أول بيت من قصيدته :

فراقٌ ومـــن فارقت غير مذمم	وأم ومـــن يمّـــمت خير مُيَمَّمِ

وكقوله أيضاً :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم	ماذا يزيدك فى إقـدامك الـقسم
وفى اليمين على ماأنت فاعِلُـــــه	مادَلَّ أنك فى الميعـــــاد متهمُ

وذلك أنه حلف ابن الشمشقين ليلقين سيف الدولة كفاحاً فلما التقيا لم يطق وولى هاربا على وجهه فافتتح أبو الطيب قصيدته فى فحوى الأمر .

التخلص :

وهو أن يأخذ مؤلف الكلام فى معنى من المعانى فبينما هو فيه إذ أخذ فى معنى غيره وجعل الأول سبباً له فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاما آخر .

والاقتضاب ·

أن يقطع الشاعر كلامه الذى هو فيه ويستأنف كلاما غيره وهو ضد التخلص فلا يكون للثانى علاقة بالأول فمن التخلص قول أبى تمام :

تقول فى قومي صحبي وقد أخذت	منا السرى وخطا المهرية القُـودِ
أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنـا	فقلت كلا ولكـن مطلـع الجود

وقول أبى الطيب :

خلـيلى مالى لا أرى غير شاعـرٍ	فكم منهم الدعوى ومنى القصائدِ
فلا تعجبـا إن السيـوف كثيرة	ولكـن سيف الدولـة اليوم واحـد

وقوله أيضا :

إذا صُلتُ لم أتـرك مقالاً لفـاتِك	فإن قلت لم أتـرك مقـالا لعـالم
وإلا فخانتنـى القـوافى وعافنـى	عن ابـن عبيـد الله ضعـف العزامِ

ومن الاقتضاب قول البحترى :

فوا أسفـا حكـام أسال مانعـاً	وآمـن خوانـاً واعـتب مُذْنِبـا
أقـول لركب مضعَين تدرُعــوا	على عجلٍ قطعاً من الليل عنهما
رِد ونابل الفتح بن خاقـان انـه	أعـم ندى فيكـم وأيسر مطلبـا

المقابلة :

وقد سماها قدامة مطابقة فالمقابلة بين اللفظ والمعنى كقوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً فقابل بين الضحك والبكاء وبين القليل والكثير). وقال رسول الله ﷺ (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) وقال على ابن أبى طالب كرم الله وجهه (الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف وانت رجل إن صُدِّقت سخطت وإن كذبت غضبت) وهذه خمس مقابلات فى هذه الكلمات القصار . وقال أبو الطيب :

كأن سُهادَ الليل يعشق مقلتى   فبينهما فى كل هجر لنا وصلُ

وأما المقابلة فى المعنى دون اللفظ فى الأضدادِ كقول المقنع الكندى

لهم جُلّ مالى إن تتابع لي غنىً   وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا

فقوله تتابع ى غنى . أى كثر فهو إذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة اللفظ وأما مقابلة الشيء بما ليس من ضده فضربان أحدهما مما لايكون مثلا فالأول تفرغ إلى فرعين . فالأول ماكان بين المقابل والمقابل نوع مناسبه وتقارب كقوله عز وجل (أشداء على الكفار رحماء بينهم) فإن الرحمة ليست ضد الشدة وإنما ضد الشدة اللين . ومنه قوله تعالى (إن تصبك حسنة تسؤهم ، وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) فالمقابلة ههنا من جهة العام والخاص . والفرع الثانى ماكان بين المقابل والمقابل بعد ذلك غير حسن فمنه قول أبى الطيب :

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها   سرور محب أو إساءة مجرم

فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم وليس كل من أجرم إليك كان مبغضا لك والمقابلة للشيء بمثله فينقسم إلى فرعين مقابلة المفرد بالمفرد والجملة بالجملة فمقابلة المفرد بالمفرد كقوله عز وجل (نسوا الله فأنساهم نفسهم) (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) ومقابلة الجملة بالجملة (قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى وإن اهتديت فما يوحى إلى ربى) .

ترتيب التفسير :

وهو أن يذكر الشاعر فى كلامه معانى مختلفة فإذا أعيد إليها بالذكر قدّم المقدّم وأخر المؤخر وهو الأحسن كقول أبى نواس :

يرجو ويخشى حَالتكِ الورى كأنك الجنة والنار

وكقول القاضى الأرّجانى :

يوم المتيم فيك حول كامل يتعاقب المفصلان فيه إذا أتي

مابين حرجوى وماء مدامع ان حسن صاف وإن بكاوجدا شتّا

الإفراط :

وهو الإسراف وتجاوز الحد كقول أبى الطيب :

ولو كفى اليمين بغتك خوفا لأفردت اليمين من الشمال

التوشيح :

هو أن يبنى الشاعر قصيدته على بحرين مختلفين فإذا وقف على القافية الأولى كان شعرا مستقيما وإذا أضاف إليه مابنى عليه شعره من القافية كان شعراً موزونا ومن بحر آخر فمنه قول الحريرى فى مقاماته :

ياخاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردِى وقمرارة الأكدارِ

وأما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ جميعا وهو ضربان فالأول يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول امرىء القيس :

وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون لاتهلك أسى وتحمل

الضرب الثانى من النسخ هو أخذ المعنى وأكثر اللفظ كقوله :

عَجَاج تعثر العقبان فيه كأن الجو عثار أو جنابر ؟

وقال : عقدت سنباكها عليه عثيرا لو تبتغى عنقا عليه أمكنا

التضمين :

هو أن يضمن الشاعر شعره شعراً لغيره على تأكيد المعنى المقصود ولو لم يذكر التضمين كان المعنى تاما كقول جحظة :

قم فاسقيها باغلام وغننى ذهب الذين يُقاس فى أكنافهم

وقول أبى نواس :

فقال هاتِ وغنينا على طرب ودع هريرة إن الركب مرتحل

الارصاد :

هو أن يبنى الشاعر البيت من شعره على قافية قد أعدها فى نفسه فإذا أنشد صدر البيت عَرَف مايأتى بعده فى القافية وذلك محمود الصنعة فمنه قول النابغة :

أجاد طويس والسريجى بعده   وماقصبات السبق إلا لمعبد

السلخ :

وينقسم إلى اثنى عشر ضرباً فالأول أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولايكون هو إياه وهذا من أدون السرقات ولا يأتِ إلا قليلا فمنه قول بعض شعراء الحماسة :

لقد زادنى حبا لنفسى أننى   بغيض إلى كل امرىء غير طايل

أخذه المتنبى واستخرج منه معنى شبهة به فقال :

وإذا أتتك مذمتى من ناقص   فهى الشهادة لى بأنى كامل

الثانى : أن يؤخذ المعنى مجرداً من اللفظ ولا يكاد يأتى إلا قليلا ، قال ابن المقفع :

وقد جر نفعا فقد نالك أننا   امنا على كل الرزيا من الجزع

وقد جاء بعده من قال :

وقد عزى ربيعة أن يوماً   عليها مثل يومك لا يعود

الضرب الثالث من السلخ هو أخذ المعنى مع كثير من اللفظ وهو أقبح السرقات وأكثرها شناعة فمنه قول البحترى :

لم يجفُ عن كبر يراد به   من الأمور ولا أزرى به الصّغر

الضرب الرابع من السلخ هو أن يؤخذ المعنى فيعكس وذلك حسن يكاد يخرجه حسنه عن حد السرقة فمنه قول أبى نواس :

قالوا عشقت كبيرة فأجبتهم   أشهى المطى إلى مالم تُركَب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة   نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقال مسلم بن الوليد فى عكسه :

إن المطية لايلذ ركوبها   حتى تذلل بالزمام وتركَبا

والحب ليس بنافع اعد بابَـه   حتى يفصل للنظـام وتثقبـا

الضرب الخامس من السلخ وهو أخذ بعض المعنى فمنه قول أمية بن أبي الصلت :

عطاؤك زين لامرى إن حبوتَـه   ببذلٍ ومـاكل العطـا يُزيـنُ

وليس بشين لامر بذل وجهه إليك كما بعضُ السؤال يشين أخذه أبو تمام فقال :

تدعى عطاياه وفراً وهي ان شهِدَت   كان فخـاراً لمن يعفـوه موتنينـا

مازلت منتظـراً المحبوبـة زمنـاً   حتى رأيت سؤالا يجتنـى شرفـا

الضرب السادس من السلخ هو أن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى آخر فمنه قول الأخفس بن شهاب :

إذا قصرت أسيافنـا كان وصلهـا   خُطانـا إلى اعدائنـا فنضارِبُ

أخذه مُسلم بن الوليد فقال :

إن قصر الرمح لم تمس الخطا عدداً   أو عزد السيـف لم يهم بتغريـده

وكذلك قول مسلمة بن عبد الملك :

أذَلّ الحياة وكره الممات جيـلا   وكُـلاً أراه طعامـا وبيـلا

فإن لم يكـن غير إحـداهما   فسيرا إلى الموت سيرا جميـلا

أخذه أبو تمام :

مثـل الموت بين عينيـه   والذل وكلا أراه خطبا عظيمـاً

ثم سارت به الحميـة قدمـا   فأمـات القيـدا ومـات كريما

الضرب السابع من السلخ أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من الأولى وهذا هو المحمو الذى يخرج به حسنه عن حد السرقة فمنه قول أبي تمام :

جذلان من ظفر حران ان رجعت   مخضوبـة منكـم أظفـاره بدم

أخذه البحترى :

إذا احتربت يوما ففاضت دِماؤها   وماتذكرت القربى ففاضت دموعها

الضرب الثامن من السلخ :

هو أن يؤخذ المعنى فيُسبك سبكا جيدا موجزا . قال بشار بن برد :

من راقب النـاس لم يظفـر بحاجتـه   وفـاز بالطيبات الفـاتك اللَهِـجُ

أخذه تلميذه سلم الخاسر :

من راقب النــــاس مات هماً   وفـــاز باللــــذة الجسورُ

الضرب التاسع من السلخ :

وهو أن يكون المعنى عاما فيجعل خاصاً والعكس ، قال الأخطل :

لاتنــه عن خلــق وتــأتى مثلــه   عارٌ علــيك إذا فعــلت عظيم

أخذه أبو تمام فقال :

أألــوم من بخلت يداه وأعتــدى   للبخــل ربــا ساء ذاك صنيعــا

الضرب العاشر من السلخ :

وهو زيادة البيان مع المساواة فى المعنى وذلك أن يؤخذ المعنى فيضرب له مثال يوضحه فمنه قول أبى تمام :

هو الصنــع ان يعجــل فنفــع   وان يرث للرّيث فى بعض المواضع أنفع

أخذه أبو تمام فأوضحه بمثال ضربه فقال :

ومــن الخير بطء سيــبك عنــى   اسرع السحب فى المسير الجَهَــامُ

الضرب الحادى عشر من السلخ :

هو اتحاد الطريق واختلاف المقصد وذلك أن يسلك الشاعر طريقاً واحداً فيخرج بها إلى موردين أو وصفين وهناك يبين فضل أحدهما على الآخر فمنه قول أبى تمام فى مرثية بولدين صنفير :

فإن تك فى قبر فإنك فى الحشا   وإن تك طفلا فالأمس ليس بالطفــل

فتأمل القصيدتين وكيف كل واحد منهما فى واد منه مع اتفاقهما فى بعض المعانى وانظر الفاضل من المفضول .

وأما المسخ فهو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة والقسمة تقتضى أن يقرب إليه ضده قلب الصورة القبيحة إلى صورة حسنة . فالأول قول أبى تمام :

فتى لايرى أن الفــريضة مقتــل   ولكن يرى أن العيــوب مقاتــل

وقول أبى الطيب :

يرى أن ماقـد كان منـه لضارب بأقتـل مما بان منـه العـائب

والثانى لايسمى سرقة بل يسمى إصلاحا وتهذيباً فمنه قول أبى الطيب :

لو كان ماتعطيهم قبل أن تعطيهم لم يعرفـوا التأميـلا

وقول ابن نباته السعدى :

لم يبـق لى جودك شيئـا أوملـه تركتنـى أصحب الدنيا بلا أمـل

تم الكتاب يوم الأحد رابع جمادى الأول سنة ١٠٤٣ والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله أمين .

٣ ــ مخطوطات الصرفيات ــ جامعة القاهرة مكتبة كامل حسين

الأسكوريال رقم ٤٤٢

يشتمل على (١) ــ من ورقة ١١ ب إلى ١٢٩ ب كتابان هما مجموعة من مختارات شعرية لجماعة من الشعراء المصريين فى القرن السادس ؟ مع نقد أدبى واستطرادات كثيرة .

لمؤلف مجهول كتبه لأمير الجيوش أبى عبد الله محمد الآمرى ؟

لمح الملح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كتب على نفسه الرحمة لأهل طاعته وفَرَضَ الزُلفة لمن أفضى فيها مطايا استطاعته ووسع طرق الأعمال فما يجازى عليك بالحسنى ووفق المخلصين لما ينالون به شرف الحظ الأسنى وأيدهم بروح منه فوجب لهم الأجر الكريم ووعدهم خلودَ جناتٍ لهم فيها نعيمٌ مقيم فضلا من الله ونعمة والله عليم حليم وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذى أيده بعزيز نصره واختصه من الفضل بما يعجز ذوو العقول عن حصره وأبان باصطفائه إياه عن رفيع منزلته وشريف قدره وجعله رحيما بالمؤمنين رءوفاً بالمستضعفين وناهيا عن القنوط للجانين على أنفسهم والمسرفين فقال تعالى على ماينطق به كتابه الكريم قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب المشهور بالشرف الخالص والمحبو بالمآثر والخصائص والمجموع فيه ماتفرّق فى غيره من الفضائل الجمة والمنصوص على علمه بما جاء فى الحديث من كونه أقضى هذه الأمة وعلى الأئمة الأطهار وسلمّ ومجد وأجزى على أفضل ماعوّد . والحمد لله الذى أطلع من ملوك الأرض شموسا لاتتم المصلحة إلا بهم وحفظ أئتلافهم من علوا أنوارا فى ظهورهم وأصلابهم وأرشد بهم من الضلالة وجعل آتيهم مُبصرة وأوضح المعذرة لمن كانت قويه فى صفاتهم مقصره وحصنٌ على طاعتهم وفوّقهم شعوبَ الأمم وفضّلهم على كافة بريته ولذلك خَلَقهم وجعل هذا العصر مخصوصا بأرفعهم لديه رتبة وأوجبهم عنده تربة وأكثرهم عادة فى المراحم ودُرْبه والمجتبىَ لحياطة الأمة فكم كشف غُمّة وفرّج كربة .

مولانا الملك السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كانك قضاة المسلمين الذى ظهرت آياته فبهرت واستفاضت أوصافه واشتهرت وطمت بما كرمه الغامر وزخرت وباهت به البسيطة وتاهت وفخرت . وتشوقت إلى استيلائه على جميع بلادها وألقت إليه من مُهاجرة ملوكها أفلاذ أكبادها فازدحموا على بابه ازدحام الحسناتِ فى أفعاله ونال كل منهم من شرف

الحياء مالم يخطر قطّ على باله فعادوا شاكرين لدهرهم راضين عن زمانهم وصاروا متفقين فى ولاية مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم وماعُرف الدهر محمودا إلا فى جنابه المريع وظِله الوارف ولاعُلِمَ اتفاقُ بنيه إلا فى أيامه التى شملت بضروب الوارف فَعَلَتْ بذلك أطواد الخلافة العلوية ونَمَتْ وانقطعت عنها مواد الطغاة ببركته وانحشمت وتهللت المِلة الحنفية من كفالته العزيزة وابتسمت وتشعبت الخواطِرُ فى صفات مناقبه وتوزّعت وتقسّمت، فلله هو من ملكٍ أحيا من الآمال رُفاتا رقيماً سقيما . وأبرأ من الأحوال عِللاً ابن حَيُّوس :
وجاء الزمانُ به أغَرَّ محجلا ولقد عهدناه أغمَّ بهيما .

وأنّى يحيط بجلاله وصف وقد عمَّ عدْله الآفاق فساوى بين البعيد والقريب النسيم يتضوعُ بالطيب وحاز العزّة الباذخة التى استحقها وراثة وإلهاما واستولى على الرتبة الشامخة التى يتعاظمها كل ملك ويتجافى :
ابن حُيّوس :
فَعَلَتْ فما يسموُ إليها مُرْتقٍ وغَلَتْ فلستَ ترى لها مُستَاما
فمهابته مُقابلة العظمة بالخشوع من السجود ومخافتُه مُحرَّمة على الأجفانِ لذيذ الهُجوعِ والهُجود وفواضِله الوسيعةُ قد طبقت جميع الأرض من السهول والنجود وخلائقه الشريفة مُزْرِية بالجوهر الفاخر والروض الممطور المجُود ؟ فلاسبيل إلى استيعاب أوصافه الباهرة واستقصائها كما لامطمع فى عدّ كواكب السماء وإحصائها على أنّ مفاخِرة أعلى من النجوم محلا وأكثرمنها عدداً ومكارمه أوسعُ من البحار الزاخرة مدى وأغزر منها مَدَدَا ولا اختلاف بين ذوى الفهم والتصور ولا ارتياب عند أولِى التأمل والتدبر إنّ الله تعالى اصطفاه لمُلكهُ الأرضَ وحدهَ وأن ذلك لايمكن أبداً إنكاره ولا جحده والله عز وجل يقضى بدوام سلطانه العامر وخلوده ويملأ آفاق الدنيا بجيوشه المنصورة وجُنوده حتى لايبقى أمة من الأمم إلا وقد ذلت منه لمقرفها ومالِكها ولابقعة من الأرض تحت الحوافر خيولُهُ وسنابكها . وهو يلزمه رفع هذا الدعاء الذى يصعَدُ إليه ويرتقى ويجعل هذا الابتهال مستقبلا بالإجابة يلتقى . ويُسهِّل بذلك نفاذ

الأقضية والأقدار ويُعجلّ المصلحة بتيسيره لأهل هذه الدار بفضله وطوله وقدره وحَوْله ولما كانت خدمة مقامه الأكرم من أنواع العبادة وأسباب الطاعة والتوفر عليها كفريضة الحج الواجبة على ذوى القدرة والاستطاعة تعيَّن على كل مملوك أن يعتمد ذلك على حسب إمكانه ويحرص على أدائه بقلبه ويده ولسانه واثقاً أن المواقف الشريفة تقبل جُهدَ المقِل فى خدمتها والمقامات الكريمة ترضَى قُدرة المستطيع وإن قلت فى مقابلة عظمتها :

ألم ترنا نهدى الى الله ماله وإن كان عنه ذاغني فهو قابلهُ فلذلك خدم المملوك بلغةٍ من الأدب الذى نفقت فى أيام مولانا سوقُه ووضحت للمتوسلين طريقه . وجعل خدمته مشتملة على أشياء قد فما بالُها يَصغَى أن يُحالَ إليه ويُصغَى . وألف فما يخافها أن تحافظ عليه ولا يُلْغَى وكان اعتماده على البدائع التى ظهرت فى دولته كوامِنُها فإن أورد قديما فلِما هو عليه من بديع المعنى وحسن السبك وأنه مما لم تيبدله الأشهاد كما أنزلت الروايةُ قفا نبك وبرزت فيما كثر محسناتها ودفائتها أو لأن كما أورده المحدث شبهاً له ومثَلا فقصد بذكره أن ينظم المحاسن عِقدا ويجمع لها شملاً أولأن المملوك أو من يماثله من المُحدثين أغرُوا فيما انتقدوه فيه وتنبهوا منه على مالم يُسبقوا إليه ولولا ذلك لما عرض له ولا ألمَّ به إذ كانت خزائن مولانا استولت على مصفف القِلم ومقوله واستغنت بما اشتملت عليه من معاد ذلك ومنقوله والله عزّ وجلّ يوفق المملوك لما يحظيه ويزلِفه ويسعده بارتضاء مايخدم به ويولفه عنه فكرته .

من المحاسن العصرية فى المملكة المصرية

قد خُدِم مولانا الملك بغرايب من المدح كان البيان بها ضنينا وأنتج الدهر له من بدائع القول مالم يزل فى حشاه جنينا مما استقرّت الخِدمَ به عند حفظته وحصلت مصونتَه تحت أيدى خزنتها من منثورٍ يُتناقل فى الآفاق ويتهاوى ويحدث لسامعه طرباً لم يكن لمثله مُعتاداً :

وقــوافٍ ليست تفــارِقُ مغنـــاهُ   على أنها تجوبُ البـــــــــلادا

ولولا ذلك لقصـر المملوك هذا الفضل منها على الجوهر الشفاف وأورد من

الصفاتَ الشريفة ماينسب المعرِق فيه إلى التقصير إذا نُسبَ غيرُه إلى الإسراف فهو يذكُر غُرَراً لاتتخير إلى فن مغرد ويُورِدُ متخيرا يُعرب عن حسن الطلب وجودة القصيد ويفتتح ذلك بأحق الأشياء بالتقدير وأولاها بالتشريف والتعظيم .

قال محمود بن القاضى[1] الموفق من قصيدة فى مولانا أدام الله دولته :

مليك تزِلّ الحادثات لِعِزه يعيد ويبدى والليالى رواغِمُ
فكم كرب يوم النزال تكشفت بحملاته وهى الغواشم الغواشِمُ
تداركنا والمكرُماتُ دوائر يضم صداها والمعالى معالِمُ
يشيد بناء الحمد والمجد بيضُمه وهن لأساس الموادى هوادمُ
إذا صدرت عن مورد أنفس خلقها بإغمادها وهو العوادى العوادم
دقاق الظُبى تجرى بأرزاق ذا الورى وآجالهم فهى القواسم القواسِمُ

اقترح عليه أن يقفه على شيء من منظومه وأوجبه إخباره بذلك والكشف عنه فعمل هذه القصيدة فى مدح مولانا خلّد الله مُلْكَه وقال فيها مخاطباً الأعداء . [اللقاء ؟]

صحائفُ أعداها الشباب مصنُعه فهل أنت ماح ماتخط المآثِمُ
إذا قائم السيف انثنى عن مُلِمَّةَ ولم تغن أغنى وجُده وهو قائِمُ

ولايعلم المملوك شابا مدح شيخا متعبداً أو حدثاً احتدى ناسكاً متزهدا بأحسن من هذا وإذا كان قد أجلبوا بقول حبيب :

يُمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم تطول بأسياف قواصٍ قواضبُ

وهو بيت واحد فما الظن بعدة أبيات تتألم من الضعف ثرية من النسيج فى الوصف إلا أن ذلك بسعادة من خدم بها مقامه الأشرف وإقبالي من اتسعبت مناقِبُه فغدا الخاطر يجرى فى ذكرها ولايتوقف وهذا النوع يسمى **التجنيس** المركب وقومٌ يسمونه **الناقص** لأن الحروف الأصلية فى إحدى لفظتى التجنيس تنقص عن الأخرى وقد أراد قومٌ جمع أقسامه فلم يحيطوا عِلْماً بها وودوا حَصْرَ أنواعه ليأمنوا من تفرُّعها وتشعُّثها ولكنها صَوْب العقول إذا انجلت سحائب

فيها أُعْقبت بسحائب . لأن أدباء كل وقت يحدثون من ذلك مايقترحون له ألقابا وعلماء كل عصر يُولدون فيه مايقصدون به تعاطيا وإغرابا فمن مستحسن ماأتوا به تجنيس التنوين كقوله :

أناالذى لاذو هوى ولا شجي ولا شجن   لاقى الذى لاقيتُ من محبتى فهى فتن

وفى هذه المناسبة يقول الميكالى

ليت أجفـــانى سُعِـــدت   فترى الطَرْف الذى فترا

وقول الصقلى :

نهارك أهـــلُك عنـــى من   أجـــل إهـــلِك أهـــلَكْ

وقول مجير أحد شعراء المجلس العالى المالكى من الله سلطانه

غاروا فغـــار لحينـــى مِنهم قمـــرٌ   هَوَيْتـــه أفـــلا أبكـــى إذا أفـــلا

والمتقدمون يسمون هذا التجنيس المماثلة وقومٌ يُعبِّرون عنه بتجنيس اللفظ والخط ويجعلون من قول أبى نواس فى آل الربيع من أحسنه وهو :

عبـاس عبـــاس إذا حضر الوغـــى   والـــفضل فَضْلٌ والربيـــعُ ربيـــعُ

وتُروى إذا احتدمَ الوَغى أى اشتدّ حَرُّه . والمملوك يقول إن الأمدح أن يكون إذا اشتد الوغى بساما لا عبَّاسا . فإن قصد بعبَّاسٍ رجلا مشهورا بالشجاعة فهو وجهٌ جيد ويكونُ من بابِ قولِ الآخر

حتى كأنّك ياعليُّ عليٌّ

ومن الشجعان المشهورين عباس بن مرداس السُّلَمى ورآه عمرو بن معد يكرب فقال : أهذا عباس بن مرداس لقد كنا نُفَرق به صبياننا فى الجاهلية اللهم إلا أن يكون أبو نواس أراد ماجاء فى الحديث من قوله عليه السلام القوا الكُفَّار بوجوه مُكفهرةٍ أى غلاظٍ فهو وجّه إن تسُد الخُوصَ فلم تَغْذُهم وعامر شادَ بنى عام .

فمن علماء الشعر من يجعله مجانسَه لأن أحدهما رجلٌ والآخرُ قبيلة ومنهم من يقول بل معناهما واحد لأنه قال بنى عامر فأضاف البنين إليه ولو قال شاد عامراً فعنى القبيلة كان تجانُساً غير مرفوع .

وقد سلم ابن سعيد الحلبي من هذا التأويل الأول فى قوله :

آل غنى مالناديكم قد فقد الطارقُ والسامرُ
ومالهذا البيت من عامر لم يبق بيتا للندى عامرُ

ومما ولّد المحدثون تجنيس التورية كقول مهيار :

ومدبر شيئان عيناه والإبريقُ فتكاً ورقه

والإبريق هاهنا السيف وهو من أسمائه قال أهل اللغة إذا كان فى السيف بريق فهو إبريق ووجه التورية أنه لما قال ومدير ثم ذكر الإبريق حَسُن أن يُعتقد فيه أنه إله الخمر ولما كان المعنى على السيف صار تورية .

عن غرضه بهذه اللفظة المشتركة وهذا غرور فى التجنيس ومثل قوله أيضا :

فتى لايريد المجد إلا لنفسه ولا المال إلا قسمة ومنائحا
ينازع أرباب الزمان بأنمل جوائز للأحوال تسمى جوارحا

فورّى بجوارح بعد جوائز عن الجوارح التى هى الأعضاء وقصد بها هنا الأيدى .

وقول عبد الله بن سعيد :

إذا سلمتم فقلبى زائد القلق وإن قد تم فطرفى دائِمُ الأرق
سرقْت بالنوم وصلاً من خيالكم فصار نومى مقطوعا على السرق

فورّى بقوله مقطوعا الذى هو حكم السارق عن انقطاع نومه الذى هو هو ذهابه وعدمه .

وقول مجيز بن محمد :

فسقى محل الجرع من محل غيثُ يدور على الرزق كاسائُه
سفحٌ سفحتُ عليه دمعى فى ترى كالمسك ضاع من الفتاة فتاتُه

فقد ورّى بضاع من الضياع عن ضاع من التضوّع

كما قال ابن حُيوس :

يمدح إذا ماضاع فى القوم نشرُه فما الندُّ أمل أن يكون الندّاء

ومن مليح التورية قول عمر بن أبى ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية إذا مااستقلت وسهيل إذا مااستقل يمانِ

يعنى الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وكانت نهاية فى الحسن والجمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غايةً فى القبح والدمامة فمثلهما بسميهما وأراد بعدَهما وتفاوت محليهما وكل هذا من أبيات المعانى .

فى الإشادة إلى مدائح مولانا وفضائله وماازدانت به الأرض من قصوره ومنازله

لما كان مولانا الملك خلد الله ملكه آية الله التى أبداها لعباده وأظهرها ورحمته التى بعثها على بلاده ونشرها ومعجزته الموضحة ستور الحكمة ومكنونها وسريرته المستودعة من غامض علمه ماجعل كل آية دونها كأن البسيطة ماسطحت إلا لتجول فيها عساكره وكأنّ البرية ماخُلقت إلا لتنفذ فيها أوامره ـــ وجب أن لاتخلو الدنيا من آثاره التى تمجيدها حتمٌ وتعظيمها فرض أن يديم على هذه الخليقة بهاء المباهاة بها مادامت السماءُ والأرض .

وهذه الآثار التى انبعث شعاعُها من ملك مملكته وانبسطت أنوارها فى آفاق دولته تنقسم إلى قسمين أحدهما مايتميز السمع بشريف ذكره ويشنّف بنفيس جوهره وثمين دُرّه وهو الإخبار عن غامر عدله والإبانة عن شامل فضله والوصف لمواقفه التى كسفت الأعداء فيها وثباته والذكر لسيرته التى بهر البشَر غير الملفوظ فما تترمّى همة الإخلال إلى دراسته وتلاونه ولا تتسلط السآمة على عذوبته فى الأفواه وحلاوته فقد أمن راويه من تطرّق النسيان عليه والسهو ونال من فضيلة إيراده ما أقام عذره فى الخيلاء والزهو .

والقسم الثانى ماوقع على حسنه الإجماع وتنافست الأبصار فيه والأسماع واكتست به الدنيا أفخر زينةٍ واستخف الافتتان ببهجته الألباب الرزنية .

من المبانى التى غدت على صدر الأرض وشاحا وزينة وأظهرت فى محياها غُررا وأوضاحا وألبست جيدها عِقدا ومفرقها تاجا واستوقفت الأبصار عليها فلم

تستطع عنها معاجا وهذه موهبة قد جمعت بين فضليتي ملوك العرب والعجم واختص مولانا من شرفها بما لم ينلْه أحد فى سالف الأمم وذلك أنّ المُحافظ على بقاء الذكر أمرٌ قسمه الله بين أنبيائه الذين بعثهم وأرسلهم وبين ملوك أرضه الذين اصطفاهم تعالى وفضّلهم أما الأنبياء فذكرهم باقٍ ببقاء ملكهمُ وأما الملوك فما اقتضت أحوالهم فى ممالكهم ودولهم فملوك العرب يعتملون على تدوين مآثرهم الفصاحة والبيان وملوك العجم يعولون على إنفاق العماير وتشييد البنيان وكُلّ يعتقد أنه قد احتاط للذكر بما يضمن بقاءه سرمدا ويجعل تناقله أمرا دائما لاينتهى إلى دائما . ومولانا خلد الله مُلْكه فقد حاز مالم يحزه أحدٌ من النوعين وجمع منهما مايبقى على الأبد لذةً للسمع وقرة للعين لأنه قد خُدِم من النظم والنثر بما لم يفُزْ بمثله مخلوق واستكثر من سمة الأرض بمنازله التى لكل منها من أنواره عيون وقد اشتمل بغير شك على المحاسن الملوكية والصور الأرضية والفلكية وجوت الغرايب من اجتماع الحيوان المتضاد من غير عدوى والتسوية بينه فى المد الذهب تبرعاً بالعطاء والجدوى وأنى يكون اعتداء فى أعمال ملكِه فضلا عن قصوره أو اجتراء لأحد بحضرته والمهابةُ تقضى بعجزه عن ذلك وقصوره . وقد وصفها شعراء مجلسه العالى فيما صنعوه وتنوعوا فى ذكر ماخدموا به من ذلك ورفعوه وعلم منه مالم يشمله شرف الغرض بالمقام العالى من الله سلطانه .

فمما يرويه الملوك من ذلك قول محمود بن القاضى الموفق :

لما غِدت بك معصرا ألـــــبستها   تاجـا ترضعــه سعـــودُ الأنجمُ
وتماثـلـت شرفاتــهُ وصحونُــــه   فى أخـــريين مُخـــرم ومرخــــم

وأول هذه الأبيات :

هذى منـــازل من هويت فيمـــم   واربـــع وَسخ بربعهـــا دَيم الــدم
عجبـاً فمـن صَب يصب دموعـــه   دَرب ومـن متعمــل متعلـــم بهم
وغـدا يجحــد لحظهـــا بسقامـــه   قتلى فيـــخبر عن دمـــى النـــدم
شغـل الهوى طرفى وقـبلى إذ بدت   يومَ النـــوى بتأمـــل وتـــألم
من كل طلق الوجه إن شهد الوغى   لقـــى العـــدوى بتمــم وتجهـــم

ولمجير أحد شعراء المجلس فى وصف فوّارة فى المبانى الشريفة على ما أوجبه تخيله واقتضاه توهمّه وتمثّله لا لأنه أدركها بنظره ولا أجال فيها حاشية بصرِه :

وفــوّارة تستجــدُ السّحـــا ب من فضل أخلاقهـــا المحتــلبْ
رأت حُمْــره الفــيضِ مُحمــرة لها شررٌ كرجـــــومِ الشُهُبْ

فظلت بها الأرضُ تسقى السماء خوفا على الحيوان يلتهب وهذا من قول الآخر :

أمطرتْ الأرضُ بها السماء

ومن المستحسن فى ذلك ما أتى به على بن الجهم فى قوله :

وفــوّارة ثأرهـــا فى السمـــاء فلـــيست تُقصر عن ثأرهـــا
تردُّ على المزن ما أســبلتْ على الأرضِ من صوب مدرارهـــا

والذى صنعه الشعراء فى هذا الباب مما هو مستقرٌ فى الخزائن المعمورة مُغْنٍ عن التوسع فيه لاسيما وهذه الخدمة لمحة والذى أورد فيها على وجه الإشارة وغير ذلك من الحكايات التى يتناولها الناس ويتداولونها وينكرون بلاغتها ويستغلونها على أنها مطلع يقتضى مايجيء بعده وابتداء لا عذر للإعجاب أن يلتقى به فيقف عِنْده ماتضمنه كتاب الوزراء والكتاب لابن عبدوس من أنّ فتى قدِمَ على عمر بن مسعدة متوسّلا إليه بالبلاغة وأن عمرا امتحنه فرمى إليه كتاب صاحب البريد فى بعض النواحى يخبرُ أنّ بقرة ولدت غلاماً فقال اكتب فى هذا المعنى فكتب :

الحمدُ لله خالق الأيام فى بطون الأنعام فلما رأى عمرُ ذلك جذب ماكتبه من يده وأحسن إليه وأعاده إلى بلده وماعلم المملوك .

أنّ أحداً تممَّ هذه البداية المستحسنة ولاتعّرض لتكميلها فى مدة ثلثمائة سنة فاستيقظ لاستدراك ماتركه المتقدمون وأغفلوه وتنبه على استئناف ماأخلوا به وأهملوه إذ كانت أيامُ مولانا مُكمّلة كل ناقص من جميع الفنون ومخصوصة من الفضائل بما يوفى الأوهام والظنون وأنشأ فى ذلك ما العادة جارية أن يقرأ مثله على الناس وهو : الحمدُ لله خالق الأنام فى بطون الأنعام ومصورهم بحكمته فيما يشاء من الأرحام ومخرج الناطق من الصامت مع اختلاف فى الأشكال

وتباين الأجسام أبانةً عما هو آتيه فيما ابتدع وإظهارا لما استحال فى العادات وامتنع ليدل على أن قدرته أبعد غايةً فيما يتخيله الفكر ويتوهمه .

وأن مصنوعاته شواهد وحدانيته لمن تبين مُعجزها وتفهمه يحمد أمير المؤمنين على مااختص به أيامه من بدائع مخلوقاته ويشكره على غرائب صنيعه التى أضحت من دلائل فضله وعلاماته إذ كان جل وعلا قد جعل أيامه موقوفة على أمة أصفيائه ومعجزاته مقصرة على عصور أنبيائه وأولياه على أن لديه من خليله وفتاه وصفيه الذى أوجه السعد نحوه وإياه السيد الأجل الملك الأفضل أميرُ الجيوش سيف الإسلام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع ببقائه أمير المؤمنين الذى اكتسى الدينُ بنصرته ثوب الشباب والبهجة واقترب المبالغة فى صفاتِه بقول الحق وصدق اللهجة .

ملكا غدا الزمانُ جذلا بدولته متغبطا   وسيدا ارتفع أن يأتى المكارم إلا مخترعا

لاجرم أنّ أمير المؤمنين يرفل من تدبره فى ملابس العز الفاخرة ويتحقق أنّ النعمة فى الدنيا برها ماأعد له فى الدار الآخرة ويرغب فى الصلاة على جده محمد سيد ولد آدم وأشرف من كل من سَلَفَ وفته وتقادم والمبعوث بشيرا ونذيرا إلى كافة البشر والمخصوص بتسبيح الحصى وحنيق الجذع وانشقاق القمر صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مستودع سره ومنتهى علمه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه النجب صلاة دائمة إلى يوم الدين . وإن أمير المؤمنين إذا تأمل ماتنشئه الله سبحانه وتعالى ويبدعه وتدبر مايُبديه ويخترعه وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب الصنع وسرائر الفطرة مايبعثُ على الضراعة له والخشوع ويدعو إلى الاستكانة لعظمته والخضوع ويقتاد كل ذى لب وتصوُّر ويضطر كل رب عقل وتفكر إلى صحة العلم بأنه الله الذى لا إله إلا هو الواحد لا من حساب عاد ، والقاهر فلا مدافع لأوامره ولا راد والرازق المنشىء المُقدر والخالق البارىء المصوِّر مخرج العالم من العدم إلى الوجود وفاطر النسم على غير المثال المعهود والدال على حكمته بإتقان ذلك وإحسان تركيبه ومُصرِّف الأقدار فيما يحدثه من قدرته النافذة ويأتى به . وهذا برهانُ أمير المؤمنين فيما هو لهج به من الذكر والتوحيد

وحجته فيما هو متوفر عليه من مواصلة التحميد والتمجيد والله عز وجل يضاعف له ثواب المجتهدين وينيله الزلفة بما يعنيه من اعزاز الدين وأنه عرض لحضرة أمير المؤمنين كتاب متولى البريد يتضمن أمراً أبان عن العظمة القاهرة وأعرب عن المعجزة الباهرة وأوضح المعذرة لمن يعتقده من شرائط الساهرة وذلك أنه أنهى أن بقرة جرت حالها على غير قياس فنتجت حيوانا على هيئة الناس وفى هذا مخالفة المنتوج جنس الناتج وذلك مما يضُال الفهم يستوقفه إذ كان مما تنكره العقول ولاتعرفه وهذا من الإنذارات المنبهة الموقظة والإبداعات التى تضمنت بالغ الموعظة وفيها تحذير لمن نادى على الآثام والمعاصى وتذكير ليوم يؤخذ المجرمون فيه بالأقدام والنواصى فتأملوا معشر المسلمين يرحمكم الله هذه الحادثة ومااشتملت عليه من الوعيد وتدبروا ماخطب به لسائد التخويف .

لا جرم أنّ أمير المؤمنين يرفل من تدبره فى ملابس العز الفاخرة ويتحقق أنّ النعمة فى الدنيا برهان ماأُعِدَّ له فى الدار الآخرة ويرغب فى الصلاة على جده محمد سيد ولد آدم وأشرف من كل من سَلَفَ وقتُه وتقادم والمبعوثُ بشيرا ونذيرا إلى كافة البشر والمخصوص بتسبيح الحصى وحنين الجذع وانشقاق القمر صلى الله عليه وعلى ابن عمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مستودع سره ومنتهى علمه وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه النجب صلاة دائمة إلى يوم الدين . وإن أمير المؤمنين إذا تأمل مايُنشئه الله سبحانه وتعالى ويبدعه وتدبّر مايُبديه ويخترعه وجد من غرائب الفعل وغوامض القدرة وعجائب للقريب والبعيد إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وبادروا رحمكم الله إلى الدعاء والابتهال واعملوا ماندبتم إليه من صالح الأعمال وأقلعوا عما كنتم تُمسون عليه من الخطايا وتصبحون وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وتوسّلوا عنده بتعميركم مظانّ الخير ومواطنه وانتهوا إلى ما أمركم به فى قوله : وذروا ظاهَر الإثم وباطنه واعتقلوا الإخلاص فى جميع ذلك وأضمروه واعلموا أن الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه فهذا إذا عكفتم واجتهدتم فيه واعتمدتم منه مايذهب عنكم رجز الشيطان وبنفيه حزتمُ من

الثواب جزيلا جسيما ونلتم فى العاجلة حظا عظيما وكنتم فى الآجله ممن قال الله تبيينا لصادق وعده وتفهيما .

تحيتهم يوم يلقونه سلامٌ وأعدّ لهم أجرا كريما وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين إلى مايحييكم ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم فارعوا إلى أمره تُرشَدوا وتمسّكوا بهدايته توفّقوا وتسعدوا فاعلموا هذا واعملوا به وانتهوا إليه من الطاعة غاية مطلوبه إن شاء الله تعالى تبيينا لصادق وعده وتفهيما .

تحيتهم يوم يلقونه سلامٌ وأعدّ لهم أجرا كريما وقد دعاكم إيثار أمير المؤمنين إلى مايحييكم ونصح الله تبارك وتعالى ولرسوله فيكم فارعوا إلى أمره تُرشَدوا وتمسّكوا بهدايته توفقوا وتسعدوا فاعلموا هذا واعملوا به وانتهوا إليه من للطاعة غاية مطلوبه إن شاء الله تعالى .

من غريب الاتفاق

أنشد المملوك بيتا لعبد الله النمطى وهو :

جاز طرفُ تأمـــــــــلك　　　تِلك أنت أم تَلَكَ

فقال المملوك هذا يليق بصفة مولانا وينبغى أن يكون ثانيه :

بل تعالـــــيت رتبـــــةً　　　ملك الأرضُ والفَـــــلك

وكان أحد شعراء المجلس مد الله قد ابتدأ قصيدة فى ذلك الوقت لما رفعت العرب روسها وسفهت نفوسُها وبطِرت نعمتها وأساءت سيرتها فقال :

ظنـــوا اجتهادك فى أعـــدائك لزوم　　　يلهـــيك بالشام عن قوص وأخميم

ومـــــادروا أنك الشمس المنيرة فى　　　السبـع السمـاوات والسبـع الأقـاليم

فاستعظم المملوك تقارب الخاطرين فى الوصف واتفاقهما فى الوقت وذُكِرَ للملوك بالإجازة مارُوى أن بعض الخلفاء سأل يوما عمن ببابه من الشعراء فُذكروا له فأمر بإحضارهم فلما صاروا بين يديه قال : قد قلت بعض بيت فهل فيكم من يكمله قالوا وماهو ياأمير المؤمنين فقال :

الملك لله وحده

فقال أحدهم ارتجالا :
وللخليفة بعده
فقال أحسنت ، فهل من زيادة . فقال : وللمحب إذا ماحبيته تأتِ عنده فأمر له بصلة سنية .

وجاء أن أبا نواس والعباس بن الأحنف والحسين بن الضحاك الخليع ومسلم بن الوليد الصريع ويحيى بن معلى خرجوا فى متنزه لهم وحُالت صلاة المغرب فقام يحيى يصلى بهم فنسى الحمد وارتج عليه فى قل هو الله أحد

فقال أحدهم : أكثر يحيى غلطاً فى قل هو الله أحد
فقال الآخر : قام طويلا ساهيا حتى إذا أعيا سجد
فقال الآخر : يزحر فى محرابه زحر حُبْلى بولد
فقال الآخر : كأنما لسانه شُدّ بحبل من مسد

فقال بعض المتاخرين ماجرته الحكاية وأغفله الجماعة : ونسىَ الحمد فما مرّت له على خلد .

فصل بعض العصريين

وقد كان هذا البحـــر ليس يجوزه سوى خايف من ذنبـــه ومخاطـــر
فأضحى لمن ينتاب جودَك غامرا كأن عليـــه محكمـــاتُ القناطِـــرِ

وفيه مُلاحه لقول دعبل :

وقال أناس أوراًوا فضل مدحـــى لعمـــران والنـــاس المكـــارمَ تمدج
أتطمع فى عمران والبحر دونـــه نقلـــة نوال البحـــر نحن نسبـــح

وهما يلتقيان من وجه ويفترقان من وجه فوجه اتفاقهما أن البحر صراط بين ممدوحهما ووجه افتراقهما أن أحدهما يسعى إلى النوال والآخر يسعى النوال ماليه إلا أن قوله محكمات القناطر مما ملح فيه .

فصــل

من المحدثين المُجيدين محمد بن شرف وذكر فى بعض تصانيفه أنه كتب يشرح حال حاج أصابه فى الطريق حر شديد فنزل بئرا ليشرب فسقط فيها صاعقة فسلم منها ثم ركب وسار فنزل بَرَدٌ أصابت رأسه منها واحدة فقتلته . وكتابه فى ذلك مشهور .

وقد كتب المملوك فى هذا المعنى أن من نوادر العبر ونوادر الغير ماااتفق لفُلان عند توجهه من الطائف وتركه استصحاب الماء توكلا على الطايف فإنه لقىَ يوما مُلتهب الأوار متضرم النار قد فقد نعيمُه وعدم نسيمه واستعير من لفح جهنم حرُّه وسمومه فاستدال صبره وأوى إلى جَلَدِهِ سرعة زوال ذلك .

على ماوقع فى خَلَده فلما اشتد القيظ وخيف على النفوس الغيظ وتزايد به الأوام وتشخص له الموت الزؤام جعل يتماسك ويسير وقد تيقن أن باقى عمره قليل يسير فبينما هو على تلك الحال يغور تارة وينجد وقد أعوزه من يُعين وأعجزه من يُنجِدِ إذ هو ببئر ساقته إليها مُهلةُ الأجل وهدته وقادته نحوها فُسحة المدة وأدَته فلعدم الرشاد وتعذره وإعجال الأمر عن تثبته وتصبُّره نزلها كارعا فى مائها وباعثا بها نفسا لم يبق غير ذمائها وإنه لكذلك إذ وقعت عليه صاعقة حسُّها يصعق ومسُّها يُهْلك ويوفِّق فلقيت البئر جِدَّتها دونه وحالت المنية مضرَّبَها وبينه ثم صعد منها بعد أن نقع غُلَّته وبلغ أمنيته فما تطرفه فاستوى على ظَرفه وأعجب بحظه وتوهم أن القدر لايغفل عن حفِظِه وتحقق أن قصود المنايا له مخطئه وضروب الرزايا عن الوصول إليه مُبطئه وسار جذلا غير جزع ولا وجل واثقاً بالسلامة . وكم من واثق خجل . فما مضت ساعة حتى نشأت غمامة جرَّ اليوم بها ستارته ونسخ بها ذلك التدبيج ومما آتيه وجعل جليدُ السماء يذوبُ دماء المزيد يهطُل ويصوُبُ وأخذت الأقضية تحلل من الديم العقود ويُفوِّق إلى مقاتل المعرور سهام البَرَد فلم تزل تأتيه أرسالا وتتناثر عليه يمينا وشمالا إلى أن أصابت إحداهن منه الهامة فأذهبت نفسه وعجلت له القيامة .

فسبحان من قرّب له المسافة بين منهل الاغترار ومصرع الاعتبار ومن نجاة مما الملكه بمثله معتادة واهلاكه بما يحيى أرضه فيرحم عباده . وهو المسئول أن يسبغ علينا فضله ولا يجعلنا بين عباده مثله إنه جوادٌ مجيب داعيه ولايخيب راجيه .

وابن شرف من أعوان الشعراء وأماثل البلغاء وله أبيات يجيد فيها ويحسن معانيها فمن بديع شعره قوله :

طَلْــق كماء المزن طيب .قُدامــة — والــروضةُ الغنـــاء طيبُ نسيم
كالسيف ولكن فيه حُكم ويتسع — عن من جنى والسيــف غير حليم
كالليـــث إلا أنـــه مبرقـع — بوسامـــةٍ والليـــثُ غير وسيم
كالغـــيث إلا أنّ وابـــل جوُده — أبـداً وجُـود الغـيث غيـرُ مقيم
كالدهـــر إلا أنـــه ذو رحمة — والدهــر قاسى القــلب غير رحيم

وقولـه :

جفـانى فواصلْتُ الصبابـةَ والأسى — وبـانَ فلـم أغْـدَم سهـاداً ولا دمعـا
ٱأسرٌ ولا أفــدى وقتــلٌ ولاأدى — وسُقْم ولا أشفـى ومـوتٌ ولاأفعى

وقولـه :

إن تُلْـــقِك الغُربَـــة فى معشر — تضافـــــروا فيك على بغضيهم
فدارِهـــم مادُمت فى دارهـــم — وأرضهـــم مادمت فى أرضهـــم

وقوله فى مثله :

ياناديـا فى معشر قد اصطلى بنارهـــم
فماغنيت جارهـم ففـى هواهـم جارهـم
وأرضهم فى أرضهـم ودارهـم فى دارهـم

وقوله فى عود قينة :

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الـذي — ذكـت منه أغصانٌ وطابت مغـارسُ
تغنـى عليها الـطير وهـــى رطبـــةٌ — وغنـى عليها النـاس والعــود يابسُ

وقوله فى مثله :

ياعود من أية الأشجار أنت فلا   جفا تراها ولا أعضائها الماء
غنى القيانُ عليها وهى يابسة   بعد الحمام زمانًا وهى خضراء

وقوله :

خليل النفس لا تُخل الزجاجا   إذا سحر الدجى فى الجو تاجا
وجاهر فى المدامة من تراءى   فما فوق البسطة من داجى
إذا مرتجها انقدَّ احمراراً   ضببنا العيش فيها مُناجَا

والناس مختلفون فى المزج فمنهم من راه فيأمر به ومنهم من يكرهه فينديى عنه .
وأحسن من ماسمعه المملوط :

ماشجّها السامى السوء خلقها   كيف ومن يعلمها حسن الخلق

وإنما ظن سناها لهبا فشجّها بالماء كيلا تحترق . وهو ماأخذه من قول عبد المحسن :

أتانى بها كالنار من قبل مزجها   ومن بعده كالشمس عند غروبها
لهيب قلوب الشرب تُطفا بشربها   ويُخشى على أيديهم من لهيبها

وفى كل من المقطوعتين ماليس فى الآخر .
وقول ابن رشيق :

إن لهيب القلوب يطفى بما يخشى على الأيدى لهيبه

معنى لم يستو فيه ابن رشيق . وقولُ ابن رشيق إنه شجّها تجر زا من الاحتراق زيادة على عبد المحسن . وقد أحسن ابن رشيق أيضا فى وصف المزج :

تزأر فى الكأس وهى مِزْبدة   كأنّ حبيس المياه أغضبها
شُجتّ مراراً كأنّ شاربها   لم يستطيع قتلها فعذبها

ومن غريب مافى هذه الأبيات

وقام بالكأس بيننا قمرٌ   يديرُ ذات اليمين كوكبها
فقلت خُذها وهأنا عجلا   فقال لاتكثر التعتب

ويحتاج منشد هذا البيت عند ذكر القافية إلى إشارة المنادلة فبذلك يتم المعنى .
فأما النهى عنه فمن أحسن ماجاء فيه لمتأخر :

قدر المدامـــــة فوق قدر الماء فارغب بكأسك عن سوى الأكفاء
ولفرط ماقـل الخليـط رفـعتها عمـا يكـونُ لها من الخُلطــاء
والمليح كُلّ المليح قول مسلم :
إذا شئتما أن تسقيـــانى بدايـــة فلا تقتلوهـــا كل ميْتٍ مُحـــرَّمُ
خَلَطْنـا دمـا من كرْيـهِ بدمائنـا فأظهـر فى الألـوان ماالـدم الـدمُ
ولعمرى إنّ أسرارها فى الألوان فاشيه وحُمْرةُ الخدودِ مُخْبرةَ بها واشيه . ابن المعتز :
ومقتـول سكـر عاش لما دعوتُـه فبـادر مسرورا يرى غيَّـه رُشَدا
وقـام تثنّيـه بقايـا خُمــاره وقـد قطعت عيناه من خده وردا
لأنه جمع بين الاستعارة والتشبيه مع حسن اللفظ . وعلى ذكر العين والخد فقد أبدع ابن مكنسة فى قوله :
لم أر قبـل شعــره ووجهـــه ليـلا على صبــح نهارٍ عسعسا
فالشُكْـرُ فى وجنتيـه وطرْفـــه يفتــح وردا ويُـــغضُّ نرجساه
على أن من تشبيهاته التى ابتكرها قوله من أبيات فى الخمر
مالاح وجُـهك يُجْـتلى فى مجلس إلا وجلّى عنــه وجهـاً أربَــدَا
بكـرٌ إذا افتـرعت أخـذتُ شعاعهـا بيـدى وقـلت لأهلها هذا الــردا
ومن مليح ماوصفه به فعلها قول ابن وكيع :
إذا ملكت يرقّ الحجـا ساء ملكهـا له فهــو بها مدة الدهــر آبِـــقُ
وحكى أن رجلا ترك النبيذ فقيل له لم تركته
وهو رسول السرور فقال إلا أنه بئس الرسول مبعث به إلى القلب فيذهب إلى الرأس وقال آخر :
كأسٌ إذا جليت علينـا فى الدُّجى لم يبـــق منها غير صُدغ أسود
وتـــظنها دارت علـــيك وإنما دارت على ثوب الزمـــان بموقـــد
ولابن شرف :
ولقـد نعـمت بليلـة جحـد الحيــا بالأرض فيها والسمــــاء تذوب
والكـأس كاسيــة القمـيص كأنها لونــاً وقـــد معصَمٌ مخضوبٌ

مشروبـــة للّب شاربـــةً ومـــا　　شيء سواهـــا شارب مشروبٌ

وقد تصرَّف فى معنى قوله شارب مشروب ونقله إلى معنى آخر فقال :

وظلمت ميتا تكرّماً وظلمتُ　　فتعجبــوا من ظالم مظلــــوم

مثل الصلاة أردمَها من حائض　　أو كالزكاة طلبتها من معـدَم

لولاك مالــبس الصبــا خدى ولا　　عبس الزمـــان بعــــد تَبسُّم

غيرى جنى وأنـا المُعـاقب فيكـم　　فكأننــــى سبابـــة المتنّــــدم

وقد أخذ معنى هذا البيت أحد شعراء العصر فقال :

فإن كان ذا غيظ فاتقى بنانه يسيل　　دمـــا من عصفـــه المتابــــع

فلك الفريُـد وقـد وجـدت نظامـه　　ولى النظـامُ وقـد وجـدت فريـــدا

حَمَـدَ الـورى لى ذا الثنـا ومذهبـى　　فيـــه فكـــنتُ الحامـــد المحمـــودا

ولاختلاف فى الصرف والممزوج كالاختلاف فى الصبوح والغبوق وقد أكثر الناس الكلام فيهما والتفضيل بينهما :

ومن أحسن ماسمعه المملوك فى تفضيل الغبوق على الصبوح قول بعض المتأخرين الذين اشتهروا بالعكوف على لذاتهم وأطاعوا سلطان أغراضهم وشهواتهم فإنه ذمّ الصبوح وكان مد منه واعتذر عن ذلك بما يستطيعه ويمكنه فقال :

لا عُذر فى الصبـــوح لغير　　مَلْكٍ أو خليـــع منهمك

فالملك لايُقاس عليه لعظمته والخليع لايلتفت إليه لضيعته وإن كنت فى هذا من الشعراء أقول مالا أفعل لكن فضّلت أحسن القوانين ولم أجمع بين الخطأ من وجهين .

وقال آخر ممن جعل النهار لرقدته والظلام لعودته : لما فنى عمر الأمس وطفى سراج الشمس لاحت بروق الثغور اللوامع وجلجلت وعود الأوتار فى المسامع ولعب مخارق وابن جامع فلم يزل ذلك وأبنا ماأقلع سحابنا ولاييس ترابنا حتى متنا بالهجعة وكلنا نقول بالرجعة

وقال آخر : لما ظهرت فى الأرض الزهرةُ وفى السماء الزُهْرة شربنا على الماء

والمقبَّل الألمى وأجرينا شقراء الراح حتى رأينا أشقر الصباح فلمسنا فى خمر النوم عمر اليوم ثم خلعنا عهدة الرجعة وأعدناهما خدعة .

وقال من خالف هذا المذهب ممن يمدح الصبوح صديقا أتاه فى الغُبوق جعلتاً أول أمرنا أو انه سُكرنا وأدرت خمرنا وقت خُمارنا فاغرم لنا بليلك ماأتلفت من نهارنا .

وقال آخر : بتنا بنية الاصطباح فهببنا قبل الصباح والأصوات حسنة والحركات زمنه وبدر الإنس هاجع وكوكب الأنس راجع ثم نشط الكسلان وانتبه الوسنان وبرهن الأعشى وأبو نواس على مداواة الكاس بالكاس فكم صرع من قِرْن وماطلع للشمس قرن .

ومن أعجب ماوقع الاختلاف فيه ماكان الناس مجمعين على مدحه أو ذمه فيأتى من الفصحاء من يحسن ببلاغته مخالفتهم ويُزين بعبارته معارضتهم كالوعد الذى جبلت النفوس على مقته وطبعت الاستبطاء لأوان انجازه ووقته كما قال الشاعر :

أتى زائراً من غير وعدٍ وقــال لى   أجلك عن تعذيب قلبك بالوجد

فجاء من قال :

أحسنت فى تأخيرها منــةً   لو لم تؤخر لم تكن كاملة
وكيف لاتحسن تأخيرهــا   بعد يقينـى أنها حاصلـه
وجنة الفردوس يدعى بها   آجلة للمـرء لا عاجلـه

فى الأبيات التى تقتضى قافية إلا كاد الخاطر يتخطاها فيأتى قائلها بأخرى لايتعرض لها الفكر ولا يتعطاها من ذلك قول علية بنت المهدى :

ومقتــرب الموج يبلى لشجــره   وقد بان عنه المسعدون على الحب
إذا ماأتــاه المركب من نحو أرضه   تبسم يستشفى برائحــة القــرب

وقال السابق المعرى :

فأنزلت الرَكْب عن هذه القافية وكان لها منها موضع ولكن القرب أحق به وقول ابن نباته :

رميت بها أهل الجبال فما دروا أخيل رمتها بالعذى أم سلالم والمملوك يقول إن الذى همّ إليه الخاطر تقفية هذا البيت بالتشاعم فلما ارتفع إلى السلالم زاد المعنى بهجة فى القوا فى التى تتعد فتتعذر على ملتمسيها وطلابها

من ذلك قول بن نيقيا البغدادى أحد شعراء الوقت

للـــه أى مواقـــف رقّت لنــــا فيها الرسائــل والقلـــوب غلاظُ
عهـدى يظـلك والشبـاب يزيلـه أيام ربـغك للـحسان عكـــاظ

فأغرب فيما اهتدى إليه من هذه القافية وجدد بها رسم سوق جاهلية عافية وأبان بذلك عن فكر دقيق ومغاصٍ بعيد عميق .

وقول محمد بن عباد :

مولاى أشكـــو إليــــه داء أصبـــح قلبــــى به قريحا
سخـــطك قد زادنى سقامــا فابـعث إلى الـرضا مسيحــا

فقوله مسيحا مما يضل الفكر فى طلبه ويقف الخاطر دون حفظ السياقة به وكان بعض إخوان المملوك قد سأله كتب رقعهة إلى صديق يوم غطاسٍ يستهديه نبيذا فكتب :

جرت العادة فى الغطاس بإعمال الكاس والطاس وهذه الآلة إذا فقدت الراح بمنزلة أجسام عدمت الأرواح فداو بإحيائها قلبا لى قريحا وإذا كانت عاذر فكن لها مسيحا .

وقول المطوعى فى الميكالى :

وطئت بى الوجناء وجنة مهمـــة متقـــاذِف الأُكفـــاف والأرجـــاء
كيمـا ألاحـظ منه فى أفق الـعُلى فلكـــا يديـــر كواكب العليـــاء
قرمٌ نداه وقلبُـــه مامنهمـــــا فى النظـــم والإعطـــاء إلا طائىّ

فأشكر حاتما وحبيبا فى بيت واستخرج بذلك صفة الحى من الميت .

وقد أحسن المتنبى غاية الإحسان فى قوله :

وتهلك أنـــفس الثعلبـــن طرًا فكيـــف يجوزُ أنفسنـــا كلابُ
طلـــبُتهم على الأمـــواه حتـــى تخوف أن تفـــتشه السحـــابُ

والمتنبى وإن كان مشهورا بالإحسان فى النظم فقد كانت له معان يجيدها فى النثر .

روى أنه مرض بمصر وكان بعض أصدقائه يزوره فى مرضه فلما توجهت صحته تأخر عنه . فكتب إليه : واصلتنى مُعْتَلا وقطعتنى مبلا فإن رأيت أن لاتتجه الصحة على ولاتخيب العلة إلى فعلت إن شاء الله .

وذكر الإخليلى أن المتنبى أنشد سيف الدولة فى الميدان قصيدته التى أولها :

لكل امرىء من دهره ماتعوّدا

فلما عاد سيف الدولة إلى داره استعاده إياها . وكثر الناس فقال قائل منهم يريدُ كيد أبى الطيب لو أنشد قائما لأسمع فأكثر الناس لايسمعون . فقال أبو الطيب : أما سمعت أولها :

لكل امرىء من دهره ماتعوّدا

وهذا من مستحسن الأجوبة . ولو أدرك المتنبى عصر مولانا لكانت خدمته واقفا من أبهر آياته ومثوله بين السما قائما من أشرف عاداته إذ كان المملوك وأبناءهم لاتسمو هممهم إلى غير الوقوف لديه ولايتعدى أملهم الخضوع له والانتصاف بين يديه ولقد سعد بما يرويه مولانا من شعره سعادة لايجهل أحدٌ فضلها فنال بعد وفاته رُتبةً لاتدرك الأفكار شأوها ولاتبلغ الأوهام محلها .

تنبأ عُجْبا بالقروض ولو درى   بأنك ترويه إذاً لتألّها

ومن القوافى التى لايكاد يهتدى اليها قول ابن المعتز فى وصف الطيور الهُدّى :

لقد عرفن البرج بالآيات يلوح للناظر من هيهات

وقوله فى وصف فرسين يتباريان فى الجرى :

وكم قد علوت على سابح   جواد المجثه وثابها
تباريه جرداء جيفانة   إذا كان يسبق حد نابها

فقوله حدثا بها من أغمض تميم وأصعب وأغرب لفظ قفى هذا البيت به .

وقول محمد بن أحمد الأصبهانى :

والجو مخضرّ الحواشى أملسُ

نبسَّم فيه البرق وهو يعبس

وفيه سرج نارها لا يقبس

بت أراعيها كأنى هرمس

فقد دلت هذه القافية على بديع الصنعة وقضت لهرمس بالمعاد والرجعة وعلى ذكر القوافي غروى أن هشاما الأحول قال كنا عند الأصمعى فأخذنى شعر عبيد الله بن قيس الرقيات فجعل ينشد حتى قال :

عاذلة من كثيره الطرب فعينه بالدموع تنجم

وإنما هى تنسكب . وقال يافتيان أمروها على الميم قال فأمروها ونحن معه يقول ويقول على الميم حتى بلغنا إلى قوله :

مانقموا من بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا

فأراد قافية على الميم فلم يقدر عليها والملوك : إن من أعجب الأشياء توقف الأصمعى خاصة فى تقفية هذا البيت على الميم مع مايروى عنه من قوله أن الحشمة فى كلام العرب بمعنى الغضب وحكايته عنهم أن ذلك يحشم بنى فلان أى يغضبهم فكان يلزمه أن يقول حشموا على أن أحسن ماقضى به هذا البيت على الميم مااقتضاه صدره فيقول :

مانقموا بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن نقموا

ويُقال فى البيت الثانى :

وأنهم معدن الملوك فلا تصلح إلا عليهم الأمم

ويجعل الأمم عوضا من العرب.

وذكر ابن أبى طاهر أنه عُرضت على المنصور جارية وقيل إنها راوية للشعر فاستنشدها فأنشدته شعر ابن قيس الرقيات عادله من كثرة الطرب فلما بلغت إلى قوله :

مانقموا من بنى أمية إلا

علمت أنها قد أخطأت فقالت إنهم سفّهوك إن غضبوا ثم قالت :

وانهم أرذل الملوك فلا تفسد إلا عليهم العرب .

فقال لها أهكذا رويت هذا الشعر . مالت لا والله ياأمير المؤمنين ولكنى لما ألقى على الثانى وعلمت أنى قد وجلت تخلصت بأن غيرته إجلالا وصدقا فى القول فأعجبه مارأى من فهمها وأمر بأن تشترى فى القوافى المتمكنة التى تصلح أن تتلو هذا الباب من ذلك قول ابن مُطرّف

ترى العواقب فى أبناء فكرته   كأنّ أفكاره بالغيب كهان
لاطرفة منه إلا تحتها عمل   كالدهر لا دورة إلا لها شأن

والبيت الأول هو المراد من قول ابن جيوش

وإذا امتطى سيف الخلافة عزمه   فلدولة يبنى وأخرى يهدمُ
وإذا نظرت إلى عواقبِ رأيه   أيقنت أن ظنونه يتنجم

كما أن تركيب قول مهيار والمراد فى الثانى

صحا القلبُ لكن صبوةٌ وحنين   واقصر إلاّ أن يخفّ قطينُ
وقالوا يكون البين والمرء رابط   حشاه والفضل الحزم قُلتُ يكون

من قول عُروة بن أذنية :

منعت تحتها فقلتُ لصاحبى   ماكان أكثرها لنا وأقلها
فدنا وقال لعلها معذورة   فى بعض وقتها فقلت لعلها

قالت ليلى الأخيلية

ومخرَّق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما

وعلماء الشعر يجعلونه من أعلى المدح ويفسرونه بأنها أرادت أنه يجذب ويغلونه فى الحاجات لجوده وسؤدده وكثرة الناس حوله .

والمملوك يقول إنه يحتمل أن يكون هجاء ويدل على أنه مهتضم قليل الغيرة فإذا مزقت ثيابه لم يقدر على الانتصار لذلة فيخلد إلى الحشمة والحياء فيخال سقيما فهذا من المدح الذى أحال النقد إلى الذم

ومثله قول زهير :

على مكثريهم حق من يعتـــــريهم وعنـد المُقلّين السماحةُ والبـذلُ

وهو مما اتفق المتقدمون على تفضيله وأجمعوا على استحسانه وتقديمه وقد خالفهم أحد المتأخرين فقال إنه وإن قصد مدح سادة من الناس فقد ذقهم بأنواع الندم فأول ذلك إخباره أن فيهم مكثرين ومقلين فلو كان مكثروهم كرماء لنقلوا لمقليهم الأموال حتى يستووا فى الحال ولشبهوا الذين قال فيهم حسان :

الملحقين فقيرهم بغنيهم والمشفقين على اليتيم المرسل

ثم فيه أن المكثرين ضيّعوا القريب ورعوا حق الغريب وصلةُ الرحم أولى مابُدى به ومنها أن المكثرين ليس يسخون بأكثر من الاستحقاق فى قوله حق من يعتريهم ومن أعطى الحق قائما أنصف ولم يتفضل بما وراء الإنصاف والزيادة على الإنصاف أمدح . ثم أخبر أن المقلين على قصور أيديهم أكرم طباعا من مكثريهم على قدرتهم فى قوله وعند المقلين السماحة والبذلُ مع الإقلال مدح عظيم وإيثار والسماحة إعطاء غير اللازم فمدح بشعره هذا من لايحظى منه بطائل وذمَّ الذين يرجو منهم جزيل النائل فأبان عن الغلط فى الاجتياز فقد أخرجه النقد من المدح إلى الذم وهذا لايجوز التمثل به فى أيام مولانا خلد الله

ملكه لأن مكارمه لم تجعل للفقير على الأيام معاجاولوفواصله لم تغادر فى الزمان فقيرا ولا محتاجا .

وضد ذلك ما أخرجه التأويل من الذم إلى المدح .

قول المتنبي :

أيقنت أن سعيد طالبٌ بدمي — لما بصُرت به بالرمح معتقلا

وهو مما لم يترض لتفسيره ابن جنى وقد جعله قومٌ من سقطاته لأنه تمنى أن يشفع الممدوح له بقوله قبل هذا البيت :

على الأمير يرى ذلى فيشفع لى — عند التى تركتنى فى الهوى مثلا

وقالوا والشفاعة سؤال ورغبة فإن أجيب إلى مساعدة أبى الطيب وإلا رجع إلى القهر . والمملوك يقول إنه جعل الممدوح على غاية الجمال ولاسيما إذا اعتقل رمحاً إذ من الناس من يتضاعف حسنه فى زى مخصوص فيقول إن هذه المعشوقة قد سفكت دمى بامتناعها علىّ مع غرامى بها وأننى لما رأيت الممدوح على هذه الهيئة زاد بها جماله أيقنت أنها تهواه ويمتنع عليها لعفافه فتلقى منه مثل مالقيت منها فيكون ذلك كأنه طلب بدمى وأخذ بثأرى ولا خلاف أن الإنسان قد يحسن على هيئة مافاً المعجزة التى خص الله بها مولانا فنحن نذكرها شكرا على مامنحنا من حسن فطره وأولانا وذلك أنه فى كل الهيئات التى ترتفع عن قضايا البشر وتفيد عبدها مطلق اللحظ وحاسة البصر فإن استوى على دست العظيمة واستقر على سرير الملكة رأيت الشمس والمشترى قد امتزجا واتحدا وشاهدت ماأفرده الله تعالى به مما يُعطه أحداً فحظه من الشمس عموم نورها واتساعه ومن المشترى أفعاله الجميلة وطباعه ومن مجموعها معنى أحدثه التركيب تتفرّع شعوبُه ولا تنحصر أنواعُه وإن شرع فى تدبير عبيده ورعيته ونظر فى أمر سلطانه ومصالح دولته فقد أوفى على البذل ليلة كاله وتمه وزرى على عُطارد بفضله الباهر وعلمه وجعل الحق مضمونا فى قضائه العادل وحكمه وإن تجلّى فى آلة الحرب وظهر للندب وتفريج الكرب لم ترتب باجتماع الزهرة والمريخ متبارين فى خدمته ولم تشك أنهما متنافسان على مايحظى بحضرته لأن أحدهما تقرّب إليه بحسن صورته

وهيئته والآخر توسل عنده بنفاذه ومضائه وهيبته وهذه تشهد بما حازه من الآيات وحواه ومعجزه لم نيلها سلطان غيره ولاخص بها ملك سواه .

مسما يمدح به مهيار وهو إذا أنشد مفردا احتمل الهجاء قوله :

كأنّ ماقــد حلّ من مالــــه وطـاب محظــورٌ عليــه حرامُ

فإذا أنشد الذى قبله خلص للمدح وهو :

وجاء حتــى لم يدع فضلــه نسيب للبحــر ولا للغمــام

فأما قول الآخر :

كأنى إذا دعـوت بنـى حُفيـف دعـوتُ بدعـوتى لهم الجبـالا

فمن قصد الذم نسبهم إلى الثقل مثل الجبال

ومن النوادر العجيبة ماحكى عن زيد الأعور الخياط من أنه خاط لسلم الخاسر قباء وقال قد خطته لك خياطة لاتبال معها لبسته مقلوبا أو مستويا من جودة عمله ودقة دروزه فقال سلم وأنا أقول فيك قولا لاتدرى فيك قولا لاتدرى أمدح هو أم هجاء وقال :

جاء من زيــد قبــاء ليت عينيـــــه سواء

فأحاجــى النــاس طرّاً أمـــديح أم هجـــاء

وهذا قول المتنبى :

وهذا قول المتنبى :

فيابــن كَرَوَّسٍ يانصف أعمـــى وإن تَفْخَــر فيــانصف الــبصير

ومن الشعر الذى يحتمل معنيين ولم يقصد الشاعر :

قول حبيب فى فتح عمورية :

بكـرٌ فمـا اختـرعتها كف حادثــةٍ ولا ترقت إليها هِمَّــةُ النُــوَبِ

من عهد اسكندر أو قبل ذلك شابت نواصى الليالى وهى لم تشب وهذا مما يصلح أن يوصف الخمر به .

وأبلغ ماقيل فى عتقها :

تُحْسـب من طول الحقب مخلوقــة قبــل العــنب

على أن فيه إحالةً بذكر المعلول قبل العلة . وقد أصلح المعنى شيئا بقوله تحسب وهو من الإفراط فى الغلو . وقال السّلامى فى وصف فرس أدهم :

خاض الدماء الدماء وتَحلى بالزبْد
كأنـــه إنسانُ عين فى رمـــدْ

والثانى يصلح صفة لخالٍ فى خد .

وقد أحسن الآخر فى قوله :

وكأنّ خالا فى صفحة خده أثُر الشرارةِ فى قميص أخذ وهو من بارع التشبيه .

ولأحمد بن الشقاق :

تتنـفّس الصهبــاء فى لهواتـــه   لتنـــفس الـــريحان فى الآصال
وكــأنما الخيــلان فى وجناتـــه   ساعـات هجرٍ فى زمـــان وصالها

وقال عبد المحسن فى الحمّام :

ومنـزل أقـوام إذا نزلـــوا به   تشابـه فيـه وغُـده ورئيسه

وهذا مما يصلح أن يُوصَف به قبر . وتمام الأبيات من مستحسن ماوصف به الحمام ، وهو :

يخفـــف كربى أن يزيـــد كروبـــه   ويـؤنس قلبـــى أن يقـــل أنـــيسُه
إذا ماأعـرت الجو طرفاً تكاثـــرت   علـــيك به أقمــــارُه وشموسُه

ولبعض العصريين فيه بهذا البيت :

أهـلاً بذا الحمّام من منـزلٍ   شيـــد لأبـــرار وفُجـــار
يدخلـــه ملتـــــمس لَذةٍ   فيدخـــل الجنـــة فى النـــار

ومن الشعر الذى يتضمن نوعين من التجنيس . قول ابن حيوس :

فى الـروع إن تسلـه منـــعشة يهب   وإن باشر الهيجـــــــاء لا يهب

وفيه تجنيس اللفظ والخط يهب وتجنيس التورية بها أيضا لأن مدح بإيجاب وبنفى وأتى بالمنفى على صيغة الموجَب وإنما ورى به عن معنى آخر .

مما جمع المدح بالشيء وضده
وهو من ضروب التوجيه

من ذلك ماقيل فى عزة مولانا خلد الله ملكه وكرمه ومدحه لحمامه الشيء الذى على يده إراقة دمه وهو مذهب الشعراء فى امتداح ملوك العرب لأنهم يصفونهم بدفعهم عن النعم وذبهم وإباحة حماها للوافدين عليهم والنازلين بهم على أنّ عظمته تأبى إلا عقر البَدر تنزُّها عن عفر البُدن كما أنه لايقنع فى القرى بدون إقطاع القُرى وتسويغَ الُمدْن . والذى قيل :

تمنع السرحَ من تَعدِّى الأعادى — بطوال القنا وبتر السيوف
فهى فى الخوف أمنها من مُغير — وهى فى الأمن حقها للضيوفِ

وهذا معنى قول ابن حيّوس :

تبيت جداء البيض أوفى حتوفِها — وتضحى حجازاً دونها فى الراتع

وقوله

يتوقع إلا دُمْنُه عاقرا — مازال يحمى سرحها ويزود

وقوله :

وتمنع ماتحوى لتعطيه ندى — وغيرك لاينفك يعطى ليمنعا

فأرادإتك تمنع إباء وعزة جميع ماتعطيه كرما ومنحة وغيرك يعطى ذلة ومهانة ليصون ذخيرة .

وقنية وكرر هذا المعنى فقال وأحسن

تضحى سيوفك للبلاد مفاتِحاً — فإذا فتحت جعلتها أقفالا

على أنه مأخوذ من نصف بيت لأبى تمام وهو قوله :

أصبحت مفتاح الثغور وقفلها

المعرى :

السمهرية ليس يشرف قدرها — حتى تسافر من لدنها عن غابة
والعصب لا يشفى امرءاً من ثاره — إلا بقصد نجاده وقرابة

ابن حيوس :

كالمسك يزداد قدراً حين يقترب

وهذا عكس ما اتفق لأبي تمام مع الكميت لأنه أخذ معنى نصف بيت من شعره فأورده فى بيتين قال أبو تمام :

وطول مقام المرء فى الحىُّ مخلِق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإنى رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد

وقول الكميت :

لو لم تغب شمس النهار لُملّتِ

فأما قول مهيار :

ما اجتزن بالآذان كُنّ مفاتحا ... وعلى قلوب عِداكُمُ أقفالا

فكل من بيتى حبيب وابن حيوس أصنع منه وذلك أنهما جعلا الأقفال للشيء الذى كانت عليه مفاتيح ومهيار جعل المفاتيح والأقفال لغيرين ووصف ابن حيوس السيوف بأنها مفاتح البلاد أوقع من وصف مهيار الأبيات بأنها مفاتيح الآذان وقد ذكر أبو تمام المفتاح فى غير موضع من شعره فمن ذلك قوله :

للجود بابٌ فى الأنام ولم تزل ... مذ كُنت مفتاحاً لذاك الباب

وقد قال بعض المعترضين عليه أتى إلى ممدوحه فجعله مفتاحا فهلا قال كما قال ابن الرومى :

قيل أنامِلُه فلسن أنامِلاً ... لكنهن مفاتح الأرزاق

فقيل له : لا تعجب من هذا فقد جعل ربّه كذلك بقوله : ولله مفتاح باب المقفل الأشب .

وعلى ذكر الأقفال وفتحها فقد أحسن الناشيء فى قوله يصف اليؤيو وهو الباشق :

مملك لنفوس الطير ينسفها ... نسفا فيقبض أجساما وأرواحا
كأنما أقفلت بالأهب أنفسها ... فكان بالكفّ للأقفال متاحا

وقال ابن حيّوس متصرفا فى المعنى المقدم ذكره :

وبهم زُلزِلت لمن قارعوا الأر ... ض وهم أمنها من الزلزال

وكرّره فقال :

تتزلزل الدنيا إذا غضبوا فإنه	بلغوا الرضا أمنت من الزلزال

وقال فيما يقال : هذا المعنى :

تُغور العدا إن رُمْتموهن كالفلا	وكُلّ فلاة رُمْتُم منعها ثغر

وقال :

أخفتَ الآمنين سلطاً فلما	عفوت غلوت أمن الخائفينا

ولأبى نصر المنازى :

لقد عرض الحمام لنا بسجع	إذا أصغى له ركبٌ تلاحا
شجا قلبَ الخليِّ فقال عنى	وبرّح بالشجيِّ فقال بَاحَا

ومن مليح مافى هذه الأبيات :

ضعيف القلب فيك وإن تقاوى	وسكر إن الفؤاد وإن تصاحا

وقال ابن الرومى :

عينى لعينك حين تنظر مقتل	لكن عينك سهم حتف مرسل

ومن العجائب أن معنى واحدا هو عينك سهمٌ هو عينى مقتل . فليس من هذا الباب إلا أن فيه نوعا من مجانسته وضربا من مناسبته وهو من بديع ماابتكره وغريب مااخترعه . وكذلك قوله فى وصف القوس :

تودّدت حتى لمْ أجد متوددا	وأمللتُ أقلامى عنا بامرددا
كأنى استدنى بك ابن حنيَّة	إذا النزعُ أناهُ من الصدر أبعدا

وقوله أيضا فيها :

تشكى المحبُّ ويلقى الدهر شاكيه	كالقوس تُصمى الرمايا وهى مرِنانُ

وقد أحسن بن حيوس فى قوله :

أرى كل مُعوّج المودة يُصْطفى	لديكم ويلقى حَتْفَه من تقوّما
جنى الناس من قبل العصى لتعتنى	وثقف منا القنا ليحطما

على أن صدر البيت الثانى مأخوذ من قول كشاجم فى وصفها :

قد قوّمت للرمى بالتعويج

على أنه أحكم الأخذ والتركيب وتصرف التصرف البديع الغريب وقد اقتضت

الأبيات فى القوس ذكر الحكاية العجيبة فى إتقان الصناعة الرماية عينها . وهيلاً إمينين عرض لهما أسد فقال أحدهما للآخر اكفنى عينه اليمنى أكفك اليسرى فرمياه عن مدٍ فأعمياه وسلما .

ولبعض الأندلسيين :

تقوس بعد طول العمر ظهـرى وداستنـى الليـالى أى دوس
فأمشي والـعصا تمشى أمامهـا كأن قوامهـا وتـر لقـوسى

على ذكر التشبيه فمن غريبه قول الآخر :

والزمْنُـهُ التشبيـه ألحاظ طرف تحبه فليس بمرتـد ولا بمغـمص
إلى أن ثنت عينى الشمـول كأننـى ألاحظـه سُكْـر أبـاً جفـان مُبـغض

من المدح الذى قلت أمثاله وعزّت أشباهه وعدمت النظائر وعقمت عنه الخواطر قول حسن بن عبد الصمد :

سبقت مواعـده مكارمـه فلـم يوسم بإنجاز ولا بمطـال

وقوله :

طنت أكفهُـم عُلى وسخت مالا فمـا كُرمـوا ولا بخلـوا

وقول الجرجانى :

ماقـال لا قطٌ مُذ حُلّت بخلا بها فوجدنـا الجود فى البخـل

والتوصل إلى المدح بالبخل من أغرب ماتنتجه خاطر .

من الأشعار الدالة على النظر فى العلوم الشرعيات

عبد الله بن سعيد :

وأمست صباه تبث الحديث | وتسند عن بانة الأجرع
ويقسم أنى أهو اكُمُ | وليس اليمين على المدّعى

وهذا قول أحمد بن سلمة :

لقد جئت بابن أبى ربيع | بامر الأوابد فى المجمع

وقال آخر :

ياغريراً غرّنى ماذا ترجّى بصلاتك
وأرى نسكك هذا خجلا من هجائك
كيف تجزيك صلاة ودمى فى وجناتك

وعلى ذكر الدماء فى الوجنتين فقد أجاد ابن شرف فى قوله :

همت عذارا بتقبيل | فجردت عيناه سيفين
وقامت الحرب على ساقها | مابين أمرين متولين
فهذه الحُمْرة فى خدّه | دماء مابين الفريقين

وقال أيضا :

حجّت إلى وجهك أبصارنا | طائعة ياكعبة الحُسْن
تلثم خالاً منك فى وجنة | كالحجر الأسود فى الركَن

وهذا من قول كشاجم :

فلم يزل خدّها ركنا أطوف به | والخال فى خدها يغنى عن الحجر

ولأبى نصر محمد بن الحسن :

ملكت قلبى مسترقاً له | وكان جراً غير مستعبَد
سكنت فرداً فيه حتى لقد | جعل يشكو وحشة المفرد
فلو تنازعنا إلى حاكم | قضى لك استحقاقه باليد

ولمحمد بن عمار فى مغنى يُكنى أبا الفضل :

غنّى أبو الفضل فقلنا له ... سبحان مُخليك من الفضل
غناؤه حَدٌّ على شربها ... فاشرب فأنت اليوم فى حِل

الخوارزمى :

مُقابلٌ بين أقلام وألوية ... مرتد مبين ايوان وديوان
ياترجمان الليالى عن مقادرها ... وحجة الزمن الباق على الفانى
طلقت بعدَك نوح الناس كلهم ... فإن أراجع فإنى مُحصين زانى

وللصابى فى سابور لما أعيد إلى الوزارة :

قد كنت طلقت الوزارة بعدما ... زلّت بها قَدَمٌ وساء صنيعها
فتَعَدت بغيرك تستحل ضرورة ... كيما يحلّ إلى ذراك رجوعها
فالآن عادت ثم آلت حَلْفة ... أن لايبيت سواك وهو ضجيعها

أبيات الأنساب

وكم أبٍ قد علا بابن ذوى شرف كما عَلَا برسول الله عدنانُ وتخصيصه عدنان دون غيره من أجداد رسول الله ﷺ عمل بما جاء فى الحديث من قوله عليه السلام لاتجاوزوا عدنا كذب النّسابون وقد كان المملوك ضمَّن معنى بيت ابن الرومى منشورا كتبه أو ان تصرفه وفى حين تريث الزمان عن الإساءة إليه وتوقفه لمولاتنا السيدة الملكة والدة مولانا الإمام المستعلى بالله ﷺ لما أضيفت إلى ديوانها بعض الإقطاعات الجارية فيه الآن :

فقال فى تسبيبه :

إن أولى من ارتفع محله عن متعارف المنح وجلّ خطرُه عن متعالم المدح من طهرة بأمير المؤمنين آيات فخرُه ومجده وعلا ذروة الشرف به كما علاها عدنا بجده .

وهذا من باب مدح السَلف بالخلف وضده قول مهيار فإنه مدح الخلف بالسلف ورجح على المعلول على العلة .

فقال :

وسيـــد قومــــه من سودوه بلا حبيبــــــــة ولا تحاب
وإن كان الفتــى لأبيــه فرعــا فإنّ الغـيث فخـر للسحـــاب

ومثله قوله :

ومن بنى عبد الرحيم قمر كل لياليه تمام سعدُ
كانوا الخيار وفرعتٌ زايدا والنار تعلو وأبوها الزندُ

وقد أكثر أبو الطيب من هذا المعنى نحو قوله :

فإن تفـــق الأنـــام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغــــزال

وقوله : فإن فى الخمر معنى ليس فى العنب

وقوله : فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

وقوله : ولكن يعدن الذهب الرغام

وقوله : لو كان سكناى فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

فأما الجمع فى المدح بين ذكر الآباء والأبناء فمن مليح ماجاء فى ذلك قول مهيار :

وفـــيت لآباء تكلــــفت عنهم يأسك ماسنوا فخـاراً وستـروا
وجـئت بمعنـى زائــد فكــأنهم وماقصّروا عن غايـة المجد قصّروا

وقولـه :

من النفـر الذيـن إذا استغيثـوا رأيت بهم وساع الأرض ضيفـــا
برى الأب بالشهـــادة فى بنيــــه قربــاً وهـــو قد أمس سحقيــــا

وقولـه :

وهم سيوف الخلفاء التى تُعلّم الضربَ يد الضارب
غاروا نجوما ووفت فى ابنهم شهـادة الطالع للغارِب

وقولـه :

سارت بهم أيـــام سؤددهـــم سير الحديث يعجـــز الـــرُّسْلِ
وأتى الوزيـــر فكـــان بينـــة شهــدت لهم بسلامــة النقـــل

الأخبـاريات

وهى كثيرة جدا فمن بديع مافيها قول جعفر بن ابراهيم :

أبـا جعفـر مات فيك الجمـال ... فأظهـــــر خدُّك لبس الحداد
وقـد كان ينـبت زهـر البديـع ... فقـد صار ينـبت شوك القتـادِ
فهل كنت فى الملك من عبد شمس ... فأخنـى علـيك ظهـور السوادِ

ومن مليح مافى هذا المعنى قول الآخر :

عابـــوه لما التحـــى فقلنـــا ... عبتُـمْ وغبتُـم عن الجمـــال
هذا غزالٌ وهـــل عجـــيب ... تولـــدْ المسك فى الغــــزالِ

النحويـات

ابن الحداد من قصيدة أولها :

عُج بالحمى حيث الغياض الغين ... فعسى تعُـن لنـا مهـاةُ العيـنُ
لا تألف الأحكام حيفـا عنـده ... فكـأنها الأفعـال والتنويـنُ

والآخر فى رجل تزوج فظهر أنه عنين :

كم ذكـر فى الورى وأنثـى ... أولى من اثـنين باثـــنين
أرى الليـالى أتت بلحـنٍ ... إذ جمعت بين ساكـــنين

الطبيَّـات

من ذلك قول الزاهى : .

رثى طبيبى لسقامى ومـن ... أسقمنـــى هجرانُـه مارثى
وقـــال هذا مرض مُعْضلٌ ... وربما أشفـــقت أن يلبثـا
وعـــذه الصفـراء قتالـتو ... فليتــه ذكـــر ما أنثـــا

وحدثنى من كان معه عند عمله هذه الأبيات وأن السبب فيه إنشاء بعض الحاضرين لابن المهدى :

قال الطبيب وقد تأمل علتى　　هذا الفتى أودت به الصفراء

فعجبت منه إذا أصاب ومادرى لفظاً ، ومعنى ماأراد خطاء وهذا من قول الصابى وذكر الطبيب :

فقال شفاه الرمان مما　　تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد　　ولكن ذاك رمان الصدور

وقال جعفر بن شرف :

صنم من كافور بات معانقى　　فى حجتين تعفف وتكرُّه
فكّرت ليلة وصله فى صده　　فجرت بقايا أدمعى كالعَنْدَم
فطفقت أمسحُ مُقلتى بصلده　　إذ عادة الكافور إمساك الدم

الهندسيات

هشام بن أحمد :

قد بينت فيه الطبيعة أنها بيديع　　أعمال المهندس ماهره
عُنيت بجبسه فحطت فوقه　　بالمسك قوساً من خط الدايره

الفلسفيات

محير بن محمد من قصيدة يمدح بها مولانا خلد الله ملكه :

شِعرن أرقُ من النسيم حواشيا　　لم ترد حوشى الكلام رواته
نُظمت بشاهنشاه منه قصائد　　قصدت مدائحه بها وصفاتُه
فأتى بديعاً فى بديع أطعت　　ألفاظه وتمنعت طرقاته
كالروح يُدرك بالحقيقة فعله　　وتغيب عن أهل البصائر ذاته

وحدثنى ابن مكنسة قال حضرت جنازة ابن الطائى المغرى فرأيت من إعظام

الناس له وهو محمول على نعشه مالم يكن له منهم فى حياته فقلت بها :

أرى وَلَد الطائى أصبح يومَه ... تعظمه بالأقوام أكثر من أمس
وقد أكرموه فى الممات تراهم ... يظنون أنّ الجسم أزكى من النفس

على بن محمد الإيادى :

ليهنك أن الله أعطاك رتبةً ... من الفضل ركناها التقى والورع
مُضَّمنة حمد المكارم والعُلى ... كما ضمنت حمد الحياة الطبائع

وله :

ألقى زماما إليه الدهر واجتمعت ... على فضيلته الشبان والشيبُ
ملك هو الصورة الأولى التى اصطفيت ... من قبل أن يلحق المبسوط تركيبُ

من النظم الغريب الذى أبدع قائله
فى الجمع بين المديح فيه والتشبيب

قول عبد الله بن الغار من قصيدة :

وماخصصت ولكــن عمَّ نائلــه	فاستعبد الثقـلين الجنَّ والــبَشَرا
عدلٌ تمدُّ رواق الــفضل سيرتــه	فيشمل الموطنين البــدو والحضرا
وتكشف الظلم والإظلام غُرَّتُــه	فينحمل النير بين الشمس والقمـر
ويستوى ذكـره حُسناً ومنظــرُه	فيشغل الممتعين السمع والــبصرا
سرح منال إلى ساحــات أنعمــه	وضمــــن الصادقين الخبر والخبرا

هذه الخدمة مشتملة من الأدب على لمعة وشاهدة بقوة فى البلاغة وصنعه ، وقد جعل المملوك مااعتمده من تقريرها وقصده من تحريرها سفيرا من مقاصده ومن النجح وسبيلا إلى نعمة الإيام اليه فى السلم والصلح إذ كان السعد مضمونا للذين لاذوا برجاء مولانا مشكورا ، والحظ مجلوبا للذين تبسطوا على تأميله وتحكموا كل الورى وكل دعائهم أميلا يزيل الله ظلك عنهم .

أغنى نوالك بعضهم عن بعضهم كيلا ترى فى الأرض غيرك منعمُ فلذاك ألسنهم لسان واحد يثنى بما خولت والدنيا فم لازالت الأقدار بإرادة المقام الأشرف جارية والأقضية فى خدمته متنافسة متبارية مااتصلت الأيام والليالى وتزيّن الزهر من مناقبه بفاخر اللآلى .

هذا كتاب فصوص الفصول وعقود العقول
فى علم الأدب
للإمام أبى عبد الله جعفر بن سناء الملك رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وصلى الله على السيد الاجل النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته ويخرج المؤمنين من ظلل الكفر وظلماته محمد وآله وأصحابه الذين هاجروا وهجروا وآووا ونصروا واتبعوا النور الذى أنزل معه أظهره الله بهم على الدين كله وجمع لهم به الخير أجمعه . وهذا الكتاب لا ناقة لى فيه ولا جمل ولا إعمال ولا عمل ولا شكر ولا حمد وإن كان كله شكرى وحمدى وما فيه شيء من عندى وإن كان سببه كله من عندى لأنه فصوص فصول وعقود عقول وفقر فكر وغرر بدر مقسورة على ذكرى وشكرى ومدحى وحمدى ووصفى وتعظيمى وتقريظى وتفخيمى والإشارة إلىّ والنص علىّ من الناطق الذى لا ينطق عن الهوى والصادق الذى لا يغلط إذا روّى أو روي الأجل الفاضل أبى على عبد الرحيم بن على البيسانى رضى الله عنه فإن كتبه المعظمة وصحفه المكرمة المسيّرة إلىّ وإلى أبى رحمه الله كانت مشحونة بوصف ما أكتبه إليه وما أمدحه به ولا يخلو كتاب منه من مدحى وحمدى والسلام علىّ وعلى أبى وجدى ورأيتها لو لم تكن من ذلك الكلام الحالى ولا من ذلك الطراز الغالى لكان الفخر بها عظيماً والعز بها مشيداً والقيمة بها غالية والدرجة بها عالية ولا سيما هى المعجز الباهر والعلم الظاهر والحلال الحلو والبارد العذب والياقوت الصلب واللؤلؤ الرطب فلا غرو إن إستخرجها من ذلك المعدن وأسافر بها من ذلك الموطن وأجلو عقيلتها عن الأعين وأجرى محاسنها على الألسن وأذيعها وأشيعها وأنشر وشيها وأدونها وأفاخر وأفاضل وأناظر وأتيه بها على دهرى وأبناء دهرى وأعرف بها قدرى من كان جاهلاً أو متجاهلاً بقدرى وأتلو بها ذكرى فإنها الذكر الذى يتلى وأخلد بها فخرى فإنها الفخر الذى لا يبلى وماحبّرها فىّ محبّر تحبيراً وألبسنى منها جيداً إلا من سبق القول بأنه لا يحابى ولا يحاشم ولا يداهن ولا يداهى ولا يقول إلا الصحيح ولا يعدّل إلا العدل ولا يجرح إلا الجريح وكيف يحابى أو يحاشى وهو المخدوم وأنا الخادم وهو المتبوع وأنا التابع وهو الغنى وأنا المحتاج إليه وهو

المعطى وأنا الآخذ منه وهو الأستاذ وأنا التلميذ له والمتعلم منه وماانتزعت تلك الفصول المسطرة فى هذا الكتاب إلا من كتبه التى بخط يده وبخط الحكام والقضاة العدول المعروفين بخدمتهالموسومين بكتابته وهى عندى حاضرة وفى الوجود موجودة ياسرة وكل ماوسمه رحمه الله باسمى ينقسم قسمين قسم كتبه إلىّ وقسم كتبه فىّ فأما كتبه إلىّ فهى كتب كاملة ابتداءات وأجوبة قد جعلتها فى غير هذا الجزء منفردة وأما كتبه فىّ فهى فصول تضمنتها كتبه الكريمة إلى المجلس العالى الأشرفى البهائى ولده أبقاه الله وإلى أبى رحمه الله وهى أنى إنتزعتها من كتبه إلى هاتين الجهتين وأودعتها هذا الكتاب وهذه الفصول المنتزعة تنقسم إلى قسمين قسم أول مقصور على وصف رسائلى المرسلة إليه ومدح قصائدى الممدوح بها والممدوحة منه وقسم ثان مقصور على السلام علىّ وعلى جدى رحمه الله وولدى أنماه الله كان يجعل مسك ذلك السلام ختام كتبه ويبلغه الثناء قبل لسان قلمه لسان قلبه وقد دونت الجميع وحليت فى الدنيا من تلك الفصول الربيع وجددت على بإظهارها الجديد وخلعت على الناس الخليع وربما أتبعت هذه الفصول نكتاً من رسائلى التى كان بعض هذه الفصول جواباً عنها وأبياتاً من قصائدى التى كان ذلك الفصل مدحاً لها ليعلم أنه رحمه الله كثّر قليلى وسمّن هزيلى وفخّم ضئيلى وأعطانى من المدح ما لا أستحقه ومنحنى من الوصف ما لا أستوجبه ورفع أقوالى فوق قدرها ودفع لعقايلى فوق مهرها فضلاً منه ومناً وإحساناً وحسنى سقى الله ثراه وأكرم مثواه وآتاه تحية وسلاماً وجعله فى الآخرة للفائزين إماماً كما كان فى الدنيا للمتقين إماماً .

سلام وريحان وروح ورحمة   عليه ممدود من الظل سجيح

القسم الأول[1]

فصل فى كتاب الأجل الأشرف أبقاه الله

تعرف القاضى السعيد وصول كتابه المعطوف على الفائية الوفائية وقبلها وصلت السينية السنية وما يرينا من آية إلا هى أكبر من أختها وما يجلو علينا عروساً إلا وقد جمع بين حسنها وبختها وقلّ ما يجتمع الحسن والبخت ولهذا قيل :

وقد تمنى المليحة بالطلاق ، وعقايله المليحة لا تطلق ولا تطلق

وقد علقت العرب أدون منها فلا غرو أن هذه بالقلوب تعلق وبالضلوع تعنق فالمعلقات بعدها زادت على عدتها وفضلها هذه بجودتها وجدتها فأما الفائية فالواو عندها فافاء ومن هو الواواء، الركيك بل كل شاعر مغلق على حروف المعجم عندها فافاء وأوجه الحساد عند سماع قوافيها أقفاء ولو وفا سار بنظره عندى لوفت ولو كفى مؤنس من أُنسيه لكفت ولو استعطفت الفصاحة على الألسنة العربية بكلمة منها لعطفعت وانعطفت ولو أن البلاغة حلة لكان لا بسها ولو أن الشعر حلبة لكان فارسها ولقد أنجب الزمان الذى ولده وفخر الوالد الذى ما قضى حقه إن أحبه بل لو أن عبده وما انصرف عن بيت أشهد له بالسبق إلا استأنفت بيتا أشهد له بأنه الأحق وكل يدل إلى القلب بحجة ويغدو إليه بمقتضى لذة ومستطرف بهجة ولو ساعدنى الخاطر والوقت الضيقان لوصفتها مجتهداً وأطنبت فيها محتشداً وكنت لكشف محاسنها متجرداً وأتيت على عيونها وكلها عيون معددا ثم كنت ألجأ إلى العذر وألتمس فيه أن يساعدنى حفظه الله على ما يستحقه من معانى الشكر ولكن قد علم الله أن الخاطر متوزع وأن الدهر قد تفنن فى مكروهه وتنوع وأن القلم يكتب بدربته فيرسل نفسه على سجيته ويسحب نفسه على أم رأسه وتأخذ العجلة بمضايق أنفاسه ولا يرجو منى غرياً إذا استمطرنى فلا جرم أن غريمه ما طالبنى قط فا نظرنى

(١) ابن سناء الملك هنا يتوسل بالقاضى الفاضل ليرفع إلى صلاح الدين مدائحه فيه . (المحقق) .

أني بالغت لإعواز السمين واقتنع بالمبتذل وأشكره على ما منحنى من المصون الثمين والقصيدة الأولى السينية ما وافتها كما ذكر القاضي السعيد زحل فى طريقها بل يقوم المشترى أحسن القيام فى قضاء حقوقها وتأخرت عندى إلى أن سيرتها مقترنة بالفائية لتكون البلاغة أكثر نفيرا ويكون بعضها لبعض ظهيرا ولو أنصفناه لكان أدنا ما فيها من بيت يعمر ألف بيت وكان يوسف عروسها قد قال لها وأغناها عن أن تقول له هيت وقرنتها بفصل إلى المقام الناصرى نبهت فيه على أنها من القول الفصل وأقمت الشهادة فى بابه وإن كان صغيرا فإنه كبير أهل الفضل الذى علمهم الفضل وان الدولة بمدحه قد نزل الله عليها فى الغابرين وأبقى لها ذكرا حسنا فى الذاكرين وقيد مآثرها ولا تزال طائرة على ألسن الآثرين ونرجع إلى جواب الكتاب ونصحو من سكر ما سقناه قصيدته من الشراب الذى يلعب من الألباب ونقف حيث انتهينا من الوصف الذى ينفد للمحاسن التى لا تنفد لئلا يذهب زيت الفقراء فى حديث الأغنياء.

مكث هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته إليه رحمه الله وقصيدة فائية هنيت بها الملك الناصر رحمه الله بالعافية من مرضه المشهورة وأول القصيدة المذكورة:

نظر الحبيب إلىّ من طرف خفى ∴ فأتى الشفاء لمدنف من مدنف
ودنا فسكّن نارَ قلبى خدُّه ∴ أسمعتم ناراً بنارٍ تنطفى
لا أرتضى بالشمس تشبيها لها ∴ والبدر لا بد أكتفى بالمكتفى
تتلو ملاحتَها محاسُن وجهها ∴ فتريك معجزَ آيةٍ فى الزخرفِ
وتقول من هذا وقد سفكت دمى ∴ ظلماً وتسأل عن فؤادى وهى فى
أنتِ الحبيبُ عطفتِ أم لم تعطفى ∴ وأنا المحب صدفتِ أو لم تصدفى
ماذا لقيتُ من الصدود لأننى ∴ ألقى خشونته بقلبٍ مُتْرَفِ
والقلب يحلف أن يسلو ثم لا ∴ يسلو ويحلف أنه لم يحلف
قسما[1] أقول لقد سلا وسلوّه ∴ فرحٌ لأن جاء البشيرُ بيوسف
جاء البشير بأن يوسف قد شفا ∴ مرض الزمان لأن يوسف قد شفى
كان الملطف كالقميص أما ترى ∴ أبصارنا ردت لنا بملطف[2]

(١) فى الديوان ص ٤٨١ :
قسما أقول سلا وإنّ سلوّه ∴ فرحٌ لأن جاء البشير بيوسفِ

(٢) فى الديوان ص ٤٨١ :
كان الملطف كالقميص ألا ترى ∴ أبصارنا ردّت إليه بملطف

وأما القصيدة السينية المشار إليها فكنت قد مدحت بها الملك الناصر رحمه الله قبل هذه الفائية وأرسلتها إليه وكان بدمشق والملك الناصر رحمه الله بحران فأخر إنفاذها إليه لأجل المرض الذى كان فيه فلما عوفى وكتبت إليه هذه الفائية أشرت فى كتابى إلى السينية وتأخرها بأن قلت إن تلك القصيدة صادفها زحل فى الطريق .

وحرمها التوفيق فلهذا أجاب بما تضمنه الفصل فى هذا المعنى وأول السينية :

أجلس لهوى ليس لى منك مجلسٌ ∴ لأوحشت لما غاب لي عنك مؤنس[1]
وما كان ليلى فيك بالبدر مقمراً ∴ ولكنه من مُخجل[2] الشمس مشمسٌ
ولى ملك الحسن الذى الجسم قصرُه ∴ وقلبى له فى ذلك القصر مجلسُ
يصرِّف أمرى جورُه فبأمره ∴ ترى الصبر ينفى والصبابة تحبس
وحلّفنى أن لا أنام فزاده ∴ تبرّع طرفى أنه ليس ينعس
ويلبس[3] ديباج الثياب مصوّر ∴ ومن تحته ديباجُ خدّيه أطلسُ
وجارية تخفى الجوارى لحسنها ∴ ألم تعلموا أن الجوارى كُنَّسُ
يزخرف[4] فيها وجهها فهو جنة ∴ ويخضر منها نضرة فهو سندس
وتصبح مثلى حليها عاشقا لها ∴ ألست تراه أصفر يوسوس[5]

ولهذه القصيدة قصص وقصص وجاءت عنها منه رحمه الله أجوبة ستجىء فيما بعد وعند مجيئها أذكر باقى المختار من غزلها ومن مدحها .

---

(١) فى الديوان ص ٤٢٤ :
أجلس لهوى ليس لى منك مجلس ∴ لأوحشت لما غاب لى عنك مؤنس
(٢) فى الديوان ص ٤٢٥ : مخجل .
(٣) فى الديوان ص ٤٢٦ :
ويلبس ديباج الثياب مصوّراً ∴ ومن فوقه ديباج خدّيه أطلسُ
(٤) فى الديوان ص ٤٢٧ : منها .
(٥) فى الديوان ص ٤٢٧ :
ويصبح مثلى حليها عاشقا لها ∴ ألست تراه أصفرا يتوسوسُ

فصل من كتابه إلى الأجل الأشرف أبقاه الله

وأما اعتذارك إلى معلمك القاضي السعيد في كونه فارقني فأرّقني وأوجدني فأوقدني فهذه حجج مُلفّقه علّمك إياها فإنه يُعلّم السحر ولكن سحر البيان وما أحق أقواله تصف بما وصف به ابن المعتز كتابته بأنها سحّارة تحكم عقد اللسان وقد عقد لساني عن عتبه بالسحر من كتبه فإني لما قرأت كتابه وتأملت قصيدته التي اعتذر فيها عن فراق وهربه مني فتركه أبدا أشواق آخذة بأطواق كنت كلما قرأت فصلاً أو بيتا تحللت عقدي فعلمت أنه أقواله هي النفّاثات في العقد وأن من وجد منها ما وجد ما فقد منه ما فقد وما هرب إلا خوفا أن يقضي عليّ بالمحتوم وهو حاضر بحضرتي فينفرد بتجرع حسرتي دون أسرتي وهذا عذر أستحي أن يقوله فقلته عنه وخجل أن يجعله عذره فعذرته عند نفسي منه ما عليه والله عتب ولا ذب ومن أين لوجه الجميل ذنوب ووددت لو كان البحتري حيا فكنا نلسعه من تلك القصيدة بحية وكانت بائيته تغض من بانها وعجبها وتستتر من الأوراق في حجبها وكنا نعلم أي الزينبين هي الحلوب وأيهما أحق بملك القلوب ولا شك أن الغالبة هي زينب الغالب .

وهو صاحبنا والمغلوبة هي زينب المغلوب .

قلت كنت في سنة ثلاث وثمانين قد مضيت إلى زيارة القدس ثم سرت منه إلى زيارته رحمه الله بدمشق فوجدته مريضا مدنفا في خطة صعبة وفي حالة مخطرة فخشيت أن أقيم فيجرى من المحتوم عليه ما لاطاقة لي بمشاهدته فأقمت عنده أياما قلائل واعتذرت إليه بأنني وردني عن أبي رحمه الله خبر مزعج وحديث مُقلِقٌ فأعطاني دستوراً بالعود عن نفس غير طيبة وعلى كراهية غير صافية فلما عدت ومنَّ الله تعالى بعافية كتبت إليه كتابا ونظمت فيه قصيدة أعتذر في كل منهما وأستغفر من انفصالي عن خدمته وخروجي من جنته . فأما قصيدة البحتري البائية فهي التي أولها :

أجدك ما ينفك بسرى لزينبا ∴ أخيال إذا آب الصباح تأوبا

وأما قصيدتي فهي التي أولها :

تذكرت أيام الصبابة والصبا ∴ وعيشا مليحا بالمليحة معجبا
وثوب نعيم لا يحل لباسه ∴ لذى ورع لأنه كان مُذْهَبا
ومذهبة الخدين بحمّر خدها ∴ ليجني ويجرى الماء فيه ليُشربا
ومن[1] خدّها يحمّر ياقوت عقدها ∴ ويصفر إما خجلةً وإما تهيّبا
أبو ثغرها الدر الذى قلدت به[2] ∴ ولكن رأيت الأبن قد فضح الأبا
سقى الله أيام الشباب مدامعى ∴ لعى زينن لا واخذ الله زينبا
فذاك زمان كل عيشى به رضا ∴ وكل نسيم هب من صبوتى صبا
وتضمر حبى كل ضامرة الحشى ∴ وتنعم عيشى كل ناعمة الصبا
تكاثر لثم الغانيات لعارضى ∴ فكدت تراه بالمابسم أشنبا
تقبلنى عن قبلة ألف قبلة ∴ وحلل فى شرع الهوى ذلك الربا
أساءت بى الأفلاك غارت نجومها ∴ ولا نزعت عن ملبس الحزن غيهبا
وياليت شعرى من لمن أشتكى لها ∴ أخاطب ثوراً أم أعاتب عقربا

منها فى اعتذار والمدح :

نأيت فواشوقاه عن أبيض الجدد ∴ وسرتُ فيا لهفاه عن أخضر الربا
عن مالك الأملاك[3] رأيا وحكمة ∴ وفاضلهم علما وحلما ومنصبا
تجوب ملوك الأرض أقصى بلادها ∴ لباب تراه فيه حسرا[4] ولغبا
رأيتهم يأتون منه معظما ∴ وأبصرتهم يستأذنون المحجبا
يطأون بساطا فيه للشمس منصب ∴ وإن كان[5] فيه للسحائب مسحبا
أقمت به بين البشاشة والقرى ∴ وإن شئت قل بين المحبة والحبا
أعانق للآمال قدّاً مهفهفا ∴ وألثم ثغراً للأمانى أشنبا
وأوصل رزقا كان من قبل قد نأى ∴ وأنهض حظا كان من قبل قد كبا
وأشفع حتى لا ترد شفاعتى ∴ ولو فىّ إذ أضيحت بالبعد مذنبا

---

(١) فى الديوان ص ٧١ :
ومن خدها يحمر ياقوت عقدها ∴ ويصفر إما خجلة أو تهيّبا
(٢) فى الديوان ص ٧١ : الدر الذى فى عقودها .
(٣) فى الديوان ص ٧٤ : عن المالك الأملاك .
(٤) فى الديوان ص ٧٤ : خساقى .
(٥) فى الديوان ص ٧٥ : كما أن فيه .

وكم سيق من نُعمى إلىّ ونعمة ∴ وكم قيل لى أهلا وسهلا ومرحبا
فلا يذكرن آل المهلب ذاكرٌ ∴ فقد جاء من ينسيهم المهلبا[٢]
فياجذلى إذ كُنت فى الخُلد حاضرٌ[١] ∴ ويا أسفى إذ كنت عنه مُغَيَّبا
بسوء اختيارى كان لى عنك مذهب ∴ على أن قلبى لم يجد عنك مذهبا
ولولا أبى ما كان لى عنك مرغب ∴ وكيف أرى عن جنة الخلد مرغبا
وكم لك لولا سوءُ بختى نعمةٌ ∴ مننت بها لو شئتُ سميتها أبا
وبعد أبى كم نعمة منك نلتها ∴ فألفيتها أحلى وأهنا وأعجبا
ولو عذت بالملك العقيم وإننى ∴ رجعت به ما كنت إلا مخيّبا
رجعت أعض الراحتين وراحتى ∴ إذا ضاق صدرى أن أبكى وأندبا
وأطلب بعد البين شملا منظماً ∴ فأطلب بعد الصبح نجما مغربا
أمولى الموالى إننى بقصيدتى ∴ شكوت لترثى ماشكوت[٣] لتطربا
أقلنى أقلنى تبت توبة نادم ∴ لترضى ولم أذنب بجهلى لتغضبا
ولى طمعٌ فى حسن رأيك صادقٌ ∴ وما طمعى فى حسن رأيك أشعبا

وأنا أذكر أنه كتب فصلا آخر جوابا عن هذه القصيدة إلا أننى وقت هذا التدوين ما وجدته ومتى وجدته أضفته .

فصل آخر من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده

وقفت على الكتاب السعيدى أسعده الله ودلوت جراح خاطرى ملفيه من الغرائب التى أنشأهن إنشاء فجعلهن أبكارا أو عرّف بين وكان الصرف منهن إنكارا وصافح الأسماع منها ما لم يخطر على الأذهان وحسر قلمه عن ساعد البيان فجاء بالنجم مصفوداً من الأفق وجاءَ الناسَ بالقول من كثب ولم ينالوا ما أرادوا بعد الجهد والطلب ولا نظروا بهذه العيون بوجه ولا سبب وما رأيت أغرب من مطلع هذه القصيدة ولا أدل منها على شطارة طبع ولا من بيت الكاس المكسورة ولا أول منه على صلابة نبع ولا من بيت للورق الخضر ولا أدل منه على رقة طبع وشدة نزع ما هو إلا مالك عنان الفضل فى عصره وواحد كل دهر

(١) فى الديوان ص ٧٥ : ينسيهم والمهلبا .
(٢) فى الديوان ص ٧٦ : إن كنت فى الخلد حاضراً .
(٣) فى الديوان ص ٧٧ : شكوت لترثى لا شدوت لتطربا .

ولا أسمح بهذه المنقبة لدهره وما تغصصت إلا ببغية ابن المعتز عن أن يسمو كما تسمو فيقطع بفضله كما تقطع وكيف عن علواء تشبيهه ويغض من غلواء توجيهه ونوافقه على أنه اتكأ واتكل على ذى الرمة فأخذنى طريقه مستأنسا برفيقه فما ترك له تشبيها إلا نقله وصقله واستعمله واستتر له وروجه ورندجه وأخرجه وخرجه ولو تؤمل شعر ذى الرمة لخرج منه ما قاله برمته وعرف أنه غال غيلان فغار على بنات فكرته فكأن ابن المعتز يخلع عن تلك البلاغة خلعة من ملك الخلافة فتشتبه يوماه فيرجع على القول بإمامته من المبايعين والمتابعين قوماه وكان يصدق شيخ البلاغة إذ يقول ولكنه صوب العقول وصاحبنا هذا صحبته الديم وصبحته النعم وسبح بحمده القلم ما استأنس إلا بنفسه ولا رأى مثلها ولا يرى ولا نرى ولا أخرج إلا من كيس فكره النقود التى تباع بها القلوب وتشترى وما غلت هذه الدرة بسفرة ومع معاودة تأملها فإننى أعاود وصفها وأقتبس من نار نضارها وأحلي عطفها وأنفق منها عليها وأعيد بضاعتها إليها فإن حلىّ الحسناء فى وجهها وهو أوصف لها من واصفيها وقد تجاذبت الهمم روايتها فإن فهمها رأس مال فى فصل الخطاب وتناوبت الأقلام نسخها فإنها طيارة لا يقيدها إلا الكتاب وهذا فصل لا ينتهى أو يُنتهى عنه ولا يبالغ فيه إلا ويلتمس العذر منه .

قلت هذا الفصل جواب عن قصيدة رائية كان سبب نظمها وإرسالها إليه رحمه الله أن كتابه وصل من الشام يذكر تبريزه من دمشق عائد إلى مصر فعملت القصيدة الرائية المشار إليها أهنيه فيها وأعددتها لأعرضها عليه إذا وصل ثم قدر الله تعالى أنه تأخر فكتبت له كتابا شرحت له فيه القصة فى القصيدة ونفذتها إليه وأنا أورد عيونها وأنبه على الأبيات التى عناها ونبه عليها فمطلعها الذى قال فيه : وما رأيت أغرب من مطلعها ولا أول منه على شطارة طبع فهو :

ألا فانتبه من أفقها طلع الفجر ∴ وحاشاك ثم من وجهها ضحك الثغر
هو الثغر إلا أنه الصبح طالعا ∴ على أنه الكافور لكنه الدُرُّ[1]
إذا ابتسمت لم تمح للشمس آية ∴ واغتاظ منها الشمس إذ يفرحُ البدرُ[2]
وما رضيت سود الليالى ضفائرا ∴ عليها ولا أن الهلال لها ظفر
ومحسودة الأنفاس مغبوطة اللمى ∴ وحاسد ذا مسك وغابط ذا خمر
وساحرة صانت سلافة حبها ∴ بكأس منه كسر وهذا هو الحب[3]

هذا البيت الذى قال فيه ولا من بيت الكأس المكسورة ولا أدل منه على صلابة نبع .

يعانق كفيها الخضاب صبابة ∴ فلا راعنى ما راعنى[4] وهو الهجر
وقد وطنته حين أصبح عاشقا ∴ كأن عليها وعلى عشاقها نذرُ[5]
فلا تنكروا منها الخضاب فإنما ∴ هى الغصن فى أطرافه الورق الخُضرُ

هذا هو البيت الذى قال فيه ولا من بيت الورق الخضر ولا أدل منه على رقة اظبع وشدة نزع .

وكم قائل[6] قد قال هل هى روضة ∴ فقلت وعقد الدرس فى جيدها النهر

ومن هذه القصيدة :

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها ∴ فلما انقضى ما كان لم يسكن الدهر
هنيئا لمصر أنها حلها الندى ∴ وبشرى لمصر أنها حلها[7] البحر

---

(١) فى الديوان ص ٣٧٨ : الدرُّ .
(٢) فى الديوان ص ٣٧٩ :
إذا ابتسمت لم تبق للشمس آية ∴ وتغتاض منها الشمس إذا يفرح البدرُ
تغتاض : لعلها تغتاظ .
(٣) فى الديوان ص ٣٧٩ :
وساحرة صانت سلافة جفنها ∴ بكـــــأس به كســـــر
(٤) فى الديوان ص ٣٨٠ : فلا راعه ما راعنى .
(٥) فى الديوان ص ٣٨٠ :
وقد وطنته حين أصبح عاشقا ∴ كأنّ عليها وطى عشاقها نذرُ
(٦) فى الديوان ص ٣٨٠ : وكم سائل .
(٧) فى الديوان ص ٣٨١ : جاءها البحر .

منها فى صفة مسيره فى طريقه

وجاز طريقا يرهب النسر قطعها — على أنه سر الكواكب لا النسر
ويطلع فيها الصبح والليل بعده — وفى قلب ذا خوف وفى صدر ذا ذعر
تهاب الرياح الهوج مس ترابها — فما لما له لا للسباء ولا الأسر
وجاز وأنت الكفر فى الترب راغم — وما زال فى إيمانه يزعم الكفر
يحف به خلفه وأمامه — مهندة بيضٌ وخطيَّةٌ سُمُرُ
فتحرسه من جنده البيض والقنا — وتحرسه منها التلاوة والذكر
جرى الناس فى آثاره فتعثروا — ومن قبلهم رِيح الجنائِب والقطر
وإن أشبهوه خلقة لاسماحةً[1] — فلا عجبا قد يشبه العسجد الصفرُ
أيا نعمة من بعد أن نالنا الأذى — ويا رحمة من بعد أن مسنا الضُّرُّ
قدمت ربيعا فى ربيع وفصلنا — ربيع فى[2] النهر والشهر والزهر

كان قد اتفق قدومه فى ربيع الآخر والربيع الأول هو النهر الصغير .

وذا السجع سجع ليس فى الشعر[3] مثله — وهذا جناس ليس يحسنه الشعر

ومن كتاب إلى والدى رحمه الله بخط يده

وصل الدرج والكراريس السعيدية والكتاب منه والقصيدة المقترنة والتفضل المشكور منه والاهتمام المحمود منه والمنة التى هو أولى بها والسبق إلى المكرمة التى له قدم صدق فى إرثها وما أجدر هذه القصيدة أن تكون كأختها فى الهناء بالأمر غير الواقع وبالوصول إلى مصر ودونه ما شاءت الأقدار من الموانع وبالجملة إن أهل هذه الصناعة وقفوا خلفا ووقف أماما وأتت السماء بهم دخانا وأتت به غماما وتأخروا وإن تقدموا وتقدم وإن تأخر وقصّروا وإن سبقوا وسبق وما قصّر وأنه لا يتوقف له على بديعة إلا والتى بعدها أوقع وان محاسنه بالعقول لأملك من النجوم بالأفلاك وأنه لا يمسك خشية الإنفاق بل قد ينفق فأخشى الإمساك وتبحرتها فغرقت فى بحرها وتحليت من درها ونادتنى ببشر ووجهها لما جلت

---

(1) فى الديوان ص ٣٨٤ لا سجية

(2) فى الديوان ص ٣٨٤ فجاء النهر

(3) فى الديوان ص ٣٨٤ ليس فى النثر مثله

وجه بشرها وطويتها ونشرتها حتى رقيت لها مما رقت بطيها ونشرها وأخذتها لأخذ وصفها عنها وسألتها أن تقرضني لها منها فإذا الصفو يفضح الكدر والشمس لا تجتمع هي والخفر وما قدرتها حق قدرها ولا بلغت بعض ما فى نفسى من أمرها وما كتبت هذه المكاتبة إلا وأنا بين جماعة كلهم يراجعنى الأقوال ويشغل قلبا كثير الأشغال وسمعا قد ازدحمت عليه الأحاديث فهى فيه تشكو ضيق المجال فأما كراريس المجموع الذى تفضلت الحضرة السعيدية بإنفاذها فإن هذا المجموع اغتبط فى سن العشرين من كراريسه . وما كنت أرجو إلا أن يبلغ به أرذل العمر فإن أرذله أفضله وأفضله أكمله ولا بد من تتمة يتسع بها ما بين الجلدين ويباعد بها ما بين الدفتين والأنسب إلى الخفة ميزان معتدل الرجحان من الفضلة وإلى الضيق ميدان مألوف السعة من تطوله وإن يسر الله الاجتماع أخذت بثأرى الممطول واشتمت ناظرى فى ذلك الوجه المقبول وإن وقت مشاهدته لما جاءنى عائدا بدمشق كان مختصرا بل كنت فيه محتضرا فلذلك ما وردت الماء من مزنه ولا قطعت الورد من غصنه وإنما كان الجمع تحلة قسم من الدهر القاسط وغلطة رضا من الزمن الغابط فلا عدمت فرع الحضرة الرشيدية وأصلها ورحم الله نجرها وابقى نجلها فقد أحسنتم إلىّ إحسانين أحدهما راهن فى الدهر الحاضر والآخر باق على الدهر الغابر وما يؤمن بالحسنة إلا مؤمن ولا يكفرها إلا كافر ولقد وددت لو أقدرنى الله على المكافأة من غير ضرورة ينزلها بساحتكم وأن يسهل الله راحة قلبى بما يجلبه على يدى ولسانى من راحتكم فو الله إننى ذامٌّ لتقصيرى فى حقوقكم وممسك إمساكا شبيه الغدر وقد شبه الظاهر بعقوقكم ولا تكفى النية دون أن يعنونها فعلها وهى أهلكم وأنتم أهلها .

قلت هذا الفصل جواب عن قصيدة بائية كتبتها إليه عند وصوله إلى القدس متوجها إلى مصر هنئته فيها بالقدوم وأشرت فيها إلى القصيدة الرائية المقدم ذكرها فلهذا قال فى الجواب وما أجدر هذه القصيدة أن تكون كأختها فى الهناء بالأمر غير الواقع فى الوصول إلى مصر ودونه ما شاءت الأقدار من الموانع وأول هذه القصيدة البائية التى فيها الإشارة إلى القصيدة الرائية :

رأت منك رائيتي ما تحب ... وبشرى لها أنها لم تخب[1]
أتيت تجليت عنا الهموم ... وجئت ففرجت عنا الكروب

منها وكان النيل قبل قدومه قد نقص نقصا كثيراً فنزع السعر وغلت الغلة فلما توجه إلى الديار المصرية عائداً زاد النيل ورخص السعر فقلت فيها :

بكت مصر بالنيل لما طغا ∴ قديما وغرق أعلا الكثب

إلى قوله منها فى مدحه :

فأنقذنا الله بعد الردى ∴ وسلّمنا الله بعد العطب
تغض لديك عيون الشموس ∴ وتنحط دونك أعلا[2] الرتب
وأصلهم أنت يا فرحهم ∴ فلا قطع الله أصل العرب

وعطف على هذه القصيدة كتابا جاء من فصوله فى ذكر هذه القصيدة ولما علم المملوك بالإياب سارع الى عمل قصيدة للهناء بالقدوم وأملاها عليه لسان الجذل اقتضابا وأذن له الفرح وقال صوابا وجعل القافية عليّ باء وأراد تسييرها لتلتقى مولانا فى طريقها فوجدها مقيدة والمقيد أسير لا يطيق المسير وتأسى بها المملوك لأنه يجب عليه أن يسعى إلى أول البلاد الشامية لتلقى مولانا فكان هو أيضا مقيدا من الإحسان بقيود لا يطيق معها إلا القعود فلما أبطأ إيابه سيرها إليه وكتبت عليها كتابا جاء منه فى ذكرها : كان المملوك قد سارع فى نظم قصيدة للهناء بالقدوم وأن الباء فتحت له بابها وسبقت إليه أصحابها وجعلها عنده لئلا يهجم عليه من سرور القدوم ما يدهه فيشدهه ويستريح إلى العي بذلك عنه ويلهيه فنظمها والخاطر مطمئن والقلب يقهقهه بعد أن كان يئن . وقال امرؤ القيس : تعالوا إلى أن نأتى الصيد نحطب فقال المملوك : تعالوا إلى أن نأتى الغيث يبدر . وأنهى فى تلك الخدمة أنه أراد تسييرها لتلقى مولانا فكانت مقيدة والمقيد لا يطيق السير فى عصاه سير وتجدّد بعد ذلك أنها قلقت وتشوّقت لمولانا وتشوّفت وأبت القعود وسارت فى القيود وسيّرها المملوك غريبة وحيدة ليرحم مولانا غربتها ويؤنس بإنعامه وحدتها ولا يحل عقدها بل عقدتها .

(١) فى الديوان ص ٩٤ : حتى طغى .
(٢) فى الديوان ص ٩٦ : دون علاك

فصل آخر فى كتابه إلى الأشرف ولده بخط ابن زكى الدين قاضى دمشق

وتضمن الكتاب السعيدى موشحا فارسية خرجته عربية لهجته واضحة فى تعجيز السابقين الأولين حجته وقد صَحّ بهذه الموشحة أنه شيخ الطريقة والسنائى على الحقيقة ولا تزال والله قد لبست أسماعنا حر الكلام وقد اعتقت أيدينا رِقّ الأقلام وقد وليتنا الهموم وبسطت علينا مظالم الأوهام حتى يرد منه كتاب فإذا هو سمير الأسى يظلم ظلامها بكاسه وينفى سمها بقرطاسه ويخالط ما يأخذ بالأنفاس منها ما يستطبه ويستطيبه من أنفاسه وبالجملة إن كانت البلاغة دينا فقد ألحد من لا يوحده وإن كانت سيفا فقد تعرض للحذر من لا يقلده وإن كانت فراشا فقد نفى عن ظهر البلاغة من لا يلده وإن كانت كنزا فقد وجد منها ما يطوف عليه من يمشى فى مناكبها فلا يجده والله يحسن به الإمتاع ويسربه الأبصار كما سر ببيانه الأسماع .

قلت : هذا الفصل عن كتاب كتبته إليه رحمه الله

عطفته على موشح أطرفته به لأنى جعلت خرجته فارسية وكنت لما أولعت بعمل الموشحات قد نكبت عما يعمله المصريون من استعارتهم لخرجات موشحاتهم خرجات موشحات المغاربة فكنت إذا عملت موشحا لا أستعير خرجة غيرى بل ابتكرها وأخترعها ولا أرضى باستعارتها وكنت قد نحوت فيها نحو المغاربة وقصدت فيها ما قصدوه واخترعت أوزانا ما وقعوا عليها ولم يبق شيء عملوه إلا عملته إلا الخرجات الأعجمية فإنها كانت بربرية فلما اتفق لى أن تعلمت اللغة الفارسية عملت هذا الموشح وغيره وجعلت خرجته فارسية بدلا من الخرجة البربرية وقوله رحمه الله وهو شيخ الطريقة والسنائى على الحقيقة إشارة إلى السنائى الشاعر الفارسى شاعر العجم وله أشعار فارسية بديعة وهو فى ذلك الشعر بذلك اللسان شاعر مفلق وطبقة عليا ويكاد يكون فى العجم كامرىء القيس فى العرب وورّى بقوله السنائى على الحقيقة بنسبى إلى جدى سناء الملك رحمه الله وهذا من معجز الاتفاق الذى وقع لذلك الخاطر الخطير الخطار والموشح[1] :

ص ١٣٥ من دار الطراز :

(١) فى حـديك من صبرّ السلاذ ؛ شاب اليا ـــــــــــــــمين =

فى حديث من صير البلاد شاب الياسمين ودع ذاهيا حيرة الواش من ذا السحر المبين
أهيم وم لا أهيم ومالى لا أود عزالا وقد قيل ريم وقد قالوا أسد عرامى عليه مقيم
وفى فيه جسد بمصر وقلبى ببغداد مع ظبى فى عرين
وكم مات وجدا وكم عاش فى سمح

ودع ذافيــ حيرة الــواش	من ذا الســحـــر المبين
أهيم وم لا أهــــيم	ومالـــــــى لا أود
هلالا وقـــد قيـــل ريم	وقـــد قالـــوا أســـد
عرامـــى عليـــه مقـــيم	وفى فيـــه جســـد
بمصر وقلبـــى ببغـــداد	مع ظبـــى فى عريـــن
وكم مات وجـــدا وكم عاش	فى ســـمح وطـــنين
تغـــرّبـــ فيك بمصـــرى	مذ أحـــفــاك الرحيـــل
وماصـــرت إلا لصـــدرى	ولكـــن لا ســـبيـــل
للقيـــاك إنك بفكـــرى	على أنى قتيـــل

ص ١٣٦ من دار الطراز

بسهـــم للحـــظك نفـــاد	للبـــس الدارعـــين
وبـــأس لحســـنك بطـــاش	بنسك الطـــايـــعين
فياطـــون شـــوق إليـــه	ويامتّـــــى عليـــه
ومـــاذا يكـــون عليـــه	لو أســـرى بى إليـــه
لأشرب من مرشفيـــه	وأسقـــى من يديـــه
سلافـــا من الـــرن كم عاد	بها القـــلب الحزيـــن
فى طاس من الـــتبر كم طاش	بها العقـــل الـــرصين
أحـــوم لأنى محـــروم	ومـــثلى من يحـــوم
وحسن حبيبـــى مرحـــوم	وبى قلبٌ رحـــوم
ووالله إنى مظلـــوم	ومجنـــونى ظلـــوم
سيمـــع ضمـــى سو شـــاد	ملـــوك العـــالمين
أم بأسهـــم هزّ أعرشـــى	ديـــار الظـــالمين
وخـــود كما شـــئت طفلـــه	كغصـــن مايـــس
أردات تكـــون خلّـــة	لظبـــى كانـــس
فلمـــا جنت مـــنه قبلـــة	شـــدت بالفرســـى
واستى كى بوســـه من داد	دهـــا نكستريـــى
نو.كـــوى دســـت من مه	بوستـــه م شـــين

وضنين تغربت فيك بمصرى مذ أخفاك الرحيل وما سرت إلا لصدرى ولكن لا سبيل
للقياك إلا بفكرى على أنى قتيل بسهم للحظ نفّاذ للبس الدارعين وباس لحسنك
بطاش بنسك الطائعين فياطول شوق إليه ويا همى عليه وماذا يكون عليه
لو أسرى بى إليه لأشرب من مرشفيه وأسقى من يديه سلافا من المدن كم
عاذ بها القلب الحزين فى طاس من التبر كم طاش بها العقل الرصين أحوم لأنى محروم
ومثلى من يحوم وحسن حبيبى مرحوم ولى قلب رحوم ووالله انى مظلوم
ومحبوبى ظلوم
سيمنح ظلمى بنو شاذ ملوك العالمين أما بأسهم هد أعراش ديار الظالمين
وخود كما شئت طفلة كغصن مايس أرادت تكون خلة لظبى كانس
فلما جنت منه قبلة
شدت بالفارسى دانستى كى بوسة نمى داذ دهان انكشترين
أوراكو أي دست من باش
ببوسته هم شبين

ومن كتاب إلىّ رحمة الله بخط يده

وأما كتاب القاضى السعيد فقد وقفت عليه قبل كل كتاب وصل فى هذه النوبة ارتياحا إلى ما يصدر عنه وعلما بفضل ما يؤثر عنه وما رأيت أحسن من نظمه إلا نثره ومن نثره إلا نظمه ومن آخره إلا أوله ولا نظرت ولا سمعت فيه إلا بعين الهوى وإلا بأذنه ولا قلت إلا ما استمده خاطر الإنصاف وقلمه من حسن لإخلافه فى حسنة ولا قلت هذه الغاية إلا ويعلمنى أنها البداية ولا قلت هذا البيت آية القصيد إلا تلا :

ما بعده وما نريهم من آية أفسحر هذ أم أنتم لا تبصرون ولا عيب فى هذه المحاسن إلا قصور الأفهام وتقصير الأنام وإلا فقد هج بما تحتها ودونوا ما دونها وشغلوا التصانيف والخواطر والأقلام بما لا يقاربها وسارت الأشعار وطارت بما لا يبلغ مُدّها ولا نصيفها والقصيدة فائقة فى حسنها بديعة فى فنها وقد ذلت السين فيها واتعادت فلو أنها الراء لما زادت وبيت يعزل ويكنس أردت أن أكنسه من القصيدة فإن لفظة الكنس غير لا ثقة بمكانها قبلا .

قلت هذا الفصل جواب عن القصيدة السينية التى تقدم ذكرها
والبيت الذى ذكر أنه أراد أن يكنسه منها هو فى الغزل وهو :

صلينى وهذا الحسن باق فربما ∴ يعزّل بيت الوجه منه ويكنسُ

فلما وقفت على ما قاله كتبت إليه كتابا وأجبته عما قاله عن هذا البيت بما نسخته : وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذى أراد أن يكنسه من القصيدة وهو صلينى . وقد كان المملوك مشغوفا بهذا البيت مستحليا له متعجبا منه معتقدا أنه قد ملح فيه وأن قافيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه ما أوقعه فى الكنس إلا ابن المعتز فى قوله ؛ فإنه قال فى قصيدته المشهورة :

وقوامى مثل القناة من الخـــط وخدى من لحيتى مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب فتتعسر عليه وتتعذر وما آمن المملوك به سدى ولا آنسى ناره إلا لما جد عندها هدى ولا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه ولا سار قلبه إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال :

ويا عاذلى فى عبرة قد سفحتها ∴ لبين وأخرى قبلها للتجنبٌ
تحاول منى شيمة غير شيمتى ∴ وتطلب منى مذهبا غير مذهبى

وقد قال :

ومازادنى إلا ولهت صبابة ∴ إليه وإلا تلت أهلا ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه طريق لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ووجد أبا تمام قد قال :

خشنت عليه أخت بنى خشين

وقد قال : سلم على الربع من سلمى بذى سلم

فاشمأز من هذا النمط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه جرعه ولا يكاد يسيغه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال :

وقفت بالروض أبكى فقد شبهه . حتى بكت بدموعى أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين تسفحها ∴ لرحمتى لا ستعارتها من المطر

وقد قال :

قدُّك غصن لا شك فيه كما ∴ وجهك شمس نهارها جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى هذا النمط مائلا وخاطره فى بعض الأحيان عليه سائلا فنسبح على ذلك الأسلوب وغلب خاطره عليه مع علمه أنه المغلوب وحبك الشيء يعمى ويصم فقد أعماه حبه له وأصممه إلى أن نظم تلك اللفظة فى تلك الأبيات تقليداً لا بن المعتز قالها وحمل أثقالها وهى تغتفر لذلك فى جنب إحسانه فأما المملوك فهى عورة ظهرت من لسانه ومن مختار السينية فى مدح الملك الناصر رحمه الله :

إذا قيل بيت قد توشح باسمه العظيم ∴ فذاك البيت بيت مقدس
له جحفل جر القنا فتعثرت ∴ قنا الخط إلا أنها ليس تتعس(١)
تزاحمت الأبطال فيه فخرقت ∴ ثيابا لها من عهد داوود تلبس
وأظلم فيه(٢) النقع واشتكت الظبا ∴ فأصبح فيه الموت لا يتنفس
ومن خوفه الشمس المنيرة فى الضحى ∴ تموت وفى نقع الحوافز تُرمسُ
غدا شجر المرّان يحمل بينهم ∴ ولكنه بين الجوانح يغرس
ترى بعضهم بعد اللقاء كأنما ∴ أحاط به من أسهم قندس(٣)
خيولهم إما على كل قلعة ∴ فتطفو وإما فى الدماء فتغمس
أمرتهم أن ينذروا(٤) قبل حربهم ∴ ولم ترض أن الجيش فى الحرب يكبس
وأغناك عن كيد الأعادى إحتقارها ∴ فما لك فيهم مخبر يتجسس
لأعدائك الويل الطويل أما دروا ∴ بأنك شمس نورها ليس يطمس

---

(١) فى الديوان ص ٤٣١ :
له جحفل جرُّ الدروع فعثرت ∴ قنا الخط إلا أنها ليس تنفس
(٢) فى الديوان ص ٤٣٢ : فيها النقع .
(٣) فى الديوان ص ٤٣٢ :
ترى أرضهم بعد اللقاء كأنما ∴ أحاط بهم من أسهم القسىّ قندسُ
القندس : خشبة للبنائين يستعملونها فى بناء القناطر وتعرف بالكندجة .
(٤) فى الديوان ص ٤٣٢ : أن ينذروا ..... فى السر يكبس

وقد ضل من مسَّ الشعاع بكفه ... إذا ظن أن الكف للشمس تلمس
تشارك كل الأملاك فى الاسم وحده ... ولم يشركو نا ركا لك مغرسُ
يقولون ما لا يفعلون إذا ما استحوا ... ومن يلق ما يلقونه كيف ينبسُ
وقد كثروا الأقوال قبل لقائه ... فما بالهم ألوانهم تتورس
لعمرى لهم جند وبند تظلهم ... وهذاك مهزوم وهذا منكس

فأجاب القاضى الأجل الفاضل رحمه الله عن هذا الفصل بما نسخته :

ولا حجة للقاضى السعيد فيما احتج به عن الكنس فى بيت ابن المعتز فإنه غير معصوم من الغلط ولا يقلد إلا فى الصواب فقط وقد علم مما ذكره ابن رشيق فى العمدة من تهافت طبعه وتباين وضعه فذكر من محاسنه ما لا يغلق معه كتاب ومن بارده وغثه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضى السعيد على أبى تمام فنقصه وحطه وللبحترى فأعطاه أكثر من حقه وما أنصفهما ولو كان هذا موضع العتب لا شتفت قلوب ولكن للعتاب مواضع ونعود إلى ذكر المحاسن السعيدية أين الكراريس التى من شعره ورسائله ووكلت الحضرة فى تحصيلها وورد كتابها بأنه قد شرع فيها وأن المرض عاقها فلم لا كانت متنجزتها ولم لا عاضنى عن قربه بها وعلل خاطرا عليلا بفراقه بالنظر فيها وآنس وحدة قلب فى كثرة المجتمعين عليه وقلة الاشكال له .

سبب هذا كتاب كتبه إلى أبى فى أثناء كتاب كتبه إليه ولم يتفق تسيير شىء من ذلك لأمور عاقت عنه .

ومن كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده :

وقفت على كتاب القاضى السعيد أبقاه الله وعلى الورقة المسودة فرأيت فيها الجد الأبيض والحسن الأحمر والعيش الأخضر والروض الأنضر ورأيت مطالع القصائد فرأيتها مطالع سعيدية سعيدة ومابدى كعواقب حميدة وفواتح حسن كل بيت منها قصيدة فأما التائية المرفوعة فلا يقربها ولا يقرّبها فمْا أعجبتنى لا لأنها غير معجبة بل لأنى أعلم أن الله لو حشر الأولين والآخرين ما قدروا أن يكملوا القصيدة من ذلك الجنس ولا أحاشى من ذلك الكرام الكاتبين فضلا

(١) فى الديوان ص ٤٣ :
يقولون ما لا يفعلون أما استحوا ... ومن يلق ما يلقونه كيف ينبسُ

عن الأنس وإذا كانت لا تدرك فلتترك لعلا تكون غايتنا فيها إذا برزنا طلب السلامة وإذا قصرنا حصول الندامة وأما البائية فبيت طبيبها درج طيبها وقد تعطر به كل فم يرويه وكل سمع يعيه وهو من غريب ما قيل فى الشيب وما أحسب أحداً وقع عليه بل كل مؤمن به فإنه من الإيمان بالغيب وهو بيت كل فضل وما فيه فضلة ويهون على الإنسان بيت إذا قال مثله . وأما التائية المفتوحة الخمرية فقد ثملت منها سكرا وصحوت بها شكرا ودخلت بخاطرى على عروس كل بيت فوجدته بكرا ونسخت عندى خمريته الأولى وإن كانت طايلة فلها السيد الطولى .

قلت هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته إليه عطفته على ورقة من مسوداتى وكانت عادتى معه رحمه الله أن يطالبنى بالوقوف على مسودات شعرى ونثرى ويرى ما ضربت عليه وما أثبته فربما رأى ما ضربت عليه خيرا مما أثبته فيناقشنى فى الحساب ويطالبنى بالجواب ويوضح لى وجة الخطأ والصواب هذه عادتى معه من أول ماأدبنى .

وعلمنى وهذبنى فشرعت فى حال غيبته فى قصائد فى أغراض مختلفة واتفق ورود كتابه إلى والدى رضى الله عنه يطلب منه ما تجدد عندى من المسودات فسيرت إليه الورقة التى أشار إليها فأما التائية المرفوعة التى نهى عن تكميلها فهى مرثية فى امرأة لها قصة طويلة ما يتسع شرحها وهى :

بكيتك بالعين التى أنت أختها ∴ وشمس الضحى تحكيك[1] إذ أنت بنتها
وتضحك غزلان الفلاة لأننى ∴ بعينك لما أن نظرت فضحتها
أفاديتى ياليت أنى فديتها ∴ وسابقتى ياليت أنى سبقتها

وأما البائية فهى :

ألا فاعجبوا من هجرها الحبيبا[2] ∴ ولا تعجبوا من لمتى ومشيبها
إذا هجرتنى شيبتنى بهجرها ∴ وإن واصلتنى شيبتنى بطيبها

---

(١) فى الديوان ص ١٢١ : تبكيك .

(٢) فى الديوان ص ١١٤ : لحبيبها .

وأما التائية الخمرية فهى

الكأس لم تذنب فكيف حبستها ... أوحشتها من بعد ما آنستها
لا بل همت[1] بشربها ورأيتها ... ألقت عليك شعاعها فلبستها

وأما الخمرية الأولى التى أشار إليها فهى .

عمموها طينا وآدم طين ... شيخةٌ فى حشى الزمان جنين
قبل أن تخلق الكروم وتلتف ... عليها الأوراق والزرجون
وثريا السماء ما هى عنقود ... ولا آية الدجى عرجون

وهى طويلة فمن مختارها :

تبصر الهم فى الأقاصى فتنفيه ... ولا غرو فالحباب عيون
إن فقرى على المدام ثراء ... وشمالى والكأس فيها يمين[2]
إنما الدن سجنها فلهذا ... ضحكت إذ تراه وهو طعين
كل هَمٍّ إذا جلوها عليه ... وهى بكر فإنه عنين

ومن كتاب آخر إلى أبى رحمه الله بخط ابن زكى الدين قاضى دمشق

وكان القاضى السعيد لما وصل إلى دمشق عائداً جعلت قراءة شعر ابن الرومى واختياره وكدى واخترت أنا وهو منه حرف الألف وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بأنه يكمله فلما لا أنجز ميعاده ولم لا جعل مرادى مراده فكان يبرز من الشعر محاسنه المغمورة ويلفظ أبياته الخراب ويبقى أبياته المعمورة وكان ابن الرومى يشكره فى لحده ويستعير ألسنة الأحياء فى حمده فأجاب رحمه الله عن الاختيار بما نسخته فأما ما أمر به المولى فى شعر ابن الرومى فما المملوك من أهل اختياره ولا من الغواصين الذين يستخرجون الدر من بحاره لأن بحاره زخّارة وأسوده زآره ومعدن تبره مردوم بالحجارة وعلى كل عقيلة منه ألف نقاب بل ألف شارة يطمح ويؤيس ويؤنس وينير ويظلم ويصبح ويعتم شذره

---

(١) فى الديوان ص ١٢٩ : بل همت

(٢) فى الديوان ص ٨٤٦ :

إنّ فقرى على المدام ثراءٌ ... أو يسارى والكأس فيها يمين

وبعره ودره وآجره وقبلة بجانبها السُّبّة،وحرة بجوارها قحبة،ووردة قد حف بها الشوك وتراعة قد غطّى عليها النوك لا يصل الاختيار إلى الرطبة حتى ينجرح بالسلي ولا يقول عاشقها هذا المليح قد أقبل حتى يقول قدولى فما المملوك من جهابذته وكيف وقد تفلس فيه الوزير ولا من نقاده وصيارفته ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الحشي من الوشي والوبر من الحرير والمملوك بمشيئة الله يكمل قراءة حروفه ولكن بين يدى من قرايين يديه حرف الألف ويشاهد من مولاه معجز الاختيار الذى يجعل الشعر المختلف فيه من الشعر المؤتلف

ومن كتاب آخر إلى أبى رحمه الله بخط يده

ورد من القاضي السعيد كتاب فوجدته طوفان بلاغة وما قرأت سطرا منه إلا قرأت يا سماء أقلعى ويا أرض ابلعى والتقى الماء على أمر قد قدر .

والماء إن جاوز الطوفان مهلكة ∴ والعدل إن جاوز المشروع عدوان

لا سيما ونحن فى هذا العشر لرى السماء قد ضجت بالسحب وأرسلت ديم الدم وجاء منها ما لا يجيء من أمواج اليم وركب البلد منه ما لم يترجل عنه إلى أن ترحلت، الشقوق عن حيطانها وجرى منه ما أجرى السيول وقد احتملت عناء منه جدرانها وتعلقت العماير التى بظاهر دمشق فإن السيول أتت بيوتها من أبوابها فملأت ساحاتها وقيعانها إلى أن خرج طفيفها من أعاليها فأجلت عن الأرض قرعا وعن الديار صرعى وافتقر فيها خلق فأخذها الله بحق فما كان الله تعالى ليغسل جناية تلك الدور إلا بأمواج تلك البحور وأعود إلى وصف الكتاب السعيدى فتعجلت به أيام الربيع فى فصل الشتا واستعدت به فى أيام المشيب أيام الفتا وأنستى فكأنى رأيت شخصه وأسخطنى على كل بليغ فكأنى بزيادته عرفت نقصه وما أنا فى حالة أستوحش فيها لغيبته ولا هو أيضا عندى مستوطن بل أينما أحله الفضل فهو منه فى دار غربته ويكفيه أنا إذا ذكرناه ألقحنا العقم من خواطرنا واستهلت الجهم من مواطرنا فأما ما ذكره القاضى المذكور عن الولد أحمد فما أعرف إلا من القاضى السعيد فضل ترشيحه وتعجل ترجيحه قد أسلمته إلى بحره بشرا وأريد أن أرده إلىّ جوهرا فيكون اجتهاده فى أمره على هذه المقدمة ويباشره بتلك الهمة الماضية المصممة

قلت : كان رحمه الله قد شرفنى بخدمة الأشرف ولده ورسم لى أن ألازمه وأذاكره وأوضح له الطريق التى يسلكها من المكاتبات وأمثل له الأمثلة التى يقتفيها فى المراسلات فامتثلت أمره ولا زمت خدمته فوجدته مهدبا من غير تهذيب مؤدبا من غير تأديب متوقد الخاطر الخطار الذى يكاد زيته يضىء ولو لم تمسسه نار فكتبت إليه أهنيه به وبما وهبه الله تعالى منه وبأنه الكامل الراجح والخلف الصالح والحكيم الذى أوتى الحكم والحكمة فى سن الصبا والولد الذى يستحق أن يدعى وهو طفل أبا فأجاب قدّس الله روحه عن هذا القول بهذا الجواب .

فصل من كتاب إلى والدى بخط ابن الحصين :

وصل الموشح الذى مدحنى به القاضى السعيد فألبسنى منه عقد الموشح وجعلنى منه الراجح لا المرجح وما اكتفي بأن أخمل العرب إلى أن أخمل البربر ولا أن شاركهم إلى أن جعل نصيبهم الأصغر ونصيبه الأكبر فبخ بخ للبيت الذى شدت دعائمه وقامت بمحاسنه إلى يوم القيامة قوائمه فو الله لقد أبقى لكم بأسلافه ذكراً فى الغابرين ولسان صدق فى الآخرين ومن ولده فما يموت وسيبقى بأقواله بيته إذا خربت البيوت وكل بيت لا يلد مثله فهو أوهى من بيت العنكبوت .

قلت : هذا الموشح الذى أشار إليه موشح عملته على وزن موشح عبادة الذى مدح به المعتصم بن صمادح وأوله يا لائمى قصرا وزدت فى قفله فقرتين وموشح عبادة أقرع وهكذا هذا الموشح الذى عملته وهو[1] :

دار الطراز ص ٩٦ :

(١) دانت لى الدنيا ∴ وواصَل الوصلا
من هو لى قنيا   وصار لى خلا
لا أسمع النهيا   فيه ولا العذلا
ما أعطر اللقيا ∴ له وما أحلا

تلك المُخلس   من النفس   أو اللَعس   لقد كَمُلَ   بدر طرق
مثل الفلق   تحت الغسق   حتى سرق   ألباب   أهل الصواب

ما صال حتى صاد   بطرفه الوسنان
وصيّر الآساد   فرايس الغزلان =

دانت لی الدنیا وواصل الوصلا من هو لی محیا وصار لی خلا
لا اسمح النهیا فیه ولا العذلا تلك الخلس من النفس أو اللعس
لقد کمل بدر طرق مثل القلق

بالله لس تبسنی بس دع ذا الهوس وذا الکسل وقم وذق
وارکب وسق واذرع وشق ومن یدق الباب ماله جواب
تحت الفسق حتی سرق أهل الصواب ما صال حتی صاد بطرفه
الوسان وصیر الآساد فرائس الغزلان واخلف المیعاد وأخجل السلوان
جبینه الوقاد إن شئت والفتان فیه قبس تحت الفلس وقد حرس
ورد الخجل نبل رشق قلبی رق فللحدق نشاب بها نصاب

= وأخلف المیعاد ∴ وأخجل السلوان
جبینه الوقاد ∴ إن شیت والفتان

فیه قَبَس تحت الفَلَس وقد حَرَس ورد الخجل نبل رشق
حتی أبِق قلبی فَرِق فللحَدَق نشّاب بها نُصاب

هذا هو الباطل ∴ تحتا بلا شك
وإنما القایل ∴ صدقا بلا إفك
مَنْ یمدح الفاضل ∴ بالدر فی السلك
الواصل الصایل ∴ والفارس الملك

دار الطراز ص ٩٧ :

لمّا جلس وقد رأس فکم غرس من الدول وکم رَتَق
مما انفتق ومالحِق لمّا خُلِق وهّاب بلا حساب

قد جرت الأقدار ∴ بحسب إیثاره
وسارت الأخبار ∴ بحُسن آثاره
کم مَلِكٍ جبار ∴ سعی إلی داره
وراح لمّا حار ∴ فی عُظم مقداره

إذا عَبَس فقد حبس کلُّ نفس من الوجل وإن نطق
فالسّحر حق وإن رزق فاخشَ غَرَق سحّاب ذیل السحاب

وأهیف ألمی ∴ کدُمیة المحراب
هامت به أسما ∴ وللهوی أسباب
وهو بها مُصتمی ∴ وهکذا الأحباب
قالت له لمّا ∴ غلّقتِ الأبواب

هذا هو الباطل حقا بلا شك وإنما القائل صدقا بلا أفك من يمدح الفاضل بالدر فى السلك الواصل الصائل والفارس الملك لما جلس وقد رأس فكم غرس من الدول وكم رقق مما انفتق ولما لحق لما خلق وهاب بلا حساب قد جرت الأقدار بحسب إيثاره وسارت الأ-بار بحسن آثاره كم ملك جبار سعى إلى داره وراح لما جارَ فى عظم مقداره إذا عبس فقد حبس كل نفس من الوجل وإن نطق فالسحر حق وإن رزق فاخش غرق سحاب ذيل السحاب وأهيف ألمى كدمية المحراب هامت به أسما وللهوى أسباب وهو بها مهما وهكذا الأحباب قالت له لما غلقت الأبواب بالله لس تبسنى بس دع ذا الهوس وذا الكسل وقم ودق واركب وسق واذرع وشق ومن يدق الباب مالو جواب

وكتبت على هذا الموشح إليه كتابا جاء فى ذكر الموشح منه : وقد عطف المملوك خدمته على موشح كما وصل من دمياط خاطره على وهو جهد المقل وإقدام المملوك المدل ولو لم يسيره المملوك إلى مولاه لسار إليه على أفواه الأنام وترنمت به ألسنة الأيام لأن كل موشح عمله المملوك فى المولى قد طار وطبق الأقطار وسرى وسار وصار سلك دُرّ المسار وأديرت عليه الأكواب وخرقت عليه الأثواب وشدا به الرجال والنسوان وترنم به الشيوخ والشبان وصار تحفة الجليس وتحية الندمان وسار به من لا يسير مشمراً وغني به من لا يغنى مُغردا وكم من عروس غُني به فَالتهى به العروس عن عروسه وعن عرسه . وكم من مجلس شدى به فالتهى به النديم عن كاسه وعن أنسه وكم من صوفى سمعه فخرج من لحيته ومن حليته وكم من مغن غناه فرأى بالنقوط عليه غاية سعوده من عوده وما سارت والله هذه الموشحات لحسنها لكن لإحسان من توشحت باسمه وتسوّرت ولا عبق نشرها لطيبها لكن لذكر من تمسكت بذكره وتعطرت وما عظم الناس قائلها إلا لعظم من قالها فيه ولا راقت الأسماع قوافيه إلا لأن مدح مولانا فى قوافيه وإذا الفتى الممدوح أنجح سعيه فى نفسه ونداه أنجح شاعره .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده :

وأما الكتاب السعيدى فوقعت منه على ظرف الظرف وتحفة الطرف

وكدت أعبده منه على حرف وكل حرف ذلك الحرف ولا أطيل بأن أقول وصلني منه الكتاب العريض الطويل الجلي الجليل صرف الله عنه العين وكفاه أينما كان الأين وطوى بيني وبينه شقة البين وهذا الكتاب لا أصفه إلا بأني لا أصفه ولا أقابل إظهار قدرته إلا بإظهار عجزي عنه .

قلت : هذا جواب كتاب الرمد كتبت إليه أشرح أمور عدة عظيمة هائلة كدت أفلس فيها من العين ثم منَّ الله عز وجلّ بالسلامة والكتاب طويل عريض لا يحسن إيراده بجملته لئلا يضيع فيه الوقت ولا يمكن اختياره واختصاره لأن بعضه متعلق ببعض وهو موجود في كتاب مصايد الشوارد فمن أراده فليقف عليه من ذلك الكتاب إن شاء الله تعالى .

ومن كتاب آخر إلى ولده القاضي الأشرف بخط ابن زكي الدين : وقد عادت على كتبك بركة شيخك القاضي السعيد فما اشتملت من لوم أملاك ما تكتبه ومثل لك ما تمثله إلا على بشارة تأتي من لفظةِ بشارة حسنة وحلية مستحسنة وعلى ذكره مقصور لا مذكور بغيره وردني منه كتاب وردني ووردته وقراني وقرأته تضمن تصرفات عجيبة أحدثها الحدثان وأغرب فيها الزمان وما أحسب أن كتابه هذا والكتاب الذي ورد بخبر ابن بدران اشتملت سيرة من السير ولا تأت نسخ من تواريخ الزمن الذي على مثل هذه البدايع ولا على نظير هذه الوقائع .

قلت : كان رحمه الله قد أمرني أن أنقل إليه غرائب الأخبار المستظرفة والكوائن في البلاد النازحة والأقطار الشاسعة ليعلقها في تعليقه الذي يعلق فيه كل ما يتجدد من الأحوال يوما فيوما بل ساعة ساعة وله في كل سنة تعليق يستفتحه باستفتاحها ويختمه باختتامها وأعلمني رحمه الله أنه شرع في ذلك من سنة ستين وخمسمائة وإلى حين وفاته في ليلة السابع من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة فمما كتبته له ما أجاب عنه بذلك الكتاب أخبار سمعتها من نسر الخلافة ابن بدران صديقي لما وصل من المغرب وكان قد سار إليه ومعه جماعة من أهلي هلك أكثرهم ولم يعد ممن راح معه إلا واحد منهم عاد قبله وعاد هو بعده فمما كتبته في معناه :

وقد سيّر المملوك أخبار تليق بالتعليق وهي أخبار مغربية وردت على لسان بقية السلف من أهل المملوك الذين قتلوا بالمغرب وحال الأجل بينهم وبين ما أملوا ولم ينشد أحد منهم :

واعلم أن قوما خالفونى فشرقوا وغربت أنى قد ظفرت وخابوا

إلا هذا الواصل نشأ الخلافة ابن بدران فإنه وصل سالما ولكن بعد أن خاض الأخطار وجاب الأقطار وجاس الديار ورسبت فى سرى الليل وطفانى سير النهار وبعد أن غرب حتى لم يجد مغربا وبعد أن أوسق الركاب ذهبا وبعد أن سلب الجميع عطبا وبعد أن قضت منه ملوك المغرب وقضى منها أربا وبعد أن نجا برأسه هربا وبعد أن رأى من الدهر ورأى منه عجبا وهذا الرجل فرّ من دين خفيف لطيف أعانه على فراره وحسنه له وحمله عليه أولئك المساكين الذين خابواوظفر وافتقروا واستغنى وأبعدوا وتقرب وتأخروا وتقدم وقتلوا وسلم ورب ساع لقاعد وساهر لراقد وخرج متكرها مجبرا محينا محيرا ووصل كتابه من الطريق مترجما بالمملوك الخادم الحائر النادم فما هو إلا أن وصل إلى صاحبه وجدُّه قد علاً وإقباله قد أقبل وسعده قد أسعد وشخصه قد خَف على القلوب ولا سيما قلب المصحوب وفى قصصه عبرة رفى خبره ما يزيد العاقل بالأيام خبرة . وقد كتب المملوك ما سمعه منه وإن كان أكثره مُشاء وأظرف مولانا بخرائقه التى منها ما هو كالنهار إذا تجلى ومنها ما هو كالليل إذا يغشى .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده : ورد كتاب القاضى السعيد وقصيدته وهى قصيدة فريدة صارت بعدها القصائد قصدا وطريقته فيها صارت طرائق بعدها طرائق قددا . وإن قلت إنها نادرة فالنادر رأت أو سيارة فإنها لا تحتاج إلى لسان راويها ولا إلى يد ناقلها فهى تدل على نفسها بإشراف شمسها ولا تزال جديدة كل الأيام يوم قدومها وكل الليالى ليلة عرسها ولا تعدو أن تدير على العقول كأسا لا يجنى الحديث فى طريق فهمها ما يجنى الحديث فى طريق الكأس من جنسها وما رأيت أحسن منها إلا الذى تراه بعدها ولا وقفت له على ما ظننته يقف عنده إلا جاءت بعده أخرى لا يقف عندها ولولا أن افطن الدهر بمكانه من قلبى وخوفى أن أعرضه بحسنة منه فأغريه منها

برفع أوزار جزنى لقلت فيه قولا يفض الأولين والآخرين من أهل هذه الصناعة وأنفذت فيهم سهاما لا تحمى منها شاعرا صخرة وجه ولا كاتبا درع دراعة بل كنت أقوله فيه لا أغضبهم إن أنصتوا ولا أغيظهم إن عرفوا بل ما كنت أغلب إلا مغلبا ينجح بالتصور عن أمده المديد ويتمدّح بالتأخر عن مرماه البعيد ومن هزمه الشجاع فما سلبه حظه من الشجاعة وإنما يتفاوت قدراتهما فى البراعة ولو أن له نظيرا لقلت إنه الآن واحد الجماعة ولو أن لهذه الصناعة طلبة لقلت إنه الآن على العصابة من عصبة شيخ الصناعة وعلى الجملة فقد أبقى لنفسه ولوالده ذكر أحله فى معقل باق على الأيام لا يملك ولا يهدم ولا يحصر ولا يسلم ولا تبلغه خيل الطلب ولا تغير عليه خيل النوب وهو بالحقيقة والد والده وواحد دهره لا خلا من واحدة وأنا شديد الابتهاج بكل ما يمر بى من نتائج خواطره ودائم الشكر لما ينتظم لدىّ من عقود جواهره لأنى أرى نفسى أباً له من حيث الوداد كما ترى الحضرة نفسها أبا له من حيث الولاد والله يمتعنا به معا ويسرنى بقربه مرأىً كما سرنى بقربه مسمعا ولو كان ما عرضه من زيارته وسمحت به الحضرة من مفارقته والسفرة فى أولها ومن قبل بلوغ أرذلها لكانت منية لا أحطها إلا أن تعرض ومسرة لا أثقل فيها إلا أن ينهض فيها من كرمها ما ينهض وأنا الآن بين رأيين أحدهما يشير بالمسير إلى مصر متزوداً منها ومودعا والآخر يجذب إلى الشام على كونى منه منقبضا مجتمعا فإن الإقامة بمصر لا أرى أمرها ممكنا واستمرار المفارقة للأهل لا أرى مركبها إلا خشنا والله فى كل يوم محدث شأنا .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب عطفته على قصيدة أنا أذكر أبياتا منها أولها :

لو واصلتنى يوما لم أمت أبدا ∴ ولم تصلنى فياموتى بها كمدا
لمن أوصي بميراث الغرام بها ∴ هيهات هيهات لا أرضى له[1] أحدا
ومن غرامى دموع ما لها عدد ∴ وكيف أسخو بما لم أحصه عددا
وإن تشككت أنى قد قتلت بها ∴ فاستفهم الذل أو فاستشهد الغيدا
فثغرها ومحياها وقامتها ∴ كانوا علىّ كما شاء الهوى لُبَدا

---

(١) فى الديوان ص ٢١٨ : لا أرض لها .

وقد سحرت بتلك العين لا قذيت ∴ كما احترقت بنار[1] الخد لا خمدا
وليس ينفع فاها جحدها[2] لدمى ∴ وخدها عند قاضي الحسن قد شهدا
رأيت كل عجيب من ملاحتها ∴ حتى رأيت بفيها الخمر والبردا
من علّم الظبي لولا طرفها حورا ∴ وعلم الغصن لولا قدها ميدا
لم تبد للبدر إلا واستحى خجلا ∴ والنرجس الغصن إلا واشتكى رمدا
وعينها وهي لا تدري وإن رقدت ∴ أعز عندي من طرفي وإن سهدا
قولوا لجنّة عدن وهي قاتلتي ∴ مالي رأيت نعيمي فيك قد نفدا
قالت فإني بحسني توحّدت ∴ فإن أردت وصالا لي فكن جسدا[3]
وأنت يوم ندمي بالدمع تهطله ∴ وقلّما اجتمعت شمس ويوم ندا
ما أطرف الطرف مني يوم رؤيتها ∴ كبرا ولكن لذاك الحسن قد سجدا
كذاك قلبي لم يخفق بها مرحا ∴ وإنما خاف يوم البين فارتعدا
بالحب يرجع عبُد المرء سيدَه ∴ ويجترى الظبي حتى يفرس الأسدا
قالت سلوت وما أدرى أأعلمها ∴ بذاك دمعي أو أنفاسي الصعدا

منها في مدحه :

كالبحر حين طما والقطر[4] حين هَمَى ∴ والنجم حين سما والبدر حين بدا
في الدست يقعد والأقدار قائمة ∴ من شاء يقعد فليقعد كما قعدا
تأتي الملوك إلى أبوابه زمرا ∴ ويدخلون على أبوابه وسجدا
قد آنسوا نار موسى من بديهته ∴ فما يجيئون إلا يقبسون هُدى
وحبّروا فيه من مُداحه مِدحا ∴ لكن يريدون من آرائه الصفدا
مظفر الرأى مدلول بفطنته ∴ على الإصابة يقظان وإن هجدا
أغنى الملوك بكتب عن كتائبهم ∴ فما برا قلما إلا غزا بلدا

---

(١) في الديوان ص ٢١٩ : بذاك الخد .
(٢) في الديوان ص ٢١٩ : جحده لدمى .
(٣) في الديوان ص ٢١٩ :
قالت فإني بحسني نعمة جسدت ∴ فإن أردت وصالا لي فكن جسدا
(٤) في الديوان ص ٢٢٢ : والغيث .

منها فى تشوقه والفسحة فى زيارته :

لك يبق لى بعده قلبا ولا كبدا ∴ ولا جفونا ولا صبرا ولا جلدا
وعند قوم على حرب النوى عدد ∴ وليس يحسن قلبى يتقُل العُدَدا
يا ظاعنين لقد قصّرتُم الأملا[1] ∴ يا غائبين لقد طولتم الأمدا
أما تشوقتم مصر التى شقيت ∴ ولا مللتم من الشأم الذى سَعدا
يا مالك النفس لم صيرتها هملا ∴ وآخِذَ القلب لِمْ لا تأخذ الجسدا
تركتنى حائرا فى الدار مغتربا ∴ فى الأهل مستوحشا فى الخلق منفردا
كم اجتهدت بجهدى فى اللحاق به ∴ فقد أصاب ولو أخطا من اجتهدا
وعدتنا بنجوم[2] السعد طالعة ∴ فينا ومثلك من أوفى بما وعدا

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده :

وأما دخولها بكتاب القاضى السعيد أقر الله عينها به وقد فعل وصرف عنه عين الكمال فإنه قد كمل فى هذا القبيل فإن هذا زحام لا يكاثر هذا المنكب ونور يشرق لا يدخل عليه دُجى ذلك المغرب وقد وقفت عليه وهو يحتاج إلى زيادة تأمل ليظهر بالاستشفاف ظهور جوهره الشفاف وأنا والله من انقفال الخاطر واستغلاقه وتشعث الفكر واستغراقه على حالة يجب معها ويسقط بها الحق ولا سيما قد تجدد هذا الفصل الذى كثرت وطالت فيه الأعلال ثم اختصرتها على الناس الآجال ثم استحبها الأبطال الشجعان الجهال ثم أردفها الغلاء الذى أرباب الأحوال منه بحال ثم استوجبت أن الإقامة بقية الشقوة على ما لا يقام عليه إلاَّ لأهل الاضطرار ثم دُفِعْتُ إلى تنفيذ. ما كُنت أُنسيته من الأشغال المستوعبة لليالى الطوال وأيامه التى هى قصيدة مع مقاساة الغلاء وتحمل الأثقال ومع تكاليف يضيق بها صدر المسئول ولا يتسع لها بيوت الأموال فيما يذود القول عنى أقله وفيما يجير بالخاطر ويجيره ويضله ويشهد أنه لا يهدى إلا من يهدى الله إلى رشاده وإنه لا يقدر المرء ولا يملك لنفسه أمرا باحتياله واجتهاده ومحاسن هذا القاضى حفظه الله كما تحفظ وأبقاه كما تبقى على الأيام ولا تلفظ كاملة كمال البدور نامية نماء الأهلة مستقلة بما محاسن الأدوات

(١) فى الديوان ص ٢٢٤ : أملا .
(٢) فى الديوان ص ٢٢٤ : لقد وعدت نجوم السعد طالعة .

دونه مستقلة وفيها عيادة من مرض الأسى ومسه وعذر ليوم وصولها عند ذهب غده وأمسه * فزدنا من حديثك يا سعد * ومن يمل من الأنفاس ترديدا فإنها كالحياة وانتشاقها وكاختلاف الحيا وانطلاقها وكالكواكب السيارة التى لا تقصر فى منار إشراقها ومنال آفاقها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب شذ عنى وأنسيته حتى كأنه ما مر بى .

ومن كتاب كتبه إلىَّ أبى بخط يده : وقفت على كتاب القاضى السعيد مسرورا بما وفقه الله من بلاغه تنم على فضله إذا لبس لبسة المتجمل وإذا اطرح الكلفة فلبس لبسة المتفصل وهو بيان يكاد ينم على الممدوح بغير فعله خدعه كما أن كاتبه قد أبرّ على قرائح المذاكى جزعه والله يريها فيه نعمة الدوام فقد رأت فيه نعمة التمام .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه قصرته على وصف إنسان فقيه كبير فمن فصوله : وأما فلان فما يدرى الملوك أعلمه أرجح أم عقله أم دينه أم يقينه أم نسكه أم سكونه أم زهده أم صبره أم شكره ولو لم يقصد هذا الرجل لشرف أصله ولا لأجل علمه القصد لحسن خلقه وبهاء خلقه وطيب حديثه ومعسول نشره وطهارة مجلسه وحلاوة لسانه ومعشوق شمائله ورقة حاشيته وقربه من كل قلب وعلاقته بكل نفس وجلالته فى كل عين ودخوله فى كل صدر ومسراه فى كل سر هو كما قال ذلك الشيخ فى تلك العجوز :

أفرغت من الزجاج فى كل قلب * فهى محبوبة فى كل نفس

ومع ذلك فقد قتلته الأيام ضرا وفقرا وقد قتلها صبرا وشكرا

فقر كفقر الأنبياء وغربة ∴ وخصاصة ليس البلاء بواحد

فصل من كتاب إلى أبى بخطه :

وعرفت مرض القاضى السعيد واستدفعت الله البلاء عن جسمها وقلبها وسألته لى أن ينقع الكبد بل الأكباد بعافيته وجليها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبه إليه أبى رحمه الله ذكر له فيه مرضى وعلمه من جهته لا من جهتى وسبب هذا الجواب منه لا منى

ومن كتاب آخر إلى أبى بخطه :

القاضيان الوالد والولد أحسن الله عقباهما وأسبغ نعماهما وبلغ أصغرهما سن أكبرهما وأمتعهما بنعمة نظرهما حضرته تنوب عنى فى إهداء السلام عليهما واستهداء الدعاء المتقبل من نضنتته منهما وبالله إنى فى هذه أجد من الغربة لانفرادى من القاضى السعيد وكونى كنت به كثيرا وكنت أجد من نظره على الهم سلطانا نصيرا وأعاشر منه واحدا أجد منه عشيرا وما يسلبنى إلا أنى أقدم حظ جسمه فى الترفيه من هذه الأوخام ومن هذه الأسفار على حظ قلبى فى الأنس به والتعلل به وكذلك أيضا حظ نفسها فى إعفائها من مئونة فراقه ومن كدّ ضمائرها باشتياقه والله خير حفظا وهو أرحم الراحمين .

كان هذا الفصل ابتداء لا جوابا فنذكر سببه .

فصل آخر من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط ابن زكى الدين: وصل كتاب القاضى السعيد وقصيدته ووقفت من قصيدة القاضى السعيد على أدوية للشفاء ما كانت فى قدرة الأطباء ونسخ استملتها القلوب فعادت بصحة الأعضاء فجاءت والعافية فى قرن ورحضت ما أبقت العلة من درن وقامت بينى وبين الحمى غوغرت هذيانها وقلت علينا آيات محاسن عرفت الحمى مع إساءتها إحسانها فنكصت على عقبها وخلت فى حسنها وكأنما كانت فى الحقيقة ماء عذبا صافيا ألقى على نارها فسبقها إلى حطبها وقد أتاه الله وله الحمد فصل الخطاب وألان له ما ألان لصاحبه من صُمِّ الحديد الصلاب ولو أدركها فتليت عليه لتلا عليها بها من أمير المحراب فما أرخص وما أغلا ذلك البياع وما أشد وما أسد ذلك المتاع .

إنَّا بعثناك تبتغى(١) القـول من كتب ∴ فجئت بالنجم مصفودا من الأفـق

فأما القصيدة السلطانية فهى عندى إلى أن يكون عرضها إن شاء الله تعالى عند الفتح القدسى ولو أنصفتها لكان عرضها فى المحل القدسى فما أقول إنه

(١) فى الديوان ص ٣٥١ : نقلا عن نسخة بلريس من مخطوطى فصوص الفصول (نبغى)

يحمل أباه الأدنى بل أباه الأعلى ولا جيلنا الحاضر بل القرون الأولى . وما أقف علي لفظة إلا أقول هذه ما بعدها فتأتى الأخرى غضبى علىّ فيقول لى الرضا قِف عندها وما أعرف لهذه المحاسن نظيرا ولا تسأل بها غيرى خبيرا وهذه دواوين الفحول فقدجسهاوهذه وجوه الأقوال فقد أوردها نار النقد فأكبها وأنا مع هذا مريض الوصف يدارسنى المرض باب التوكيد وأدراس العافية باب العطف ولقد حال ما وصل منه بينى وبين ما كان يحول بينى وبينى وقرأت فما كتبت ما قرأ قلبى وأقر عينى فأما نصيب الحضرة الرشيديه فيه فمسرة عاجلة لا نقصها الله وذكرٌ باقٍ لا قطعه الله وأما نصيبى منه فكسوة خلعها علىّ لا تخلع عنى وجوهراً قناه فكرى لا أسرق منه ولا يسق منى .

قلت : هذا الفصل جواب عن قصيدة هنأته فيها بفتح المسلمين لعسقلان ووصلت إليه وهو بطبرية مريض . وأما القصيدة السلطانية التى أشار إليها فهى قصيدة تهنئة للسلطان بكسر الفرنج الكسرة المشهورة التى ملك منهم الشام عقيبها وأنا أذكر من القصيدتين ما يقع لى أنه مختار فأما المختصة به رحمه الله فهى :

باتت معانقتى ولكن فى الكرى ∴ أترى درى ذاك الرقيب بما جرى
ونعم درى لما رأى فى بردتى ∴ روعا[1] وشم من الثياب العنبرا
طيف تخطى الهوى حتى يشترى ∴ بيت الحشا فقد اشترى وقد اجترا
ما زار إلا فى نهار جبينها[2] ∴ فأقول سار ولا أقول له سرى
يا عين صرت بمن حويت مدينة ∴ ولقد[3] مضى زمن وأنت من القرى
بأمى وأمى من حلمت بذكرها ∴ لما انتبهت ومذ رقدت تفسّرا
علقتها بيضاء سمراء اللمى ∴ أُسمِعتَ فى الدنيا بأبيضَ أسمرا
ومن العجائب أن ماء رضا بهامنها[4] حلو ويخرج حين تبسم جوهرا
أشكو إليها رقتى لترق لى ∴ فتقول تطمع بى وأنت كما ترى
وإذا بكيت دما تقول شمت بى ∴ يوم النوى فصبغت دمعك أحمرا

(١) فى الديوان ص ٣٥٢ : ردعاً .
(٢) فى الديوان ص ٣٥٢ : جبينه .
(٣) فى الديوان ص ٣٥٢ : ولكم .
(٤) فى الديوان ص ٣٥٢ : محذوفة .

من شاء يمنحها الغرام فدونه ∴ هذى خلائقها بتخيير الشرا
لو شاء من ملك الشام تبيعه[1] ∴ لأراحنى منها بأحسن منظرا
بسبته[2] سبت النفوس لأنها ∴ لم تسب إلا من مقاصر قيصرا
حَميَتْ لها الهيجاءُ حتى استخرجت ∴ ظبياً تدافع عنه آساد الشرا
فإذا انثنت أبصرت منها بانة ∴ وإذا دنت أبصرت منها جؤذرا
وإذا خبرت فقد خبرت مؤنثا[3] ∴ وإذا نظرت فقد نظرت مذكرا
ويكاد يجحد خدُّها نسباً لها ∴ إذ لا يُرى لا زال أحمر أصفرا
وأفك عنها القيد وهى ضفائر ∴ أغنت لكثرة شعرها أن تضفرا[4]
وتعود فى أسر العناق ومثلها ∴ ما كان إلا بالعناق ليؤسرا
وتبيحنى منها الرضاب لأنها ∴ ممن تدين بأن تحل[5] المسكرا
وأقوم من طرب[6] المسرة منشدا ∴ شعرى وغاية عاشق أن يشعرا
آنستُ نارَ الخد لا نار القرى ∴ وحمِدتُ صُبح الثغر لا صبح السُّرى
ووصفت جود أبى علىّ وحده ∴ وأنفت أن أصف الغمام الممطرا
ذاك الكريم وإن سمعت بغيره ∴ خذ ما تراه ودعْ عما[7] لا ترى

منها :

يقرِي الضيوف شعاع تبرٍ أحمر ∴ فشعاع ذاك التبر نيران القرىِ
كسر الصليب سمُيّه من رأيِه ∴ فسل العدا من كان أصلب مكسرا
ولقد أمَرّ اللهُ عينَ نبيه ∴ بمطهر جعل الشأم مطهرّا
ما زال أو جعل الكنيسة جامعا ∴ والأنبلُ المخفوضَ منها منبرا

منها :

---

(١) فى الديوان ص ٣٥٣ : بسيفه .
(٢) فى الديوان ص ٣٥٤ : بسبيئة .
(٣) فى الديوان ص ٣٥٤ : وإذا اختبرت فقد وجدت مؤنثا .
(٤) فى الديوان ص ٣٥٤ :
وأفك عنها القيد وهو ذوائب ∴ أعيت بكثرة شعرها أن تظفرا
(٥) فى الديوان ص ٣٥٥ : فإنها : ممن يدين بأن يحل .
(٦) فى الديوان ص ٣٥٥ : من فرط .
(٧) فى الديوان ص ٣٥٥ : عمن .

الشام ودارُك لو أردتَ أخذتَه ∴ بالإرث عن آبائك الشمّ الذُرا
منه بزغتَ فكنتَ بدرا طالِعاً ∴ وبه طلعتَ فكنتَ صبحا مُسْفِرا[1]
وله ملكت فلا برحت مملكا ∴ وبه ظفرت فلا برحتَ مظفّرا
من مبلغ بيان سيدة القُرى ∴ أن الهناء أتاك من أم القرى
فلو استطاع البيت أرسل حجرة ∴ وَفْداً وأرسل بالهناء المَشْعرا
ولقد أعدتَ لعسقلان روحَه ∴ ورفعت شاهقه وكان مُدمَّرا
وأدمتَ راحتَه فدُمتَ مُخلَّداً ∴ وغمرت ساحته فعشت مُعمَّرا
كفى[2] الشآم وعسقلآن مؤمن ∴ حاشاه وهو عرينه أن يُكْفَرا
ما أنت سيد أهل مصرٍ وحدهم ∴ بل أنت سيدُ كل مصرٍ يُذْكرا[3]
حُسِدت معاليك الكرام نفاسةً ∴ ولطال ما حسد المقِل المُكثِرا
راموا اللحاق بها فمنهم من وَنَى ∴ عجزاً ومنهم من جرى فتعثّرا
الغيث أنت وأنت ندى راحة ∴ والبدر أنت وأنت أشرف عنصرا

ومن مختار القصيدة السلطانية التى أولها :

لست أدرى بأى فتح تهنا ∴ يا منيل الإسلام ما قد تمنا
كل فتح يقول إنى أوْلى ∴ وهو أولى لأنه كان أهنا
أنهنيك إذ تملكت شاماً ∴ أم نهنيك إذ تملكت عدنا
قد ملكت الجفان قطرا فقطرا ∴ إذ فتحت الشام حصنا فحصنا
إن دين الإسلام منّ على الخلق ∴ وأنت الذى على الدين منّا
شكر الله ما صنعت على العرش ∴ وفى عرشه الملائك أثنا
لك مدحٌ فوق السماوات ينشا ∴ ومحل فوق الأسنة يبنى
كم تأنى النصر العزيز عن الشام ∴ ولما نهضت لم يتأنّــــى
قد تعنّيت حين أجبت قرب ∴ الله بالحرب والمحب مُعنّى
قمت فى ظلمة الكريهة كالبد ∴ رسنا والبدر يطلع وهنا
لم تقف قط فى المعارك إلا ∴ كنت يا يوسفا ليوسف حسنا

---

(١) فى الديوان ص ٣٥٨ :
منه بزغت وكنت بدرا نيّراً ∴ وبه طلعت وكنت صبحا مسفرا
(٢) فى الديوان ص ٣٥٩ كفر
(٣) فى الديوان ص ٣٦٠ من وطأ جرى

ومنها فى ذكر الفرنج خذلهم الله تعالى :

حملوا كالجبال عُظْماً ولكن ∴ جعلتهم خيلانُ خيلك عِهْنا
جمعوا كيدهم وجاءوك أركانا ∴ فمن قدْ فارِساً هدَّ رُكنا
لم تلاق الجيوش منهم ولكنك لاقيتهم بلادا ومُدْنا
كل من يجعل الحديد له ثوباً ∴ وتاجا وطيلسانا ورُدنا
يدّعون الغِنى من الناس لكن ∴ أنت بالنصر كنت أغنى وأقنى
خانهم ذاك السلاح فلا العمر[1] تثنا ولا المهنّد طنّا
وقولت لك الخيول وكم يثنى عليها بأنها ليس تثنا
واستحالت شقاشق الكفر صمتا ∴ حين عادت تلك الشجاعة جبنا
أشجع القوم فيهم جاعل الدر ع هروبا أو الغرار مِجَنّا[2]
لم يطيقوا الهروب ضعفا وعجزا ∴ هل يطيق الهروب عقرا وزمنا[3]
وقصيدتهم بحلقة صيد تجمع الليث لا الغزال الأغنّا[4]
وجرت منهم الدماءُ بحارا ∴ فجرت فوقها الجزائرُ سُفْنا
صنعت منهم وليمة وحسن ∴ رقص المشرقىُّ فيها وغنىّ
وتهادت عرايس المدن تجلى ∴ وثمار الآمال[5] منهن تُجنى
لا تخص الشآم فيك التهانى ∴ كل صقع وكل قطر يهنا[6]
قد ملكت البلاد شرقا وغربا ∴ وحويت الآفاق سهلا وحزنا
وتفرددت بالذى هون أسمى ∴ وتوحدت بالذى هو أسنى
ورأينا[7] الإله قال أطيعو ه سمعنا لربنا وأطعنا

---

(١) فى الديوان ص ٨١٧ : الرم ∴ ح
(٢) فى الديوان ص ٨١٧ : الألف محذوفة .
(٣) فى الديوان ص ٨١٧ : هل يطيقوا الهروب عقرى وزمنى .
(٤) فى الديوان ص ٨١٧ :
وتصيّدتهم بحلقة صيد ∴ تجمع الليث والغزال الأغنا
(٥) فى الديوان ص ٨٢٠ : الأموال .
(٦) فى الديوان ص ٨٢٠ : مُهنّا .
(٧) فى الديوان ص ٨٢٠ : وسمعنا .

ومن كتاب كتبه إلى أبى بخط يده ووقفت على كتاب ولدها وولدى ومولاى ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى ولكن يراها من أجل ذنوبى

وذكر فيه مرض الحضرة وأحوالها وما قاسته ما لو لم تعقبه بإبلالها واستقلالها لخررت صعقا واتخذت فى الأرض نفقا وغودرت على ظهرها لقى وبالله لقد كنت فى هذه الليالى المظلمة والشتوة الباردة المضطرمة والمحاصرة التى كنا منها فى حصر والمنازلة التى كنا منها فى اطام قبر وقد قل التماسك واشتد التهالك وحارت العزائم وتوالت العظائم لا أحمل هما إلا همها ولا أقدم على اسمى فى الدعاء إلا اسمها ولا استشرف الكتب من ديار مصر إلا لأستطلع خبرها وأعلم منتهى العلة ومصدرها ولا يخطر ببالى ذكر مال ولا ولد ولا يشاركها فى محلها من القلب لا من غاب ولا من شهد فلما وصل الكتاب السعيد سكنت بعض السكون وأحمد الله على ما كان وانتظرت من تمام النعمة ما يكون وله الحمد فإنه ينعم بالبلوى فتكون أحسن عائدة من النعمى ويمتحن بالنعمى فتكون أصعب مؤونة من البلوى ولولا عوارض الدنيا لقدمنا على الله مفاليس هكذا قال بعض الحكماء ولكن ليبتلى الله ليأجر ويعافى ليشكر ويذكرنا بفضله لنذكره فله الحمد على العافية يعرفنا قدرها والموهبة يعلمنا شكرها والحادثات وإن أصابك بؤسها فهو الذى أدراك كيف ينعها .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته إليه أعلمه فيه بمرض أبى رحمه الله وكنت كتمته عنه فلما أبل أعلمته به فمما فى ذلك الكتاب : وقد كان المملوك والده مريضا مدنفا وعليلا على شفا وكانت الحمى وافدة والأطراف منها باردة والقوة فيها حائرة والحرارة إلى الباطن غائرة الجفاف قد استولى على اللسان واليبس قد استحوذ على الأجفان وكل عَرَض هامِل وكل ما يؤذن بأن الأيام قلائل فنظر الله إليه نظرة رد إلينا منه الغائب واحيا لنا منه المايت وثابت بعض القوة وعادت إليه أوائل الصحة ونقصت الحرارة وسكنت الأخلاط الفوّارة وانتقل إلى أن صار من الناهقين والحمد لله رب العالمين .

فصل إلى أبى رحمه الله : ورد كتاب الحضرة الرشيدية ووافق وروده وحشتى للقاضى السعيد فإنه سار وما أقام إلا أربعة أيام وقلق فما أردت أن أقيد قلقه واشتاق إلى أهله فما أردت أن أعق من شوقه وذكر وصيته رشيدية له

فما رأيت أن أعوّقه وبالله أقسم لقد سرت بنظره وأنست بقربه وفرحت بما استزدته من فضله وبما استرجحته من عقله وبما أن عزر فضلها وما ذهب من مالك ما وعظك ولئن أخذت منا بلد فقد بقيت لنا بلاد أحسن منها وأحصن وأمنع وأينع وأسمى وأحمى ونرجو من الله تعالى أن نفتحها مرة أخرى فنذوق حلاوة الظفر بها مرتين ونعذبهم مرتين فيكون الفتح لها ألذ وأحلى وأجل وأجلى وأشرف موقعا وأجل موضعا وصرنا على العدو أحنق وإلى لقائه أشوق وصار بأسهم أكذب وسيفنا أصدق وصرنا طالبين بعد أن كنا مطلوبين وضاربين بعد أن كنا مضروبين وحاصرين بعد أن كنا محصورين وحاشرين بعد أن كنا محشورين فأما المدينة الخربة التي لا تعيش الأعداء إلى أن تعشش بها غربانهم ولا أن تنصلب عليها صلبانهم فما زادتهم إلا وبالا وما كانت لهم وإن فرقتهم إلا إعتقالا وإنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا ويجعل كلمتهم السفلى وكلمة الله هي العليا وإن ينافسوا عليها فيختلفوا ويخلفوا عليها فيتلفوا وينصرفوا فيتلى ثم انصرفوا قل هو القادر على أن يبعث عليهم عذابا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أو يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وإذا عدمنا الثواب على حسن العمل لله فلا نعدم الثواب على حسن الظن بالله .

فصل من كتاب إلى أبي بخط يده: ومـا استقبلنـي من مصر هديـةأحسن من كتاب القاضي توقعته من سعادته وبما قبلته من شهادته والتوفيق الذى لا رد لشهامته فما هو ولد بل هو والد ولا واحد بل ألف واحد ولا أديب بل الأدباء له حذن ولا صاحب قلم بل السيف له قلم وهيهات أن لا تنم على المسك روائحه ولتخدمنه الأيام وهيهات أن لا تخدم القلب جوارحه والله يكتب سلامته ويحسن صحابته وقد توجه إلى صور ومنها يتوجه بمشيئة الله إلى مصر .

قلت : حديث هذه السفرة وما جرى فيها واعتذارى عنها قد تقدم ذكره فى أوائل هذه الفصول .

– **فصل : من كتاب إلى أبي رحمه الله** : وصل كتاب الحضرة السعيدية مضمنا ما أملته تلك القريحة التي هي كالخمرة فى كونها أم الكبائر وان لم تورد موردها من الأيام التي ما معها مصادر ولا شك أنه أراد أن يريني ما أعلمه وأتحققه من أنه على كل من البلاغة قادر وجاعلى وأنا مشدوه الفكرة مشغولها قريح القريحة بل مقتولها وعلى هذه الصناعة

سلام امرىء لم تبق منه بقية سوى نظر العين أو شهوة القلب

وقد جاء فى هذا المعنى الضيق بالكثير الطيب وتدفق فى هذه الحادثة الكارثة تدفق الغمام الصيب . وهو معنى لا يطفىءُ ماء البلاغة ما يوقده المصاب به من النار وحديث مليح فى السمع بديع ولكن ما تروجه الأفكار وهذا القاضى مسئول فى أن يتحول لنا ببدايعه ويؤمتا دثور الكفر بردايعه ولا يضن علينا بما هو سهل عليه من منافعه ولا دخل فيمن يمنع الماعون ويخرج من الذين هم لأمانات الفضيلة راعون .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته إليه أعزيه عن عكا لما أخذها الفرنج من المسلمين ونسخة ما كتبت إليه فى المعنى بعد التصدير : ومنهى أن الداهية التى أعمت وعمت وأصمت وصمت ودهت الإسلام ودهمته وثغرت ثغره وهمّته وأبدت به الأيام اللئيمة من إسترجاع العطية ما كانت كسته فإن رحمة الله قريب وإن صنع الله عجيب وان نصر الله ينتظر وإن فتح الله يرتقب وانا لا نقنط من رحمة الله وهل يقنط من رحمة الله إلا عدو كافر ولا نخاف أن يخفى ديننا وقد ضمن الله أنه الظاهر ولا نخشى أن نخذل وكيف وربنا الناصر لسلطاننا الناصر ولا نيأس من روح الله وكيف نحن المؤمنون ولا نرهب أعداء الله ونحن حزب الله وحزب الله هم الغالبون وما كان الله ليضيع إيمانكم . وعسى ربكم أن يرحمكم . ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وعد الله لا يخلف الله وعده وكان وعد الله مفعولا لا يغرنك تقلب الذين كفروا وليتحقق نزول النصر على المؤمنين إذ نصروا والأيام دول وإذا قويت الأقدار فما أضعف الحيل ولكل أجل كتاب ولكل كتاب أجل ولا سبيل إلى إزالة ما قد تقدم فى القِدم وسبق فى الأزل ولنا رب واحد يكفينا ما اجتمعت عليه الأرباب ولنا حزب بقوة الله هو الغالب نقاتل به الأحزاب وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم رشدا ولهذه الملة رب هو تعالى أكرم من أن يأخذنا بإجرامنا . ونبىٌّ لا يطيب له المقام المحمود ونحن فى مذموم مقامنا ولا بد لربنا أن يجعل لنا الكرة الرابحة ولعدونا الكرة الخاسرة ولله تعالى فى العِبَر خِيَر فى النقم حِكَمٌ وفى الشدائد فوائد وفى المصايب مآرب لا تخلو أفعاله سبحانه من حكمة إما بادية لنا لنتنزه فيها وإما

خافية عنا لنثاب على الإيمان بها فلذلك علمنا ما قد قضاه فى عَكّا لا يخلو من حكمة قد بدا لنا فيها أنا ما عرفنا مقدار النعمة بها وقت ملكها وأننا ما وفينا النعمة حق شكرها ولا أعطينا تلك العقيلة حق مهرها فندمنا واستغفرنا واعتبرنا واستبصرنا واستيقظنا لشكر الله تعالى ما بقى من الشام معنا وعرفنا بها الحزم الذى فاتنا فيها فا ستدركناه فيما هو أشرف منها وتجرعنا عليها كأس حسرة هانت علينا عندها كأس المنية ولا نتخاذل إلى أن نتجرع مثلها ولا نتقاعد إلى الحقوق متناه ولقد استبشرت بنظره وحادثت صدفته فغنتنى بجوهره ونصرت على ليالى السقم بنجلة من سمره وأقول هذا بيت قد نفعنا الله بأعجازه وهواديه وصدوره وقوافيه فأنا منهم بين غائب يحرسنى وحاضر يؤنسنى وبين توقع غرس يثمر لغيرى فإنى أرى الأيام دونه ستحبسنى والله يعين على مكافأتهم من غير ضرورة ويقوم عنى بشكر نعمتهم فإنها عندى غير مكفورة .

قلت : هذا الفصل فى جملة ما كتبه فى معنى قدومى إلى دمشق حرسها الله وقد سلف فى هذا الكتاب أمثاله فيما تقدم .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله بخط يده : ووصل كتاب القاضى السعيد يسر الله مساره وبلغه أو طاره وتعجلت من عنوانه أثر عافيته التى كنت حامل هم شرادها وكانت هذه بشرى لو لم يذكر فى الكتب سواها لا كتفيت بإيرادها والله تعالى يدافع عن مهجته ويحميها ولو قبلت الأفدية لكنت بأنفس الأعداء بل الإخوان أفديها فأما بلاغته فقد أبلغت الغاية وأما قلمه فإنه به قد أعطى الراية وقد تجاوز حد الكمال فانصرفت عينه وأوجب حرمة الأيام مقدما لا بد أن تقضى منه دينه وبالله أقسم أن مسرة قلبى تجتمع عند قراءة كتابه هى ولذة سمعى فإن محاسنه ما احتجت أن يخفرها ما هو موجود فى طبعى فإنها مستقلة ببراعتها ممدوحة بلسانى ذوى ودها وعداوتها ومع عافيته فقد انقطعت الأعذار فى تأخر إنفاذ الرسائل والأشعار فليرسلها إلىّ تترى شفعا ووترا وينفعنى بذكرى بها فإن الذكرى .

قلت : هذا الفصل أجبته به عن كتاب طويل عريض جاء منه : ووقف المملوك على أمر مولانا له بإنجاز ما يختاره من شعر وجمع ما تجدد له من نظم

ونثر فأما الاختيار فقد أنجزه المملوك وقد فرغ كما رسم وتركه إلى أن يرد عليه من يعتمد عليه عليه وأما تجدد له من نظم ونثر فوالله ما تجدد له إلا الغموم ولا نثر إلا الدموع ولا نظم إلا الهموم ولا تكلم إلا قلبه لكن بالكلوم ولو اطلع المولى على حال عيشه وقلبه وجسمه وذهنه وما أصيب فى كل منهما بما لم يجر فى وهمه ولم يدُر فى ظنه لعلم أنه ما ينوده أقله عما يقول ويخرسه عما لا بدله من الكلام فضلا عن الفضول

والأرض تعلم أننى من فوقها   متصرّف وكأننى من تحتها

أما نفسه فليست النفس المطمئنة التى تقول يا حسرتا على ما فرطت وكيف الخلاص وقد تورّطت فهى تنتظر الهون وتظن بالدهر الظنون وتصبح مسجونة فى يد من هو بها مسجون وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت .

روحى شكت جسمى وجسمى شكا   روحى كلا الخلين يشكو السراح
لو فارقته لاستراحت بلا   شك ولو فارقها لاستراح

وأما قلبه فلا يعلم له خبرا ولا يرى له أثراً بل خرج من صدر ومرّ وفتل حَبْلِ الصدور وأمرّ وثبت على عهد الهجران واستمر وأحسن الاختيار إذ قرّ من جناب المولى فى المستقرّ .

قلبوا ذاك الرماد تصيبوا ∴ فيه قلبى إن لم تصيبوا الجمرا

وأما جسمه فقد اتفقت عليه من الأمراض المختلفة ما جعلته خلقاً باليا وصيرته من العافية طللا عافيا وقد أصبح من صحته كما قال الأول فى خلته .

وأصبحت من ليلى الغداة كناظر   مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

فذكر الله عهدها وسقاه وألقى عليه الخير ولقاه وجمع بين جسم المملوك وبين الصحة وبين الصحة فإنها الخليلة الجليلة والجملة الجميلة والحسنة التى فراقها عقاب السيات والغنى الذى لا يعبر عنه بالحياة ويعبر عن فقده بالوفاة

وما أنا من أن يجمع الله شملنا ∴ كأحسن ما كنا عليه بآيس

فصل من كتاب إلى أبى بخط ابن الحصين .

وصلت القصيدة السعيدية التى لا عيب لها إلا أن جميع فرائدها وسائط وأن معانيها بين العقول وشكرها وسايط وقد علم الله ابتهاجي ان أنشأ الزمان مثله وتصوري للنهاية التى يخرج إليها فضله وتهادى كتبا الشام وشعراء الوقت هذه القصيدة العينية واشتدت إليها الأعين وأثنت عليها الألسن فاستغربوا الحسن قبل أن ذكرت السن فكما ذكرته فمنهم من عرفني فى لحن القول السعيد وأبرع من خطابه وأحسن من صوابه فإنه كتاب يغنى الكتب والأقلام أوصافا ويشتمل على جواهر حق لخواطرها أن تسمى بحارا ولقراطيسها أن تسمى أصدافا عين الله على ذلك الكمال ولله در تلك الأنفاس التى تستخف عقول الرجال بل عقود الجبال . وقد ألان الله ما ألان لنبيه عليه السلام من الحديد الذى له بأس شديد وأجرى على قلمه ما أجرى على النضار الذى فيه غنى عتيد وما وقفت على جديد من قوله إلا انصرف قلبى عن الخليع ويفعل بالأعطاف ما يفعل بالغصن الرطيب الريح الخريع ولقد أبقى للآباء فى الآثار ذكرا وللأبناء فخرا وأرسلها مقلدات فأرهفها مجردات وأثارها أوابد فنظمها قلائد .

فسار بها من لا يسير مشمرا ∴ وغنى بها من لا يغنى مغردا

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته إليه عند توجهه إلى الديار المصرية فوصل إليه فى الطريق وكتبته ارتجالا فما له عندى نسخة .

فصل إلى الأشرف ولده بخط ابن زكي الدين: وفى هذا اليوم السعيد وصل كتاب القاضى السعيد إلى دمشق فوصل إلى العين منه إنسانها وتبوّأ من النفس مكانها وهو مكانها وأحواله سارة فى جسمه والطريق ما أثرت فيه أثرا ينقص من نشاط عزمه وكان معى كما قال المجنون :

وخُبّرت ليلى بالعراق مريضة ∴ فأقبلت من مصرٍ إليها أعودها

ولقد أبعدنى فى الجميل مرماه ولكنه كريم فى قضاء فاستبدع ومنهم من لم يعرف القصة مسندا فاستعبد ولله تعالى يُقرُّ به العيون ويرزقه الزمان المأمون .

قلت : هذا الفصل جواب عن قصيدة عينية كتبتها إليه بعد مسيرة إلى دمشق فى سفرته الأولى سنة سبعين وخمسمائة وأول هذه القصيدة :

فراق قضى للقلب والهم بالجمع ∴ وهجر قولى صلح عينى مع دمعى

ومنها :

ووصل سعى فى قطعه من آحبُّه ولا عجبا قد يهلك النجم بالقطع
وفى الحىّ من صيّرتها نصب خاطرى فما أذنت فى نازل الشوق بالرفع
تتيه بفرع منه أصل بليّتى ولم أر أصلا قطّ يعزى إلى فَرع
وتبسّم عما يكسف الدر عنه فكيف ترى من بعده حالة الطلعَ
فكم تركت فى ذلك الحى ميتـا وكم حملت منها الضلوع على ظلع
وكم ذاب من حر التعانق بيننا قلائدها حتى افترقنا من اللذع
إذا شئت غنّا فى غزال مغازل نشيط التثنى فاتر المن والمنع
يغنّى فتحمّر المدامة خجلة لتقصيرها عن سلبة العقل بالخدع
فأصرف كأسى حين يكسف بالها وأشرب منه كأسه بفم السمع

منها مدحه وتشوقه :

فأى فدنا من كل طرف سهاده وسار فأبقى كل قلب على فجع
إذا نظرت عينى سواه تلثّمت حياء بعنوان الوفاء من الدفع

هذه عندى من الشعر النازل لأنى علمتها فى صدر العمر وفى فتاء السن فلهذا وصفها رحمه الله تعجبا لصدورها ممن ذلك سنه لا ممن هذا شعره .

ومن كتاب إلى القاضى الأشرف ولده : تعرف شيخك القاضى السعيد وصول كتابه الذى سطره عاجلا وكتبه فى الدهليز مرتجلا واستوحش فيه لانقطاع كتابى لما انقطع وأنسى باتصال خبرى لما وصل وما أعد النقطة منه إلا فجراً فى ظلام الليالى الطوال ولا الكتاب إلا جنة غديرية أتقى بها لطف الأسل النهّال وما هى إلا معجزات بها يتحدى وأمثلة بها يهتدى وآيات كل واحدة أكبر من أختها وفكرة مرزوقة فى أيام الجمعة كلها إذا أتت الفكرة أرزاقها يوم سبتها وهو ينعم بأن ينجدنا بهذه المحاسن المشاكلة الجديدة الجديرة وإن كانت سلاحا أن تداوى بها الجراح إن شاء الله تعالى .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كتبته فى داره ارتجالا وما عندى ما أذكره فى هذا الكتاب .

وكتاب القاضى السعيد وصل طيه المقاطيع التي ما سميت بهذا الاسم إلا لانقطاع الخواطر عن مجاراتها والأبيات التى هى أحسن مما استقرت عليه أبيات سلمى وجاراتها وقرئت إلى أن حُفَظت وأُوثرت إلى أن أُثِرت وعوّذت ذلك الخاطر الخطّار المستولى على أمر الحظار وأنشدت :

تسحق اليمانى قد تقادم عهده ∴ ورفعته ما شئت فى العين واليد

قلت : هذه المقاطيع التى أشار إليها عملتها تجربة للخاطر وتحديا لمن تسمى بالشاعر تغزلت بها فى عمياء وبلغته من غيرى فطلبها منى فنفذتها إلى الشام فمنها :

شمس بغير الليل لم تحجب ∴ وفى سوى العينين لم تكسف
مغمـــدة المرهـَـف لكنها ∴ تقتل بالغمد بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر ∴ وناظرى يعقوب فى يوسف

وفيها أيضا :

فتنتنى مكفوفةٌ ناظراهـا ∴ كتبا لى من الجراح أمانا
فهى لم تسلل الفتور حساما ∴ لا ولم تحمل الفتور سنانا
وهى بكر العينين محصنة الأجفا نِ ما افتض ميلها الأجفانا
قصرت عشقها علىّ فلم تعشـق فلانا إذ لم تعاين فلانا
لا ولم تبصر الرجال فتختا ر على ملتحيهم المردانا
عميت من هواى وارتحل الإنـ ـسان من عينها وأخلى المكانا
علمت غيرتى عليها فخافت أن تَسمىَ غيرى لها إنسانا

وفيها أيضا :

إن الكمال أصاب من محبوبتى ∴ لما أصاب بعينــه عينها
زادت حلاوتها فصرت تخالها ∴ وسنى وقد لبس الكرى جفنيها
وكما علمت وللدبيب حلاوة ∴ فكأننى أبداً أدبُّ عليها
ولئـن عدمت السكـر من ألحاظهـا ∴ فلقد وجدت السكر من شفتيها

فصل من كتاب آخر إلى أبى رحمه الله : والقاضى السعيد رحمه الله فى هذا

الوقت بعد فقد الفقيدة رحمها الله أنا أطلع إليها وإلى تذكر عزمه وحضور مهمه ففى هذا الوقت يحتاج إلى العزم المذكر من الذكورة لا من الذكر وإلى أن تشد الرجال حيازيم الصبر فقد دفعنا إلى زمان خير من الدار للرجال القبر فيكف عن هجير الشفيق عليه فى السؤال له ستمر والله تعالى يروح أسراره ويطفىء بالرضا والتسليم ناره ولا يوحشه ممن يحب عينه وآثاره .

قلت : كانت قد توفيت لى كريمة رحمها الله وبلغه خبر وفاتها فكتب الفصل معزيا ومسليا وكتبت إليه جوابه وهو موجود فيما دونته من كتبى إليه رحمه الله .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله : وأزعجنى من السقطة التى جرت للقاضى السعيد فهى سقطة سقط لها فى يدى وإن كان كما ظن المنجم أثر قطع فما كان إلا فى مولدى وأرجو إن شاء الله أن يكون الآن قد دخل فى الحرج برفع العرج وأن يعينه الله تعالى من الخروج من الحرج فيوقع الفرج .

قلت : كنت قد سقطت من على ظهر الدابة بطريق مصر وورمت رجلى فكتبت بما نسخته : ينهى أنه سقط من على الدابة سقطة كاد يسقط فيها بالوفاة ويقطع لها ما بينه وبين الحياة إلا أن الله تعالى فدا روحه برجله وما أخلاه فى كل حالة من لطفه ولا أعراه من فضله وهو إلى اللف إلا أن الألم قد خف والورم قد جف وانصباب المواد قد كف ولم يبق إلا أن الأعصاب قد ضعفت وعظام القدم إلى الآن ما التأمت وجراحها الماضية ما التحمت وكان فصل الشتاء يمنع من فصل القضية ويستطيل عمر البلية التى سبقت بها المشية

ومن كتاب إلى أبى رحمه الله : وأما كتاب القاضى السعيد فقد جاء فى وقت خاطرى فيه كليل وهمى فيه دقيق جليل ولكن أثر فيه كالاقتداح بالزند وكاد به الخاطر أن يستريح مما هو فيه منّ الكد وكلما وقفت على كتاب أقول ما بعده . جاء الذى بعده فوق الذى قبله ووقفت على موشح الجلدارة وهو أحسن من الموشح الجلنارىّ الذى كان زينة أعياد الخلفاء وأجدر منها بالنفاسة من القيمة والزيادة فى البقاء وما ينفك يغابطنا بهذه الملح ويومض إلينا بهذه اللمح فإذا سألناه فى إباحة معاقلها وجلا عقايلها قد تمنع وإنما يمتنع من يخاف التبذل بالبذل

وهذه المحاسن لا تخاف عليها الملال ولا يتطرّق إليها الابتذال ولا يختلط بزّها ببزّ ولا يوقع على مفصلها بحز .

قلت : هذا الموشح أشار إليه موشح على وزن : قم براح عسجدية . وزدت أقفاله فقرتين على أقفال ذلك الموشح ونفذته إليه فكتب عنه الفصل المذكور .

والموشح المذكور أيضاً[1] :

صِرف كأسي جلناره   وهي بالمزج بهارة   فأدرها واسقينها
في هوى من ريق فيها

---

(١) دار الطراز ص ١٣٧ :

صِرْفُ كأسي جُلُّنَارَه   وهي بالمزج بهارَه
فأدرها واسقينها   في هوى من ريق فيها
من شراب الكأس أحلى   ولهذا صار أغلى
بثناياها كالأقاص   فضحت شر المدامة
وقناع كالصباح   غلبت ألف عمامة
فتنحّوا بالواحي   واسألوا الله السلامة
ريقها دار الإمارة   ثغرها عقد ....
فلذا تصدّيتها   حين لا ترى شبيها   أي حسن ما أجلاّ
ونوال ما أقلاّ
يا فنون العذل دولي   بل صفوف اللوم كُفّي
إنها غاية سولي   إنها غاية حتفي
حسنها أذكى غليلي   حسنها أفحم وصفي
أي خل يشترى لي   قبلةً منها بألفي
فابحثوا لي عن عبارة   مشتراة لا معارة
فبنفسي اشتريها   إن نفسي تشتهيها   فعسى بالوصل تُجلى
فيعود القول فعلا

دار الطراز ص ١٣٨ :

مدة الهجر تناهت   فابتدِي بالله صلحا
ووجوه بك شاهت   لو شاقٍ فيك تُلْحَى
وعذول فيك باهت   ويظن العذل نصحا
أوما السماء تاهت   بسناها حين أضحى =

منك في البدر إشارة فخفوا منه المبشارة
واعلموا العاذل فيها أنه عاد سفيها لا رأينا منك وصلا
إن سمعنا فيك عذلا

إن بخلتي بوصالك فاحذري قتل المحب
أنا أبري بقتالك فأذني منه بحرب
أنا أشكو من ملالك إنه أقترح قلبي
واشتكائي من خيالك إنه أقلق حبي
فا معني الطيف الزيارة هو والربح خسارة
زورة لا أرتضيها وكذا لا أقتضيها
أي طيف زار إلا هيّج الشوق وولى
كم تريدين هلاكي كم ترومين فنائي
قد قضى الله فكاكي من عذابي وعنائي
واسترحنا من هواك وجلسنا للهناء
وحديث لسواك واسمعيه من غنائي
سكنت بجنب جارة هربت من أهل الحارة
خلصت منهم يديها وتقول إنْ نجو إليها
ويش يروا بيَ هولا إن جاري بيَ أوْلى
من شراب الكأس أحلى ولهذا صار أغلى
بثنايا كالأقاص فضحت نشر المدامه
وقناع كالصباح غلبت ألف عمامه
فتحوا بالواحي واسألوا الله السلامة
فلها على الملاح بجمالها الإمامة
ثغرها عقد الوزارة ريقها دار الإمارة
فلذا تصدُّ فيها حين لم ترى شبيها
أي حسن ما أجلّا ونوال ما أقلا
يافنون العذل زولي يا صنوف اللوم كُفّي
إنها غاية سؤلي إنها غاية حتفي
حسنها أذكى غليلي حسنها أفحم وصفي
أي خل يشتري لي قبلةً منها بألف
فا بحثوا عن عبارة مشتراة لا معارة
فبنفسي أشتريها إن نفسي تشتهيها
فصى بالوصل تحلا فيعود القول فصلا
ملة الهجر تناهت فابتدى بالله صلحا
ووجوه بك شاهت لو شاقٍ فيك تَلَجّي
وعذول فيك باهت ويظن العذل نصحا

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله : والقاضى السعيد أنا منتظر منه الكراريس الكثيرة العدد الدقيقة الخط الخفيفة الورق الراجحة الوزن المقاربة الأسطر المزدحمة الرصيف التى لم يرحم الناسخ من كثيرات بيوتها ولم يقبل الأجر التوسعة فى طررها ولا يحمل مزيد الكراريس عن حجم المجلد الواحد فإنها إن زادت قسمته مجلدين فإنى ممن إذا اكتال على الناس استوفى ولعلى لا آثم فى هذا التطفيف ومن أطعم فعليه أن يشبع ومن أُعطى فعليه أن يقنع .

قلت : هذه الكراريس التى أشار إليها مجموع أمرنى بجمعه وتسييره إليه وكتبت كتابا عليه جاء فى ذكر هذه الكراريس منه ما هذه نسخته :

وقد جمعه المملوك فما أتى فيه بغريب واجتهد وما كل مجتهد إلا وهو مصيب وقد أتى هذا المجموع الباطل من بين يديه ومن خلفه وقد جمع الغثاء والغث والخلق والرث والورق الأسود والمداد الأبيض والخط المرتعش والسطر المضطرب وكلما أعز أعز المملوك فى ذهنه وفى يده وأبكاه فى يومه وأيأسه فى

= أوَ ما السماءُ تاهت ... بسناها حين أضحى
منك فى البدر إشارة ... فحنوا منه البشارة
وأعلموا العاذل فيها ... أنه عاد سفيها
لا رأينا منك وصلا ... إن سمعنا فيك عذلا
إن ضننتى بوصالك ... فاحذرى قتل المحب
أنا أدرى بقتالك ... فأذنى منى بحرب
أنا أشكو من ملالك ... إنه أقرح قلبى
واشتكائى من خيالك ... إنه أقلق جنبى
فامنعى الطيف الزيارة ... هو والربح خسارة
زورةٌ لا أرتضيها ... وكذا لا أقتضيها
أى طيف زار إلاّ ... هيَّج الشوق وولّى
لم ترومين هلاكى ... لِمْ تريدين فنائى
قد قضى الله فكاكى ... من عذابى وعنائى
واسترحنا من هواك ... وجلسنا للهناء
وحديث لسواك ... واسمعيه من غنائى
سكنتُ بجنب حارة ... هربت من أهل حارة
خلصت منهم يديها ... وتقول إن جُو إليها
وإيش يريدوا بى هؤلاء ... إنَّ جارى بىَ أولى

غده والمملوك يقول عنده ما قاله البديع الاصطر لابى وقد طلب منه السلطانى السلجوقى مجموعا فجمعه وكتب معه :

أرسلت مجموعا وها قد أتى ... يحكى تفاصيلى ومجموعى
يريك مطبوعا ولكنــــه ... ألف ما ليس بمطبوع
لكنّ عذرى فيه تلقيبه ... زهيك أسقاط المجاميع

ومن كتاب إلى الأشرف ولده بخطه : وأنا إلى الآن مقسم الفكر بسبب القاضى السعيد ومتطلع إلى وصوله وسرعة قفوله وما أنصف فإنه زار قليلا وكلّف الهم طويلا وبالله إننى مشغول السر بتأخير خبره فى الطريق ومستعيذ له من أسباب التعويق .

قلت : هذا الفصل من كتاب كتبه إلى ولده أبقاه الله قبل علمه بوصولى إلى مصر بعد فراقى له من دمشق فى السفرة التى تقدم ذكرها .

ومن كتاب آخر بخط يده : والقاضى السعيد مسئول فى متجددات خواطره ودفاتره فما يخلو من أن يقول ومن أن يختار فيكون بالاختيار كالقائل فأما فى القول فإنه منتقطع القرين وأوقات العزمات يستعان عليها بما يتعلل به فيقطع على الهم طريقة ببياض قراطيسه التى أنا إليها أشوق منى إلى الصباح فيه .

قلت : لما ورد هذا الفصل سيرت إليه مقاطيع كنت عملتها فى ذلك الوقت منها :

ياساقى الراح بل ياسايق الفرح ∴ ويا نديمى بل يا كل مقترحى
لا تحسبين من قصر ليل فى تواصلنا ∴ أما ترانى شربت الصبح فى القدح
قبلته ولججت فى تقبيله ∴ حتى استحالت صبغة الرحمن
يا خده عدد إليك فإننى ∴ أذبلت فيك شقائق النعمان

ومنها :

يا بن بدر علوت فى الحظ قدرا ... عندما قايسوك بابن هلال
ذاك يحكى أباه فى النقص لما ... جئت تحكى أباك عند الكمال

ومنها :

إنما ثغر سليمان كعد ملوكه فلك الناس وهذا فمه خاتم ملكه

ومنها :

ومذقوّضوا أطنابهم صار ناظرى ∴ خباءً ولكن بالدموع مطنّبا
سقى الله أيام الشباب مدامعى ∴ على زينب لا واخذ الله زينبا
فذاك زمانٌ كل عيشى به رضا ∴ وكل نسيم هب من صبوتى صبا
تكاثر لثم الغانيات لعارضى ∴ فكدت تراه بالمباسم أشنبا
تقبلنى عن قبلة ألف قبلة ∴ وحلل فى شرع الهوى ذلك الربا

ومنها :

تجنى لواحظه وتستعدى ∴ أوِ ما علمت تمرُّد المرد
ظَلْمٌ لريق فم شهدت له ∴ إنّ المجاجة منه كالشهيد
بأبى مليح مذ كلفت به ∴ بعت الهدى وزهدت فى الزهد
شاكى سلاح الحسن منفرد ∴ فكأنه يلقاك فى جند
الورد وجنته وقد شرفت ∴ عن أن تخون خيانة الورد
والعقد مبسمه ولست تدرى ∴ فى السلك منه زمرد العقد
أصف الحبيب ولست أبصره ∴ وكذاك توصف جنة الخلد
ضايقتنى يا دهر فى قمرى ∴ فأخذته وتركتنى وحدى
عهدى وعانقنى فقلت له ∴ لا كان هذا آخرَ العهد
ومدامعى تجرى على يده ∴ ودموعه تجرى على خدى
بينٌ خرجتُ عليه من جلدى ∴ ولئن رجعت خرجت من جلدى
ولقد وقفت على منازله ∴ أرأيت عارضه على الخد
ولقد أتيت لها على ثقة ∴ ولقد رجعت بخجلة الرد
أخفى التفرق أهلها فقدمت ∴ تبدى الغرام بهم كما أبدى
سرتم وسار القلب يتبعكم ∴ ليرى خيامكُم على بعد
وطَردتموه ولم يعد خجلا ∴ لا القلب عندكم ولا عندى
هذا حديثى بعدكم فترى ∴ يا قوم كيفِ حديثكم بعدى
يا جاحدى سقمى بغرته ∴ أو ما سمعت شهادة الشهيد

يدرى غرامى ثم ينكره ∴ ويريد يخرجه بلا حمد
شاع الغرام وشاب من كلفى ∴ راسى وأنهج فى الهوى بردى
وكما يشا كلفى تفضّل لى ∴ ولقد تعرّض لى من المهد
مبدا غرامى فيك عن خطأ ∴ ولجاج قلبى فيك عمد

فصل من كتاب إلى أبى ابن زكى الدين : ولى من الحضرة الرشيدية وعد لا تخلفه وهى المحاسن السعيدة فلها معى عشاق يهوون ذلك الكلام ولا سيما ما فيه علم الكلام فتلك المحاسن أى مركب ركبت فإنه النهاض على المنهاض وأى روضة اقتطفت من جناها اقتضيت رياضة الأنفس فى تلك الرياض إلا كلمة ولكماة حمل السلاح إلا أن هذه خلاف تلك تريد الجراح وما تصلح أن توصف بهذه إلى دونها لتعرف لتلك مزية فضلها وهذا التطويل كله ليكون يكتب طويلا وهذا التكثير جميعه لتكون المجلدات ولا أقول الكراريس معدودة كثيرة فليس ممن يخفى عليه أن الحاصل كثير كبير وأن الذى وقفت عليه خردلة من بثير فعلى هذه المقدمة يكون الاستفتاح وإن كنت قد أخطأت فى الاستدراج لكان ينبغى أن أسكت إلى أن يصل المسيّر ثم استأنفت طلب ما تأخر لكن الحضرة ما فيها مكتم فى الحيل المتشعبة والمطامع المذبذبة ولا نوم فى رفع السوم لمن عدم فى هذه الأسفار الطويلة حضور القاضى السعيد ومحاضرته ومكاونته ومعارضته فما عايض منه وإن جلّ عايض .

قلت : علم الكلام الذى أشار إليه هو فى فصل فى كتاب كتبته إليه وشرحت له فيه مجلس مناظرة جرت بين الشريف أبى القاسم الحلبى رحمه الله وبين الرئيس أبى عمران اليهودى وهو مجلس طويل لا يتسع ذكره فى هذا الكتاب .

فصل من كتاب إلى أبى بخط ابن زكى الدين : وقد علم الله تعالى ما كان عندى وما تبقى من مقاسمها فى أمر ثمرة قلبى ودادا وثمرة تليها أولادا القاضى السعيد عافاه الله وقد شرحت العلة ولم تلم بذكر انقضائها ورأيت فى الكتب من غيرها ما يدل على أسباب الصحة بعد إقبالها وما يخشى على الأجسام الضعيفة والأعضاء النحيفة إلا من النكس التى تلقاها وهى كليلة الاحتيال قليلة الاحتمال فيحترز منها وليس للإنسان والله أن يحترز وينتهز فى مداواة الأمراض

فرصة عصر الشباب وإلا فإن الشيب يعجز المنتهز ثم قد علم الله تعالى مساهمتى لها فى الوحشة من شيخنا الفقيد رحمه الله تعالى فى الاستهجان بعده لشمله الفريد وعدمنا من كنا بفتوره أوثق منا باجتهاداتنا وبيومه أطيب نفسا لشهرنا فى عبداتنا وهذا آخر صباح الحي إذا انتهى به فى ليل الحياة السرى وما الدهر والأيام إلا كما ترى والله يقدمه على رضوانه ويجزيه بإحسانه عن إحسانه وبلغين حديث المرثية ومن العجب أن يبلغنى خبرها من غيركم ومن القبيح أن تموجونى إلى أن أطلبها من سواكم ولقد تكفى الإشارة .

قلت : كان جدى رحمه الله قد توفى وأنا مريض فى شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة وعره ست وتسعون سنة فشيعت جنازته متحاملا وعدت منها محمولا واشتد المرض وحصل اليأس ثم منّ الله تعالى بالعافية ووهب المهلة فعملت مرثية فى الجد رحمه الله وذكرت فيها موته ومرضى أولها :

خانت جفونى لما لم تفض بدمى ∴ لكن وفى الجسم لما فاض بالسقم
ومابكى الطرف منى وحده ألما ∴ لكن بكاك جميع الجسم بالألم
خرجت خلفك محمولا كما خرجوا ∴ بجسمك الطهر محمولا على القمم
يا حسرتى إذ رآنى راكبا لهم ∴ وما شيالا على رأسى ولا قدمى

فصل من كتاب آخر : موجب هذا الفصل انه كان رحمه الله قد اقترح على جمال الملك ابن المأمون أن يعمل تاريخا للدولة الماضية بمشاهداته فيها وما أدركه منها فكتب هذا الفصل إلى والدى رحمه الله والتاريخ المأمونى يوسع فيه ويحشد ويكثر ويصيره مصنفا قائما وتاريخا مستقلا ويسدد القاضى السعيد بتهذيباته واقتراحاته وقت راحاته ويذكر فيه همة تلك الدولة وذخائرها وتحفها وجواهرها وتفرقاتها ورسومها وكسواتها ورقومها ورواتبها فى خزائن كسوتها ومؤونات مطابخها وأخبار دعواتها وأوقات همتها ومعاقى مجالسها وأيام ركوبها وهبات مواسمها وتجملات أعيادها ورسوم همها طارئها ورواتبها واحتفالها فى مواكبها وحلى مراكبها وأزيائها المختلفة فى لباسها فى أيام ركوبها وفى أيام أعيادها وفى أوقات طروق مساجدها وجوامعها ومشاهد تعازيها وجنائزها وفى أوقات أفراحها وركوب صيدها ومجالس أنسها وتقدير العدد الذى كان يحيط به قصرها وتشتمل عليه مواكبها وأحوال مراتبها ومراتب جهاتها ورواتبها وأقدار

أستاذيها وخدمها ووظائف إطلاقها وتقتضى تقليداتها واطلاق ايدى وزرائها ومبادى أحوالهم إلى أن ترقوا إلى وزارتها وعواقب أمورهم عند استحالة الدنيا عنهم عن حالاتها وأحوال أصحاب دواوينها وكتابها وتلك المجالس التى كانت تدرس فى مدارسها والطلبة وما ينقلون عن مشايخهم ومن طار منهم ومن وقع ومن ارتفع منهم ومن اتضح وقضايا الأمراء فى مقادير أرزاقهم وأسبابها وتفاوت رتب أمثالها وأطواقها وذوى قضائها وآدرضيافاتها ودار فطرتها وتفرقات أضحيتها وغرة سنتها وما أحاط به دفتر مجلسها والقائمون بمصادراتها والتأويلات السوء فى معاملتها وتذكر العواقب لمسيئها لينتهى من ينتهى إليه الخبر من أهل الشر وحسن عواقب المحسن ليستبصر من يسمع بالخبر من أهل الإحسان ففى ذلك ثواب وصواب فهذا المعنى مراد الله تعالى بقوله أفلم يسيروا فى الأرض .

فصل من كتاب آخر إلى أبى بخط يده : وقد ذكرت من مرض القاضى السعيد مالله فيه لطيفة وإذ كان فى فاتحتها الابتلاء ونعمة وإن كان فى طالعتها ما وجب إليه الالتجاء وذلك أنها نسيت ما لولا الروعة بمرضه لما نسى إلا أن تمادى العهد وطال الدهر ففرج عنها بعافيته الفرج الذى لا شغل للشكر عما كان يشغل به من الصبر والحمد لله على كل حال ونسأله الخيرة لنا ولها فى كال حال .

قلت : هذا جواب آخر عن كتاب كتبه أبى رحمه الله يعلمه بالمرض الذى قدمت ذكره وتوفى جدى رحمه الله فى تلك المرضة وقد قدمت ذكرها .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله استلوحت من كتاب الحضرة أن القاضى وولده محزونان لفراق من فارقاه فأما الحديث مع القاضى السعيد فإن تقديم الحرم من النعم وأما الحديث مع ولده فلو بقى الأصل والفرع لما كان فى دار العدم ولا وحشته على من استدل ولا على من احتكم والله تعالى يبقى الخليفة على دعائم هذا البيت وأركانه وهو المسئول فى زيادته والمستعاذ من نقصانه وإن كان لا بد من علم فلا يعدم سيف غير أجفانه .

قلت : هذا جواب منه لأبى رحمه الله أعلمه فيه بوفاة أم ولدى .

وكتب أيضا فى هذا المعنى ما نسخته : وضاعف كدى وفاة أمن ولد القاضى السعيد وعزّ علىّ عدم أبى الحسن أبقاه الله إياها وتجرعه الحرقة عليها وعزّ علىّ قلة صبره وشدة جذعه وهو بحمد الله قد لحق الرجال فى العمر وأرجو أن يلحق السادة فى العلم والحظ والله لا ينقص للحضرة عددا ولا يثكل لها ولدا ولا يكدر من عيشها موردا .

وكنت كتبت إليه أعلمه بموته فى جواب كتاب جاء منه : وفى هذا الشهر ماتت أم ولد المملوك فيالله ماذا فجعت وماذا أوجعت وماذا أبكت وماذا أنكت ولولا الحياء لها جنى استعبار .

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ∴ ليلٌ يكُرّ عليهم ونهارُ

كانت والله قرينة صالحة صحبها المملوك وصدغاه فى خدّى غلام مراهق وإلى أن شابت منه المفارق فما رأى منها إلا الصحبة الصالحة وإلا المحبة الناصحة وإلا الديانة الراجحة وإلا حفظ الغيب وإلا الإيمان ولا ريب وإلا السلامة ولا عيب وإلا صيانة الذيل والجيب ولولا أن الموت أكرم نزال على الحُرم ومن العجز أن تبيت الرجال تبكى النساء لبكى المملوك وناح وشكى وباح وغدا فى الأسف وراح إلا أنه يأوى إلى حيائه ويرد الدموع إلى ورائه فللناس بالناس أُستى وكما تبلى وجوه فى الثرى .

★ وفى غير من قد وارت الأرض فاطمع ★

فصل من كتاب آخر : وصل من القاضى السعيد قصيدة من نظمه وما أعرف كفاء لها بفهمه وحضر جماعة فرأى منهم ما أغمه وتحققوا أن البيان قد عصاهم وأطاعه وزيادته فيه تنبيه .

عن الشاعرين عن أمده ووددت لو سمعاها فعرف كل منهما أن يومه قد نسخ بعده والذى ذكر فى القافية وأنها مَباعدة غير مساعدة وجامحة غير جانحة وباردة غير واقدة صحيح لا يعلمه إلا من ركبها فركلته وطالبها فأجلته وبالجملة أن محاسنه لا أقيس بها محاسن بليغ لأن البليغ راتب له نادرة لا يلحقه لا حق كما لا يسبقه قط سابق ومن السعادة أن المثنى عليه بالفضل صادق .

قلت : هذه قصيدة نونية عملتها على وزن قصيدتى أبى نواس ومهيار فقصيدة أبى نواس التى أولها :

عزمتم من الترحال أمراً فغمنا ∴ فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

وقصيدة مهيار — هى التى أولها :

نميل إلى الدنيا وقد أورقت بنا ∴ إلى دوحة لا ظل فيها ولا جنا

وأما القصيدة التى عارضتهما بها فأولها :

أُحدّث عنكم أنّ بُعدَكم دنا ∴ فلا أنتم إن صحّ هذا ولا أنا
ولا صحّ هذا أو يصح من الضنى ∴ جفون لكم من سحرها خلق الضنى
ولا يدخل البين المشتّ تطفُّلا ∴ فكم ليلة لم يدخل الثوب بيننا
إلىّ ثم البعد يا سروى تأسُّفا ∴ عليهم ويا همى عليهم إلى هنا
وفيمن سرى واستصحب الوصل والحشا ∴ حبيب نأى شخصا ووصلا ومسكنا
وبادية للحسن أما عقيقها ∴ فخدّ وأما الصدغ فيه فمنحْنَى
وما أحسن الورد الذى فوق خدها ∴ ولو أنني قبلته كان أحسنا

فصل من كتاب آخر بخط يده : وأما اختيار القاضى السعيد من الحيوان الجاحظ فقد نفخ من روحه فى روح حيوان أبى عثمان وأطلق كتابه من محاصرة الأطراح وكان فى مثل دار عثمان وذكر به بعد ما كان نسيا منسيا وأعاره شبابا وكان بلغ من الكبر عتيا ولا شك أن سبيل اختياره قد ذهب فيه جفاء وشمس أنواره قد ذرّته هباء رجال الجاحظ مع من قبله فيما أخذ منهم كحال الجاحظ مع من بعده فيما أخذوا منه فإنه تفسح فى أقوال أقوام لعل منهم من يبلغنا اسمه ولم تدون لنا كتبه مثل سالم مولى هشام وعبد الحميد وخالد بن ربيعة وابن المقفع وعمارة بن حمزة ومسعدة بن خالد وعبد الجبار بن عدى ويحيى بن زياد ومحمد بن زياد وأبى عبد الله المورياني وجعفر ابن يحيى البرمكى واسماعيل بن صبيح وأنسى بن أبى شيخ ومحمد بن الليث وهذا الرجل كلامه لا حق بالطبقة العالية التى إسفافها تلحيق أبى عثمان وثمامة ابن زيد والزبير بين صريع وعدي بن عبد الحميد ومحمد بن حجل وبكر بن صرد وحجر بن سليمان ويونس بن فروة وحامد بن موسى ومن المتأخرين عن هذه الحلبة عمرو بن مسعدة وعلى

بن عبيدة وأحمد بن يوسف وسهل بن رون ومن أردا أن يعرف مقداره فلينظر إلى ما تكلم فى سيرة المأمون فيراه منها جالسا على كرسى مملكة البلاغة السليمانية ويشهد أن الله تعالى وهب له ملكا لا ينبغى لأحد من بعده وخطباء العرب جاهليُّها وإسلاميُّها ومخضرمى دولتها ممن قد دل عليه كتاب البيان وقرونا بين ذلك كثرا وإذا رأيت أدبهم رأيت نعيما وملكا كبيرا وإذا تأملت ما عملوا رأيت عقدا منظوما وإذا تأملت ما عمل الجاحظ رأيت هباء منثورا فكان حاله معهم كحالة الثلاثة الذين كانت الحضرة السعيدة تشهد لهم فصارت تشهد عليهم فقد صاروا عندها فى جنس البلغاء كالثلاثة الذين خلفوا بعد السابقين وزيّنهم فقده وقد كنا نعدّهم من الصالحين وبالجملة فإن كتاب الاختيار ما وصل ولقد تسلفت المسرّة به واقتضانى عزيمها الشوق إليه فليته وصل ونحن فى عكا فكان أنيسا فى الغربة وجليسا فى الوحدة ومذكرا ما لاينسى من كاتبه وضامنا لإقبال الطرب إذا نأى وأعرض بجانبه وول اختار معه البيان والتبيين وجمع فى عقد واحد بين كريمتيه بل وول اختار كلامه ورسائله كلها لكان يقر فى القبر عين الجاحظ الجاحظة ويشكره فى القيامة إذا استويانى درجة البلاغة عناية مودته المحافظة .

قلت : كنت قد اخترت كتاب الحيوان للجاحظ وسمته بروح الحيوان وكتبت إليه فى هذا المعنى بما نسخته : وقد اختار المملوك كتاب الحيوان وترجم المختار منه بروح الحيوان وكل كتاب بعده جماد . وكنز البلاغة الذى ما له من نفاذ والبحر الذى لا ينزف ولا ينزح والأعجوبة التى لا توصف ولو انها بلسان قائلها تمدح ولسان المملوك انعقل عن أن يصفه ويطريه ونهاه عن الحديث فيما لا يدريه فما وصفه مما تطيقه الألسنة الفصيحة ولا حسنه مما تتسع له الأذهان الفسيحة وبالجملة فإن ذلك الكتاب أذهل المملوك وأدهشه وآنسه وأوحشه وأفحمه وأخرسه وجننه ووسوسه ووجد منه الضالة التى كان فى طلبها يقعد ويقوم ومثلها يطلب ويروم وعلى مثلها يحمحم ويحوم .

وكاد سرورى لا يفى بندامتى ∴ على تركه فى عمرى المتقادم

وقد عزم المملوك على أن ينسخ الأصل بيده ويحفظه لولده ويجعله جنته التى يجنى أكلها كل حين ويجتلى أبكارها الخور وعونها العين :

وإذا كنت لى وفيك الـذى فيك ∴ فما حاجتى إلى البستان

ولقد رأى المملوك فى النسخة الى استعارها واختار منها جزأ محشى بخط الجاحظ فرآه خطا جاحظا مضطربا متهافتا فازدراه عندما رآه ثم نبل فى عينه وحسن فى نفسه وجل فى قلبه وامتلأ منه صورة هيبة ورعبا بعد أن إمتلأ به شغفا وحبا وصار عنده أحسن من الخط المتلى ضلالا أضله إيمان بمعجزات ذلك الكلام الذى فاض نوره على الخط فجلاه فى أحسن الصور وجعل تلك الأحرف المفردة فى الأعين آنق من عقد الزهى ومن بركة هذا الكتاب على المملوك أنه أراحه من ثلاثة كانوا عنده آباء فى البراعة واللسن وكان يسبحهم بكرة وعشيا فى السر والعلن أولهم أبو الفضل بن العميد وثانيهم أبو حيان التوحيدى وثالثهم الوزير أبو القاسم المغربى ولم يزل من الدعاة إليهم ومن الغلاة فيهم إلى أن هتك الله أستارهم بهذا الكتاب وعلم أنهم كانوا ذعّارا يشنّون عليه الغارة ولصوصا قد ألحّوا على تلك الحارة وشلوحا على كتف كل واحد منهم كارة فسبحان الله لقد كان لطريقته من المتكلمين وبها من المكلفين وعنها من المتأخرين ونستحى منه أن نقول من المتخلفين ولا سيما فى أدب الخواص ولا سيمانى الجزء الأول منه ولا عار على الفقيرة إنا استعارت حلمى الغنية ولا عيب على من التقط جواهر كثرت حتى صارت فى الطريق مرميه وما للمملوك فضل فى اختياره وما هو اختيار ولكنه اختصار :

وما محاسن شيء كله حسن ∴ فسبحان من يزيد فى الخلق ما يشاء
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا ∴ إلى الفضل حتى عد ألف بواحد

فصل من كتاب له بخطه فى هذا المعنى : وقد تشوقت إلى كتاب القاضى السعيد فإنه عند خواطرى المتيه كتاب الحيوان وحديث القاضى السعيد عندى حديث سعد وحديث ابن بحر عندى وإن جرّ كان وكان وقد أذكر منى النون بنفسها فوددت لو اختار كتاب البيان فيجتمع فى بحر اختياره النونان حمتاه فى سكر تصانيفه .

حاميتاه بل وددت لو اختار كل كلام الجاحظ فمما سنه كثيرة ومنشآته والاختيار منها يتناول الكبيرة دون الصغيرة .

فصل إلى والدى رحمه الله : القاضى السعيد أبقاه الله وأسعده وأبعد زماناً أناه وأبعده مخصوص بتحية حسنة وهدية طيبة وكتابه ورد فى معنى الصليب والخبز معروف وهو فى أكثر التواريخ والأخبار عن الفرس ويشبه أن يكون من افتعالات ابن المقفع وإلا فمن أين تلك الهدية والدنيا لا تشتمل على مثلها وما مضى منها شبيه بالحاضر فلو فتش على ذلك المبلغ من الذهب والفضة وذلك من الخيل والبغال لما وجد الوجود مشتملا عليها ولا تحيط الأقطار بها وهل هذا الصليب هو المشار إليه فى الخبر أو غيره فإن صُلُبَ الصلبوت كثيرة وكل جنس من النصارى والفرنج يذكر أنه إياه وأنا شاهدت فى القصر صليب الصلبوت وكان مصونا عندهم ومن خواص ذخائرهم وأخرج واستحلف ملك الفرنج عليه وغاب عنى خبره ولعل الحرمة من صليب الصلبوت لما هو مستقر فى القدس لا كانت ساعة قرب الأوطان منها فعليها فى كل دهر طَلَبٌ لا يفترُ ودمٌ لا يجف وسيف لا يغمد . كانت الحضرة قد أنعمت بكتابين أحدهما بخطها فيه الإختيار والآخر الاختيارات الكلبية وسلما مع فلان إلى أن أوصلهما إلى العسكر وشاهدتهما وأسخنت ما اختاروا وامترت مما امتار ومن إشفاق عليهما واتهامى الزمان فيهما ولتجدّد خبر مزعج أوجب تخفيف ما فى الخهيام وأذن بالرحيل بعد المقام أعدتهما فى درجهما وأضفت إليهما جزءاً بخط أبى عبد الله بن مقلة من ملكه الذى لا ينبغى لأحد من بعده ومن سحره الذى ما أنزل على الملكين هاروت وماروت مثله وسلمتهما إلى عمرو أمكن الله منه زيدا فلم يشبه آخر بطريقة أولهما فى حفظهما بل فرط فيهما إلى أن دخل البلل زهرة هذه الكتب فليته أطفأها ولكن أخفاها وليته أغرقها ولكن أطبقها فبعد أن كان الدرج كمشكاة فيها مصباح صار ظلمات بعضها فوق بعض فلا حول ولا قوة إلا بالله وذكرت هذه الشكوى لتدرج تحتها خبر وصول إلىّ وجسور عن هذه الحسرة التى أوقدت جمرتها بين جنبىّ على أن أهل الجحيم فى شغل عن الترحيم والمتوقَّع بغير الله لا يدفع لا يجليها لوقتها إلا هو ليس لها من دون الله كاشفة .

قلت : هذا جواب عن كتاب كتبته إليه بعد فتح عكا وأسر الفرنج أهلها واشتراطهم أخذ صليب الصلبوت من السلطان مضافا إلى القطيعة عن الأسارى ونسخة الفصل المشار إليه : ولما جرى ما جرى من أهل عكا وتم

ما تم فيها من تقرير القطيعة التى قطعت على أهلها أحسن الله خلاصهم ويسّر فكاكهم كان المملوك يشهد بشهادة الله بسبب الصلبوت الذى هو إله لهم وكان اسيرا لهم وكيف قيض الله لهم أن يسترجعوه منها قهرا وكيف قيض الله لنا أن نتركه إلى أن يرتهن عليه الأسرى وأىُ عُذر لنا عند إلهنا وقد أقدرنا على إلههم إذا لم فصله النار ونقول لهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد كان المملوك قال لو قبل قوله فى القصيدة النونية ظل معبودهم لديك أسيرا مستضاما فا جعل له النار سجنا وفى أثناء هذه الأيام السود طالع المملوك نسخة من سير الفرس استعارها من فلان فوجد فيها حزم أبر ويز فى أمره وكونه لم يجب ملك الروم إلى دفعه مع أيادى قيصر عنده وتمليكه إياه وأخذه له بثأر أبيه وقد كتب المملوك كهيئته : قيل إن شيرويه بن أبرويز لما قبض على أبيه أبرويز وقبل أن يقتله نفذ إليه بعض وزرائه يوبخه على أفعال فعلها فى أيام ملكه منها أن قال له : كفرت نعمة قيصر فيما كان من حقن دمك بأن رد تمليكه إليك وتزويجه ابنته لك بأن رددته ومنعته طلب خشبة قاحلة ما ينتفع بها لصلب عيسى بزعمه فأجاب عن هذا الفصل بكذا . فعجب المملوك من ذلك الحزم الذى حمله عليه العقل لا الشرع ومن هذا التفريط الذى حظره علينا العقل والشرع ثم بعد هذا بلغ المملوك من الشايع الذايع أن السلطان أدام الله ملكه لما رجع عن القطيعة وامتنع من إعطاء الصليب وهان عليه تلك الأسارى إلى أن يفكهم الله تبارك وتعالى بسيوفه على جارى عاداته وعلى مألوف سعاداته وما ذلك على الله بعزيز وما كان الله ليهدى إلى ذلك أبرويز وتحجبه عن مولانا وملكنا وهو الناصر أن الملوك بأوفاهم حجىً خُيمَوا .

فصل من كتاب إلى أبى رحمه الله : وقفت على كتاب القاضى السعيد وكل ما وقفت عليه منه يشهد بالإحسان ويوجب على سامعه الاستحسان . ولولا أننى لا أوثر فوق ما أظهر من محبته ما أضمر وحاله فيما أشار إليه مما لا يعرّج عليه وودت لو كان معى فى هذه السفرة مع شظفها وشفتها وشغبها وغلبها فكانت الأيام الطويلة تقصر والمسارّ الغائبة بحضوره تحضر وبالله أقسم ما أقبل على مدة فلم أيد أعمال فكر أو إرسال بديهة فى كتاب ولكنى أحوج الناس إليه

فى هذا الوقت فكان يجبر عجزى ويستر انقطاعى ويرقع بشباب خاطره شخوخة خاطرى .

قلت : هذا الفصل جواب عن كتاب كنت قصرته على عتب عليه بأشياء بلغتنى عنه ثم كشف عنها فلم يكن لها صحة .

فصل من كتاب إلى أبى بخط يده : وأما شعر ابن رشيق فم علىّ بما حصل من فوائد القاضي السعيد فيه من البطء فقد جرّ راذيته فطمّ على القرى ورمت خواطره فأصابت شاكلة الرمي وقد تقدم القول أنه أكتب من كل من يقرأ كتابه وأشعر من كل من يختار شعره ولقد صادف منه كتابه خاطرا صدفيا فجَوْهَره ، وموردا عافيا فأشهره وأثّر فيه كا قتداحك فى الزند وذكرنى ما قد نسيت من العهد وأنى قد سئمت من مآربى وفررت من مظالبى وصا، الكلاء عدد قلمى وبُعْدَ متناوله من فوق يدى بعد ما كان تحت قدميَ وإلا فلو حضرنى وصف لتلقيت به وارد كتابه ولو ساعدتنى خطابةٌ لا ستسقيت بها من جدا سحابه .

قلت : كان اقترح علىّ اختيار شعر ابن رشيق فاخترته له وسيّرته إليه وكتبت إليه كتابا جاء من فصوله :

ما رأى المملوك أعجب من شعر ابن رشيق ولا أظرف من شعره ولا أخلط منه بدرة لبعرة ولو لم يخلق الله تعالى ابن المعتز والمتنبى لما كان ابن رشيق يعرف الشعر فضلا عن أن ينظمه ولا أن يعلمه وهو ينهب أشعار هذين الرجلين نهبا قبيحا ولا سيما ابن المعتز فمن أنموذج نهبه من ابن المعتز :

قال ابن المعتز : ٭ يمضى بموج ويجى ببدر ٭

فقال ابن رشيق : ٭ يذهب موجا ويجىء بدرا ٭

وقال ابن المعتز :

فافتضها ثم بات يرهزها ∴ كأنه راتق لما فتقا

فقال ابن رشيق :

وبت طول ليلتى ألوطه ∴ أفتقه كأننى أخيطه

وقال المتنبى :

يهز الجيش حولك جانبيه ∴ كما نفضت جناحيها العقاب

فقال ابن رشيق :

والجيش ينفض حوليه أسِنَّته ∴ نفض العقاب جناحيها من البلل

وقال المتنبى :

سترتك الحجالُ عنها ولكن ∴ بك منها من اللَّمى تقبيلُ

فقال ابن رشيق :

وكأنـــه منحـــوّةٍ ولمى ∴ قد قبّلته الشمس فى فمه

وجميع المنهاج فى شعره فى هذا النمط سوى موضعين أو ثلاثة قد حيّرت المملوك استحسانا لها وتعجُبّا منها وأتعبته تفتيشا وتنقيباً عليها ولم يعرف من أين اختطفها ولا من أى روضة اقتطفها وهنيئا له إن كان خاطره افترعها والبشرى له إن كان ذهنه اخترعها فمنها قوله :

كأنما الصبح الذى تفرا ∴ ضم إلى الشوق النجوم والزهرا
فاختلطت فيه فصارت فجرا

وقوله :

وماثقُلت كِبْراً وطـــأتى ∴ ولكن جررتُ ورائى السنينا

وقوله فى الثريا :

كأنها كأس بلّور مثبّتة ∴ أو نرجس فى يد الزمان قد ذبلا

تثبيت الكأس ما سمعنا به .

وقوله :

سألتُ الأرض لِمْ كانت مُصلَّى ∴ ولِمْ صارت لنا طُهْرا وطيبا
فقالت غيْر ناطقة لأنى ∴ حويت لكل إنسان حبيبًا

فصل آخر بخط يده : وأنا متطلع إلى أخبار القاضى أبى الحسن ولد القاضي السعيد أنماه الله فأريد أن يعرفني ماذا يشتغل به وما أسفر طبعه عنه فلا عذر لابن !! سرىّ أن لا يسرى ولمن ولد بين مصحف وكتاب أن لا يُقرأ ويَقرأ فأريد أن أرى خطّه لأعرف قدر اهتمام والده به .

قلت : لما وصل هذا الفصل أمليت على ولدى كتابا كتبه إليه نسخته : المملوك يقبل الأرض وينهى أنه من ورد إلى الوجود وخرج ودبّ فى الدنيا ودرج ونطق لسانه بالكلام وميز بين أشخاص الأنام لم تزل المماليك أبوه وجده وجد أبيه يلقنونه الدعاء لمولاه ويعلمون لسانه النطق باسمه الكريم ويفهمونه مقدار قدره العظيم وإنعامه العميم فإذا تجددت لهم نعمة قالوا له هذه نعمة من نحن وأنت له عبيد وإذا سكنوا فى ظل راحة قالوا له نحن وأنت فى كنف ظله المديد وإذا دهمت قالوا كل من الوالد والولد موقى من جاهه بواقية الوليد فتربى المملوك على ذلك واغتذى واقتفى آثار آبائه المماليك واحتذى ونشا قلبه على تعظيم مولاه وتقرب لسانه بالدعاء إلى ربه ولما اشتد المملوك قليلا ورأى مولاه رأى بعينه منه دنيا ثانية وآخرة باقيةً بل جنة عالية ورأى من إحسانه إليه وحُنُوّه عليه وبره به وإكرامه له ما جعله فى الأعين كهلا وإن كان طفلا وصيّره فى الأنفس كبيرا وإن كان صغيرا ولم يكتف المولى بذكره فى الحضور وإكرامه فى المقام المشهود المشهور إلى أن ذكره فى كتابه الكريم ودل على عظم حظه عنده ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ولما ورد هذا الأنعام خرج به المملوك من الطفولية ووصل إلى درجة وكم أخلص من الدعاء ولم يكن فيه من المتكلفين وبلغ أشده وبلغ أباه وجده وفاخر صغار الكواكب فأ أبراجها وكبار الجواهر فى أدراجها وفخر على الخلائق ويحق له إذ فخرهم وتقدم عليهم وحقيق له إذا أخرهم لأنه ولد فى أيام مولاه وظهر فى دولته وربىّ فى حجر نعمته وولد ثلاث مماليك له كل منهم مفتخر بمملكته وملكته ولم يظفر بهذه السعادة أحد غير المملوك الصغير ولا استعار هذه الفضيلة أحد فوجدها ميسرة للمعير ومتسهلة للمستعير والله تعالى يتقبل أدعية المملوك فإنها مدحة من لسان لم تسطر عليه خطيئة وصدرت عن صدر سرائره نقية ويعجل أوبة مولاه ويسره بطلعته المضيئة ويجعل نعمته عن المملوك مأمونة الدوام موصولة الحبل ويتمها عليه كما أتمها على أبويه من قبل إن شاء الله .

جواب إلى أبى رحمه الله عن هذا الكتاب : ووقفت على كتاب القاضى الأعز أعزه الله وأحياه وحفظه وحياه ولقد سررت بخطه ورشفت مواقع أحرفه ونقعت الغلة بموارده وتوسمت السعادة وفهمتها من موعده وشمت النجابة على البعد من شمائله واستزدت أباه فى العناية به إلى أن يكون فيها كجده فهذا عينٌ وقُرَتُها وريحانة لا عفت نضرتُها ومستقبل سعادة البيت لا حولت عنها، قبلتها وما حظه مما يسبل دونه القناع ولا تتحفز إليه من إبرازه ولا يتغير عن جوازه وهو قابل للزيادة طالب للغاية والاستقلال له ظلم لكيانه والاعتذار فى التقصير فى الكتب به عذر فى غير مكانه .

فصل من كتاب آخر إلى أبى بخط يده : ووصل ما تفضلت به الحضرة السعيدية أسعدها الله فى منثور وموزون ودر مخزون وجللت به من فخر يفيض على العقب والعقب وأرسلت من نخب يروض الأغراض راكنها السرب وما بقيت محاسنها تحتاج إلى من يزكيها بل إلى من يزكى باستحسانها ويعرب عن فهم السابق ومعرفة موضعها من الفضل ومكانها وبالجملة فإنها مخرسة المادح فكيف بالعائب ومسترخصة إذا استقيدت بطول غيبة الغائب وقد جلت هذه البلاغة عن نفسها وجليت هذه العروس فكل ساعة هم من همومى تطرد بيوم عرسها وأقرّ الله به عين حاسده فكيف بعين والده وسارت النجم وراءها أعمى يحتاج إلى عصا الجوزاء وقائده ولا أعرف الآن ولا يحضر فى ولا إذا كنت فارغ الذرع ولا واسع الربع قول أرتضيه للإبانة عن مسرتى بهذه النشأة الفاضلة والحسنة التى أغنت فيها الحكومة العادلة عن الاستنجاد بخواطر المحبة المحامية المائلة وفى ذلك الكتاب كل إشارات طريفة وكل شارة نظيفة وكل فقرة بلغاء الكتاب فقراؤها ومهما كان من هذا البديع البعيد شأوا على مباريه ومن هذا الحسن المثاب قائله يسبح بحمد الله خالقه وباريه فما أولاه أن يجلو به خاطرى الصدية فمنها ما لاترخصه المغارس وينجد بها أنفاسى المضنوكة فقد خيَّم عليها ما لا تدحضه المغاطس وله بعد فى القصيدة الأُخرى النونية التى فيها السلطان وقد كثرت هذه النونات إلى أن صارت أكثر مما فى البحرين من النينان .

كنت قد كتبت له قصيدة نونينة هنئته فيها بتمام الحج والسلامة فى الطريق أولها :

ما ثناياك لؤلؤ مكنون ∴ مثلها لم تقع عليه العيون
يا ضنينا حبى عليه كريم ∴ وخؤونا قلبى عليه أمين
خذ حديثى فإن أعظم ما بى ∴ شجن منك والحديث شجون
بى مسّ هجاؤه فيك فالمر ∴ شف ميم وذاك الثغر سينُ
عزّمنى العزاء فيك فما أكذب من قال كل صعب يهون
غبت فاعتضت بالدموع وهل يعتاض بعد العزيز ماء مهينُ
رجح اليأس أن نأيتم فهذا الشك من عودكم وذاك اليقين
سافر القلب فالدموع بحار ∴ لتلقّيك والضلوع سفين
صحفوا ذا الفتور فى كسرة الجفن فقالوا الفتور وهو فتون
حين أبصرت معجز الحسن آمنت فدين الغرام لى فيك دينُ
أيها العاذلون كفوا عن العذ ل فإنى بدنيكم لا أدين
خجل العاذلون فيك كما يخشجل من بعد عرسه العنّين
كذبوا ماسلوت عنك وهل يسلو عن العامرية المجنون
يا غنيا عن عسجد فوق خديه تصدّق فإننى مسكين
لست أدرى إذا سمحت أخدّ هو أولى بقبلتى أم جبين
عَضَّةٌ لى من تحت نونٍ بصد غ منك أضحت كأنها تنوين
كيف طاف اللحظ بستان خد وعليه من صدغه زرفينُ

وأما القصيدة السلطانية فهى قصيدة هنئت بها الملك الناصر رحمه الله بأسر ابن بارزان لعنه الله أولها :

أبى خدها أن يجمع الحسن والحسنى ∴ ووجدى بها أن يجمع الجفن والجفنا
علت فحكت بدر السماء ملاحةً ∴ ونأيًا إلى أن صار أعلاهما الأدنى

فصل من كتاب آخر إلى أبى بخط يده : وورد فى كتاب من القاضى السعيد وهو بالحقيقة يورد الظمآن ويرشد الحيران وينقع الغليان ويذهبه ويحول رداء الفضل ويذّهبه وهذا عطارد الأرض قد هبط من سمائه ويكون حظه حظ المشترى بمشيئة الله إن صدق المنجمون فى ادعائه وما أحسن قوله مسترسلا وما أحسن لبسه متفضلا واطراحه للكلف وإتيانه بالتحف .

أوردها سعد وسعد مشتمل ∴ يا سعد لا تروى بذياك الإبل

لا بد أن ينسخ لنا من رسائله ويشركنا مع أصدقائه فى الاطلاع على فضائله ويقيمها لنا أمثلة تزيد على فضلاء كل دهر وأماثله والطريق التى هو فيها يسلكها ولا يتركها ويمضى عليها ولا يرجع عنها :

حسن التأتى مفاتيح الغنى ∴ وعلى قدر المطالب تلقى شدة الطلب

قلت : هذا جواب عن أمر كنت شرعت فيه واستأذنته فيه تلويحا لا تصريحا فأجابنى عنه بالفسحة فيه والأمر به وتمثل بالبيت وهو لابن نباته وفيه تصريح بسلوك الطريق ولكن بالتأنى وحسن التأتى .

فصل من كتاب له إلى أبى بخط يده : وكان وصلنى من القاضى السعيد ما وصلنى به وقد استوت محاسنه على سوقها وراقت ثمرات أشجارها ببسوقها ووسوقها وافتضت خواطره الأبكار من المعانى التى أفرج له البلغاء مضطرين عن طريقها وهذه الفضيلة لا بد أن تظهر للأيام وديعتها وتؤديها وهذه الوسيلة لا يبعد أن تقضى الأقدار حقوقها وتوفّيها .

فو الله ما أدرى أزيدت ملاحة ∴ على الناس أم عين المحب فما أدرى

على أن عين الرضا لا منة لها عليه لأنها لا تجد فيه عيبا فتستره ولا منقطعا فتحفزه وإنما عني الحقيقة تستحسنها بعد ما تمنحها وشهود البصيرة تشكرها بعد ما تذكرها ويكفيها أننى لا يخطر بين قلمى ولسانى لفظة إلا الذى تذكره ولما أؤديه من منة شكره والله يقرّ به عين والده وجده وأعين معارفه وأهل وده .

الصالحة ولا عدم أطيبه فإنما الخير والصلاح لا الأكل والنكاح مستهدى منه الدعاء ومهدىّ إليه الثناء وكذلك ولده حفظه الله الواسطة بينهما وأقر ببقائه عينيهما والله الخليفة عليكم والمشكور إليكم .

فصل آخر : وأما عافية المولى والدها وولدها فلا تقل بشرى ولكن بشريان والحمد لله الذى صان قلبها ولم يمتحن صبرها واسمع الخير منها وعنها وسلمها وإياه من طوفان الوبا الذى لا عاصم منه إلا من رحم وحمى دارها ودارنا من زيارة هذا العارض الذى قد قدم .

فصل آخر : والمولیان القاضيان والدها وولدها الوالد الكبير عمرا والولد الكبير قدرا عليهما سلام لا ينفد وإذا نفذ جُدّد ولا يقطع وإذا فقطع رُدّد ولا تخل بإعلامى أحوال الكبير فى صحة جسمه وقوة عزمه فهو بقية الخير ومهما يحامى الدهر عليه فلا ضير .

فصل آخر : الحضرة تبلغ الحضرتين الوالدَ والولدَ سؤالى الحفىّ وثنائى الجلىّ وودى الخفىّ ونسأل المولى الكبير فى دعائه لا خلونا جميعا من وظائفه ولا عريت مناكبنا من مطارفه .

فصل آخر : المولیان والدها وولدها لا أقطع ذكرهما ولا أمل شكرهما وأتحقق النفع والجمال بما للأول من دعاء وما للآخر من ثناء والله يقر عيونهما ببقائها وعينى بلقائها .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين ولدها وولده ولا برحت وهما مشمولين بالصنع الجميل ممتعين بالحياة متاعا غير قليل كتب فى صبيحة البراءة جعل الله لهم من النار براءة ولا عدموا فى رجاها من الأعمال أضاءة .

فصل آخر بخط ابن الحصين : الحضرة السعيدية أسعدها الله وولدها أمتعها الله بحياتها مخصوصان بالتحية الطيبة كأصلهما الكريم كفعلهما كمكانهما من قبلى ومحلهما .

فصل آخر : وتبلغ الحضرة من سلامى وافتقادى وسؤالى إلى القاضى السعد ما يؤدى فيه رسالة قلبى وما هو من مهم ما تشتمل عليه كتبى .

فصل آخر : لا تقطع عنى أخبار القاضى السعيد ولا أخبار ولده ولا تدخل طى خبرهما فى طى غضبها ما تدخل من ذكرهما فى دعوة كتبها .

فصل آخر بخط يده : والحضرة فى ضمان الله وأمانه وولدها القاضى السعيد وولده القاضى أبو الحسن وما عرفت نعته والله يجمع شملها وييسر بقائها أهلها ويمتعنا جميعا بالقاضى السعيد فإنه قرةُ عين لى ولك وللدهر صرف الله عنه عينه .

فصل آخر بخط يده : القاضيان الوالد السعيد أبو الحسن على أعلاه الله وأراها فيه ما رأت فى أبيه ولا ادخر ذكرهما إلا لأنهما نعمتان فأقرن بينهما وبين الحمدلة مخصوصا بالتحية العذبة الصادرة عن الكبد الحرى ذكرهما الرطبة .

فصل آخر بخط يده : القاضى السعيد وولده فى ضمان الله وذمامه وفى عقد لطفه الذى لا يخشى من انفصامه وعليهما منى سلام لا أقنع به بل بتحية الله وسلامه .

فصل آخر : والقاضى السعيد وفقه الله وأسعده وأعلا جدّه ولباه وأصعده عليه تحية من عند الله أهديها على لسان القلم نيابة عن لسانى وسلام رطيب يتابع منه مكانه كما يتأرّج بذكره مكانى .

فصل آخر بخط يده : المذكورلايسام‌والمؤخر الذى يجب تقديمه القاضى السعيد وولده فحياهما الله بالسلام تحية طيبة وسلام زاك يصدر عن قلب إليهما متشوق ولفراقهما شاك والله تعالى لا يبدد لبيتها شملا ولا يفرق له أهلا .

فصل آخر : والخير يكون إن شاء الله تعالى لها ولأهلها ولقرة عينها القاضى السعيد وفقه الله ولولده سلامى عليهما يتردد وذكرى لهما يتجدد وما هو إلا تجدد بعد تجدّد وتردد بعد تردد ولا أنتظر وصول كتابها بذكرهما ولا أن يكون رد التحية منها رحم الله الجدَّ وأبقى الأب وجمع الشمل وسرّ به الأحبة والأهل .

فصل آخر : القاضيان الأجلان الولد وولده أدام الله إمتاعه ببقائهما أوثر من تفضُّلها أن تلى ما تصدر به كتبها من ذكر ولدى جبره الله بذكرهما فى السلامة لا زالت شعارا لهما وفى السلام لا زال مسموعا منهما ومرددا لطيبه عليهما .

فصل آخر : وكمل تسطير هذا الكتاب فى عاشر رجب أحسن الله خاتمته عليها وعلى القاضيين الأجلين ولديهما وأقرّ بهما العين وطوى بينى وبينها شقة البين وصرف عن فضلهما العين وإلى يديهما العين .

فصل آخر : ذكرت القاضى السعيد وولده والسلام عليهما إلى أن يكون الحمد لله من بعده لأنهما موهبتان يستحقان الحمد ويستوجبان الشكر .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى ولديها وهو تعالى يحفظ العقد وواسطته ويرحم فارطته .

فصل آخر : وعلى القاضى السعيد أحياه الله وحياه وولده أبقاه الله وأنشأه تحية مشفوعة بدعوات صالحة وبذكرى تقرّب من الديار وإن كانت نازحة .

فصل آخر : والمولى القاضى السعيد فى دعة الله وسعته وأمانه وضمانه وكنفه الوسيع وجواره المنيع .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين الأجلين ولدها وولده أدام الله لهما ظل بقائها ولا أخلاهما وإياى من بركة رؤيتها ورأيها .

فصل آخر بخطه : وأنا أستودع الله نفسها وولدها واستصفى لهما منهل العيش ومورده واقصد الله تعالى فى حراسة حوزتها ويأبى كرم الله أن يخيب من قصده .

فصل آخر : القاضى السعيد وولده أسعدهما الله ولا ادخر ذكرهما والسلام عليهما إلا إلى آخر الكتاب حين يكون الخاطر قد تروح مما يثقله وألقى ما على ظهره من الكتاب وخف مما يحمله فذكرهما الله ذكرى تسعدهما فى الدارين العاجلة والآجلة ويسبغ عليهما النعمتين الظاهرة والباطنة .

فصل آخر : والقاضيان الأجلان السعيد وولده فى ضمان الله وذمته ونعمته

بطول بقاء لا خلوا من نعمته والسلام مني موصول بسمعهما ما اتصلت نفسي بنفس وضوء بقبس والله تعالى يحوط شملهم مما يفرقه ويحرس خاطر أمنهم مما يفرقه .

فصل آخر : الأجلان الوالدان اقرأ عليهما سلام قلب أرسلت به كلما وجعلت السلام إلى ما أوثر من ذكرهما سلما وما أهون كل مفقود إذا بقيا وسلما .

فصل آخر : وعلى القاضيين الولدين سلام لا يزال بسمعهما موصولا ولا تزال المحبة تفيض عليهما بشرا وقبولا .

فصل آخر : ووصل من سلام القاضيين الولدين ما طاب نشره وفقم عطره وتعين شكره والله تعالى يحسن عني جزاء هذه الذرية المباركة التي تشاكرها مجال ولقائل الحسن فيها مقال ومالي إلا شكر واحد وما يفي بشكر بيت نفعني الله منه بأربعة أجيال وما يطلق على هذه المعرفة صداقة بل تسمى بنسبة وعلاقة .

فصل آخر : القاضي السعيد وولده أحياهما الله لا يخلو منهما الذكر والكتب السعيدة لا تخلو من السحر وعليهما السلام الأطيب والتحية التي ركب العنبر الأشهب .

فصل آخر : القاضي السعيد أبقاه الله وأسعده وأبعد زمانا أناءه وأبعده مخصوص بتحية من الله مباركة طيبة غدقة صيبة يتهلل بشرها ويتأرج نشرها .

فصل آخر : والله سبحانه الخليفة عليها وعلى القاضيين والدها وولدها والمسئول في حراسة جملتها في مغيبها ومشهدها ويومها وغدها وأن لا يعطل يدي من كتبها ولا ظمأي من موردها .

فصل آخر : المولى القاضي الأجل سناء الملك والدها أدام الله بركة بقائه ونعمة حياته مخصوص بتقبيل اليد الطاهرة وسؤال الدعوة الصالحة وكذلك القاضي السعيد ولدها أمتع الله به ولا استرجع النعمة الموهوبة منه .

فصل آخر : الحضرة الرشيدية ووالدها وولدها أبقاهم الله في دعة من الله وضمان وحياطة وكلاءة وكفاية وأمان .

فصل آخر : المولى القاضى الوالد الأجل لا أسترجع الله منه وديعة الخير والبركة والقاضى الأجل ولدها الذى فضيلته بينى وبينها مشتركة لا يخرج ذكرهما من لسانى ولا شخصهما من عيانى ولا يبعد مكانهما منى وإن بعد مكانى وعليهما السلام المتردد العذب المورد الموصول اليوم بالغد .

فصل آخر بخطه : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين والدها وولدها والمسئول بأحفى المسائل أن لا ينقص من عددها ولا يشجيها فى ذخيرة يومها وغدها .

فصل آخر : والله يكلؤها ولا يكلها ويسلمها ولا يسلمها ويفعل ذلك بها وبالقاضيين والدها وولدها ولا يخلى يوما أن يكون مشفوعا فيهما بسعادة أمسها وذخيرة عدّها .

فصل آخر : وعرفت سلام الحضرتين الوالد والولد وسلامهما واستطبته وكنت استبطأته فعليهما أفضل سلام وأصفاه وأوناه وأنوره وأعظمه والله الخليفة عليها وعليهما والمسئول أن لا يغير ما بكم من نعمة ويديم لكم نعيم العيش ولا يروعكم من الدهر بملمة .

فصل آخر : الحضرة والقاضيان ولداها جعلهما الله الخلف الباقى ووقاهما بلطفه الواقى فى ضمان الله وأمانه وكنف فضله وإحسانه ولا غير ما بكم من نعمة ولا روع الأوِدّاء فيكم بملمة .

فصل آخر : وكان يجب تقديم السلام على القاضى السعيد وولده فأخرته لأنهما نعمة يجاورهما حمد الله والصلاة على نبيه فلا تخل كتابها من ذكر صحتهما مقترنة بصحة الوالد فما هو عندى بأكبر منهما ولا تخل سمعهما من إهداء السلام إليهما .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد أبقاهما الله عليهما منى سلام إن حرمته باللسان مخاطبا فما أقطعه بالقلم مكاتبا عين الله عليهما ومعقباته تحفظهما من خلفهما ومن بين أيديهما .

فصل آخر بخطه : والقاضى السعيد وولده مقبلا الأعين مدعو لهما بلسان القلب وهو أبلغ الألسن والله تعالى يمتع بهما ويدفع عنهما .

فصل آخر : والقاضى السعيد وولده أقر الله العيون بهما واحسن الكفاية فيهما وأعان على الشوق الحافز إليهما وسهل مؤونة اللقاء المطموع به منهما ولا أؤخر ذكرهما مع النية لتقديمه إلا ليكون ذكرهما متبوعاً بحمد الله فالحمد يتبع النعمة فيحرسها من العين ويصفيها من الكدر وهما نعمتان من الله أدام الله الإمتاع وأحسن عنهما الدفاع ونقلهما إلى العيون عن الأسماع وعليهما سلامى يتجدد وسؤالى يتردد وهما قريبان وإن بعدا وأى حبيب يبعد وأرجو من الزمان جمع الشمل بهما فقد يورق اليابس ويتفجر الجمد .

فصل آخر : والحضرة السعيدية وولدها أبقاه الله سلامى عليهما ورحمة الله وبركاته وشوق اليهما لا تخمد مشكاته وتطلعى إلى المحاسن السعيدية لا تطرق لخطاته .

فصل آخر : والحضرة ووالدها حفظهما الله فى كنف الله وستره و ... لا يخلو القلب من ذكره والذكر سلام للقلب وختام مسك الكتب لا خلت مما يخلى سرها ولا عدمت ما يوجب برها .

فصل آخر بخطه : والحضرة وولدها أبقاهم الله بعين الله مكلوؤن محفوظون وبأسنى السلام مخدومون محظوظون أدام الله بحياتهما الإمتاع ولجنابهما عن هذا الدهر الامتناع ووصل بهما الشمل البديد وقرب إليهما الأمل البعيد .

فصل آخر : والله الخليفة عليها وعلى القاضيين الأجلين وعليهما سلام يتارج نشره ويبسم من ليل الطروس فجره

فصل آخر : القاضى السعيد وولده أبقاهما الله تبلغهما من سلامى احفاه وأطيبه وألزمه لى وأوجبه فقلبى ينافس فى أدائه لسانى ويود لو انتقل شخصه من تمثله إلى عيانى .

فصل آخر : وولداهما القاضيان حفظهما الله ولا فرق لهما شملا ولا حسر لهما عنهم ظلا عليهما تحية من عند الله مباركة طيبة تحيى وجوههما وتسر قلوبهما وتملأ أيديهما وتصلح شأنهما وترجح ميزانيهما وترغد زمانيهما .

فصل آخر بخط ابن الحصين : سطرته وقت الظهر من يوم النصف من شهر رمان عرّفها الله بركة أمثاله وبركة لياليه الأفراد والأزواج وجعلها فيه أول ناج

وله أكرم مناج وأعانها على الخير الذى هى من أهله وبارك فى أهلها وزادهم بيقائها من فضله والقاضى السعيد وولده الأعز مهنئان بالعيد المقبل فلا عدما منه زائراً يتكرر وطالعا فى كل يوم عليهما لا يتأخر حتى تكون أيامهما كلها أعيادا ولياليهما كلها أفرادا وجعلهما الله ممن يقوم لله مثنى وفرادى .

فصل آخر : والله الخليفة على الحضرة وولديهما السيدين الأجلين والسلام عليهما ورحمة الله التى تكتنف بكم معقباتها وتتوالى ليديكم تحياتها .

فصل آخر : والحضرتان القاضيان والدها وولدها مخدومان بالتحية الطيبة والسحابة الصيبة والمحامد المستعذبة والله لا يعدمهما من الأول البركة الواقية ومن الآخر النعمة النامية .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد أدام الله عافيتهما وأتم موهب كفايتها ووصلت منهما التحية الحالية الأريحية وشكرت ماجريا فيه على السجية السخية والله يجمع شملهما ولا يخرمه ويباعد بين مسافة عمرهما وبين ما يختمه .

فصل آخر بخطه : وعلى الوالدين أبقاهما الله سلام يتكرر تكرر أيادى والدهما عندى وعنها منى سؤال فيه عن قلبى يؤدى أطاب الله أخبارهما وجعل العافية شعارها وسرها الله وسرهما ببقائها وبقائهما ولا بد من شركتى بالدعاء سرنى الله بلقائها ولقائهما والعين والله إلى ورود ماء وجهها المصون ظامئة ونيران أشواق القلب حامية فأطفأها الله بقُربٍ تُلقى بعده العصا وتصاب به مقاتل النوى .

فى دعة الله وفى ستره ∴ من ليس يخلو القلب من ذكره

فصل آخر بخط يده : القاضى السعيد وولده أبقاهما الله عليهما تحية راتبة يكررها الصباح والمساء ويأتى بالسكون الذى يأتى الفسق وبالأنس الذى يأتى به الضياء والله تعالى يسلمهما من الغير ويسمع عنها أطيب اخير .

فصل آخر : القاضيان والدها وولدها مخدومان بسلام اجتهد القلب فيه وإن قصر اللسان عنه .

فصل آخر : القاضيان الوالد والولد لا عدمت بقاءهما ولا سلبا ببقائهما

نعمتهما المرغوب إليها أن لا تخلى كتابها من ذكرها فيهما فإنها من المهمات التى أسأل عنها الركبان وأطمح إليها من الكتاب قبل العنوان والله يؤويهما فى كنف السعادة وظللها ولا يبعدهما عن موطن الكفاية ومحلها .

فصل آخر بخط يده : والحضرة السامية وولداها محروسان بالعين التى لا تنام فى حراستها ومكلؤون بالألطاف التى لا تخلوا من عادتها فى كف حوادث الأيام وعاديتها والله تعالى يجعلهم فى كنف السلامة وحيزها ومن دائرة السعادة بمكان مركزها .

هذا آخر ما أخرجته من الصحف المكرمة المرفوعة وأبحتها للمجتنين لأنها من ثمار الجنة فيجب أن تكون لا مقطوعة ولا ممنوعة رحمة الله وبركاته على من أنشاها وشاها وأفرغنى مُلَلَها ووطأ لى سبلها وألبسنى حليها وحُلَلها وله الحمد وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلامه آمين .

تم الكتاب

آخر النسخة .

تم تصوير هذا المخطوط بمكتبة أطرب كابو سراى بالقسطنطينية بتركيا فى يوم الثلاثاء الموافق ٥ من إبريل سنة ١٩٤٩ م .

ف ٦٤٢ ش ٤٧٤ /٤٨٣

المكتبة أحمد الثالث : ضمن مجموعة .

رقم المخطوط فيها ٢٧٣٧ (٨) من ١٣١٨ /٤٦ فيه .

اسم الكتاب **البديع فى علم البديع** (منظومة) (هكذا فى آخر النسخة) .

ويبدو أنه كتاب فى **العروض** مع الإتيان بأبيات البديع شواهد .

اسم المؤلف : ابن معطى الأندلسى .

تاريخ النسخ ٦٣٧ بخط نسخى حسن مشكول .

عدد الأوراق ٩ ١٩ س المقياس ١١ × ١٧ سم .

الملاحظات : يقول المؤلف :

وبعد فإنى ذاكره لمن ارتضى منظمى العروض **المجُلَّى** والقوافيا
أتيت بأبيات البديع شواهدا أضم اليها فى **نظمى** الأسافيا

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تمم ويسّر بكرمك .

بقول ابن مُعْط قُلتُ لا مُتعاطيا مقالة من وجد الرضى والمغانيا
بدأتُ بحمدِ الله نظمى مُسلِّما على أحمدَ الهادى إلى الله داعيا
وبعدُ فإنى ذاكِرٌ لمِن ارتضى بنظمى العروض المُحلّى والقوافيا
أتيتُ بأبيات البديع شواهداً أضُمُّ إليها فى نظمى الأساميا
فهاكَ فى ذكر الطباق وحدَّه مقابلة الضدين منه أتى ليا
مقال جرير فاستمعه تجد به مقابلة مكنونها النظـم حاليـا
وباسط خير منكم بيمينه وقابض شرٍ عنكم بشماليا
وكقول جهل استمعْ وأصِخْ له تجد البكاءَ يقابلُ الضَحِكَا
لا تعجبى ياسلمُ من رجلٍ ضحِك المشيب برأسه فبكى
ومنه طباقُ النفى للبحترىِّ قد أتى منه فاعلم أن ذاك المقدَّم
يقيض لى من حيث لا أعلم النوى ويسرى إلىّ الشوقُ من حيثُ أعلمُ
ومنه طباق اللفظ وافى بذكره حبيبٌ له هاتا تلك تقابلُ
مها الوحش إلا أن هاتا أوانِسٌ قنا الخط إلا أن تلك ذوابلُ
ومنه طباق بالردِّ حيث يُرَدّ ما بآخره يأتى على أول يَعْزو
سِوى أنه فى ذا المقالَ مُقدَّمٌ لما حقه التأخير يتبع أو يعْزو
وحالفها فقرٌ قديمٌ وذِلَّةٌ وبئس الحليفان المذلَّةُ والفقرُ
ومنه أيضا طباق الرد حيث يُرى رد الأخير وترتيب له حسنُ
جهلاً علينا وجبنا عن عدوهمُ لبئست الخلتان الجهل والجبنُ
وبيت عِكرِمَة الترتيب فيه أتى وفيه أيضا طباقُ الردّ مُنتصرْ
فارقتُ سعياً وقد قوَّستُ من كِبَرٍ لبئست الخَتَّان الثكل والكبر
وأتى جريرٌ بالمرتب مثلَـه حيث الأخيرُ يرى به مردوداَ
أخليتنا وصدَفتِ أمّ مُحلَّـم أمتجمعين خلابـة وصدودا
وقولَ نابغةَ الآتى الطباق به له بُردٍ على ترتيب إخبار

يريش قوماً ويبرى آخرين به ... لله من رايش عمرو ومن بارى
ومنه بالرد والترتيب ما وردت ... به مطابقةُ الأعشى الذى سَمعا
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جَهِدوا ... طول الحياة ولا يرفون ما رقَعا
وهاك من التجنيس وهو اشتقاقه ... من اللفظ لفظا ما إذا المطلق انتسا
لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ... لِيُلبسنى من دائه ما تلبَّسا
ومه قولُ امرىءُ سال السليل بهم ... هذا السبيل بهم يعنى به الوادى
ومنه قول امرىءُ بانت احبَّته ... مستحقين فؤاداً ما له فادِ
ومن الجِناس توافق اللفظين لا ... المعنى كقول حبيبٍ المتناهي
ما مات من كرم الزمان فإنه ... يحي لدى يحي بن عبدِ الله
ومن التجنيس الذى ازدادَ حُسْناً ... ما يُسمَّى بناقصٍ وهو وافِ
هل لما فات من تلاقٍ تلافِ ... أمِن لشاكٍ من الصبابةِ شافِ
أجاد بهن البحتريُّ ومثلهُ ... مقالُ حبيب فى كماةِ المقانبِ
يُمُدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم ... تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضبِ
ولابن شهاب حلية قوله الذى ... أجاد به والقولُ فى ذاك واسع
وحامي لواءٍ قد قتلنا وحاملٍ ... لواءٍ منعنا والسيوف شوارِعُ
وتجنيس المضاف يُعَدُّ أيضاً ... علي بُعد من الحسن التمام
أيا قمر التمامِ أعنتَ ظُلماً ... عليَّ تطاوُلَ الليـل التمامِ
وهاك من النوع المسمى استعارة ... كقولِ زُهير فيه لا فُضَّ قايله
صحا القلبُ عن سَلْمى وأقصر باطِلُهْ ... وعُرِّى أفراسُ الصِّبَى ورواحِلُه
أما جزير فا ستعار مُطابقاً ... فِعلاً وما بذى الاستعارة عارُ
تحيى الروامس قبرَها فتجدُّهُ ... بعد البِلَى وتميتُه الأمطارُ
وهاك من الإلغازِ وهى استعارةٌ ... يُشيرُ إلى المعنى بإيهام مُفْهِمِ
وحيفاء القى الغيثُ فيها ذِراعَهُ ... نشرت وبآت بكل ماش ومَضرم
عَنَى روضةً جيدت بنوّ الذراع لى ... على اللغز منظوم كوشى منمنم
وهاك وفى ذكر المقابلة استمع ... لبيت حواه وارتقب منه آتيا
فتى تمَّ فيه ما يُسرُّ صديقَه ... على أن فيه ما يسوء الأعاديا
وفى مثله ما قال آخِرٌ قاصداً ... مقابلةً فيها الطباقُ يثابـر
أيا عجباً كيف اتفقنا فناصِحٌ ... وفِيٌّ ومَطوِيٌّ على الغِلِّ غادِرُ

وهاك من الإردافِ وهو التفاؤه ... بفحوى الكلام المُجتلى كالمُلَوّنِ
ويضحي فتيت المسكِ فوق فراشه ... نؤوم نضحى لم تنتطق عن تفضُّلِ
ويضحى فتيت المسك نعمتها كما ... كنى خرعن طوب جهد بها شِيم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشمَ
وهاك فى ذِكر الموازنةِاستمِعْ ... معادلة الأجزاءِ جيدُها حالى
سليم الشظا عَبْلُ الشوى شَهج النسا ... له حَجبات مشرفات على الفالى
وفى مثله دونه لأبى دواد ... بوصْــفِ جــوادٍ أقــب
بعيد مدى الطرف خاظى البضيع ... ممر المطا سمهرى العصب
وهاك فى ذكر المساواة قد أتى ... زهير بها مثل الجمان المنظم
ومهما يكن عند امرىء من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَم
فذا اللفظ والمعنى سواءٌ ومثله ... مقالُ جرير فى المساواة والعذْل
فلو شاء قومى كان حلمى فيهمُ ... وكان على جُهاّل أعدائهمْ جهلى
فذا اللفظ والمعنى سواءٌ فلم يزد ... عليه ولم ينقص كما قال قايل
إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا ... أصبت حليماً أو أصابك جاهل
وهاك فى ذكر الاشارة ما أتى ... بكثرة معنى لفظه غيرُ مسهب
فظل لنا يومٌ لذيذ ونعمةٌ ... فقِل فى مقيلٍ نحسه متغيبُ
روره كذبا بجَرٍّ فى متغيب ... وآخر من باب الاشارة وافانى
نفى بفيه عنه الوبى رخاؤه ... كما قد نفى عن الجباحج بنا العالى
وهاك فى ذكر المالغة استمعها ... فبالتوكيد صاغ لها مثالا
ونكـرمُ جارَنـا ما دام فينـا ... ونتبعه الكرامة حيث ما لا
فزَادَ المعنـى بتوكيده له ... وفى مثله من غيره وهوَ أظرف
وأقبح من قرد وأبخل بالقرى ... من الكلب أمسى وهو عرثان أعجف
وخذ فى غريبات الغلو وكاسمه ... أتينَ وقيس بن الخطيم أقاها
طعنتُ ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ الشعاع أضاءهـا
ومثله ما أتى فى بيتى النمر ... من تولب بغلو غير مُعتاد
أبقى الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف قديم إثره باد
تظل تحفر عنه ان ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادى
وأعلى وأعلى ما قاله أبـو ... نواس وما إن فى الغلوله مِثل

توهمتها في كأسها فكـأنما ... توهمت شيئا ليس يُدركه العقل
فما يرتقي التكيّيف فيها إلى مدى ... يحل به إلا ومن قبله قبل
وإنما استثنى المُغالي بعدما ... أنهى المراد من الغُلو فيسْلَمُ
وهاك في **الإيغال** واحرص فيه أن ... تجيء بمعنى كامل ومتمم
كأن **فتات العهن** في كل منزل ... نزلت به حبّ الفَنا لم تحطَّم
وفي مثله قولُ امرىء القيس موغلا ... بتتميمه التشبيهَ في كل مذهب
كأن عيون الوحش حول **خبائنا** ... **وأرحلنا** الجزع الذى لم يثقب
وفي مثله قول امرىء القيس مُبديا ... بلاغة أفعالي بوصيف سنان
حملتُ رُدينيا كأن سِنانه ... سَنَا لهب لم يتصل بدُخان
وأحسن في **الإيغال** منه مقالةً ... وقد جاء في حسن أتاك بمغرب
إذا ما جرى **شادن** وابتل عطفه ... **تقول بذا** الريح مرّت بأثاب
واسمع التسهيم فهو يسمى ... أيضا التوشيح الذى فيه قيلا
فإذا حاربوا أذلوا عزيزا ... وإذا سالموا **أعزوا** ذليلا
فانظر القول كيف تم ابتداء ... وتقضى ذاك التمام عديلا
وفي مثله ما جاء في قوله إنني ... بكل كَلام مُردِف بمتمم
فليس الذى حللته بمحلل ... وليسَ الذى حرّمته بمحرّم
وجاءت جنوب بتسهيمها ... فأبدت لذاك المقال اعتدالا
فأقسمت يا عمرو لو **نبهاك** ... إذا **بثها** منك وإعضالا
إذاً بها ليث عريسةٍ ... فأمسى مفيدا نفوساً **ومآلا**
وخـــرق تجاوزت مجهولـــة ... بوجناء حرف تشكّى الكلالا
فكـــنت النهار بها شمسه ... وكنتُ دجى الليل منها اهلالا
وهاك في رد الكلام الذى انتهى ... على صورة البادى وذاك من النبل
سقى الرمل جونٌ مستهلٌ غمامة ... وماذاك إلا حُب من حل بالرمل
وفي مَثله من قاله من **يرده** ... على العجز الصدر استتبّ نظامُه
وكنتَ سناما في **فزارة** تامكا ... وفي كل حي ذروة وسنامُ
وجاء في تلك البلاغة **قوله** ... فقام على حُسنٍ حوتْه دليلها
فإن لم يكن إلا تعلل ساعةٍ ... قليلا فإني نافعٌ لي قليلها
وهاك في صحة التقسيم شاهدها ... وإني طرِّح به ولفظ متفق

إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا … أو عاهدوا ضمنوا أو حدّثوا صدقوا
وقول نصيب منه وهو الذي أتى … بأمامه المستوليات على الحصر
وقال فريق الحي لا وفريقهم … بلى وفريق قال ويحك ما ندرى
ومثله قوله واللفظ مشتمل … فيه على صحة التقسيم فاتّسقا
طعنتهم فارتموا حتى إذا طعنوا … ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
وهاك فى ذكر المماثلة استمع … مقال زهير باستعارة مُفهم
ومن يعص أطراف الزّجاج فإنه … يطيعُ العوالى رُكّبت كُلَّ لَهْذَمِ
كأنه قال من لم يؤمن بالصلح آخذا بأحكامه منا يقاتَل بشدة
وهاك من التكميل وهو مجيئه … بلفظ حوى المعنى التمام لناظم
فيستغرق اللفظ المعانى كلها … على صحة تنفى مقالا لو أحكم
أناس إذا لم يُقبل الحق منهم … وأعطوه عادوا بالسيوف الصوارم
وحماية التكميل يبدو جمالهُ … لكعب بن سعد جاءه وهو عجيبُ
حليم إذا ما زين الحلم أهله … مع الحلم فى عين العدو مهيبُ
وكقوله أعنى كثير عزة … فيها بتكميل أبان جماله
لو ان عزة خاصمت شمس الضحى … فى الحسن عند موفق لقضى لها
وهاك أمثلة الترصيع آتية … بالسجع فى الحق والتفهيم مصحوبُ
الماء منهمر والشد منحدر … والقُصْب منتظم والمتن ملحوب
ومثله قولَه الخنساء حين بدا … ترصيعها علماً فى رأسه نارُ
حامى الحقيقة محمود الخليقة … مهدى الطريقة نفّاع وضرّارُ
جوّابُ قاصية عقّاد ألوية … جزّازُ ناصية للخيل جرّارُ
وبيت التكافؤ فيه طِباق … لبشار القول فيه استتم
إذا يقظتك حروبُ العدى … فنبّه لها عُمراً ثم نَمْ
ولو قال قم مكان نبه … لما كان ذلك ى الحُسْنِ تمّ
وهاك قولا فى المسمى كناية … وتعريضا اسمعه تجده يقولُ
وأحمر كالديباج أما سماؤه … فريّا وأما أرضه فمحول
عنى بالسماء الظهر ثم بأرضه … قوائمه اللاتى بهن يحول
وجاء فى معرض التعريض ذكرُ جنا … يرمى فذارة فى معامة العار
لا تأمنن فزاريا خلوت به … على قلوصك واكتبها بأسيار

وخذ العكس ثم تبديل قوم … فى مثال أسرّ أذنْاو عينا
وإذا الدر زان حسن وجوه … كان للدر حسنُ وجهك زينا
والالتفات هو اعتراضٌ مُجمل … فيه لحسانِ جمالُ المجمــل
إن التى أعطيتنى نشر بيتها … فقلتَ قتلت فهاتها لمن تُقتلِ
ومثلــه فى ذاك ما قالــه … داع بطول العمر فى البيان
إن الثمانين وبلغتهـــــــا … قد أحوجتْ سمعى إلى ترجُمان
وقول كثير فيه التفــاتٌ … بدا فى الحسن ذلك حيثُ قالا
لو أن الباخلين وأنت منهم … رأوك تعلمّوا منكِ المطالا
وأحسن منه للجعدىّ وافى … وإن كان الجميعُ من الحِسانِ
ألا زعمت بنو سعد بأنى … ألا كذبوا كبير السنّ فانى
وفى مثله للحارثى مقالة … تدل على حسن التفات يحبب
فلو أن ما بى الا يكن بل لا يهتدى … إليك وراح الرّبى أو يتقرب
هـاك من الإيجاب والسلب ما ترى … به الدر فى سلك النظام يجول
وننكر إن شئنا على الناسّ قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول
وفى ذاك للشماخ مما جاء شاهداً … لنفى وإثبات وأوضح منهج
هضيم الحشا لا يملأ الكفّ خصرُها … ويملأ منها كل حجل دملج
وهاك فى لا ستدراك وهو رجوعه … إلى ما تلى بالرد وهو قليلِ
أليس قليلا نظرة إن نظرتُها … إليك وكلا ليس منك قليلُ
ومثل ذلك فى الاستدراك حيث بدا … رجوعه شيئاً فاجاك به العدم
قف بالديار التى لم يعفها القدمُ … بلى وغيره الأرواح والديَمُ
وكقول بشار وفيه محاسن … تسبى النُهى فى ما إليه يشير
نبئت فاضح أمه تغتابنى … عند الأمير وهل علىّ أميرُ
وأضح إلى التذييل ضمن إشارة … بإعادة لفظ الكلام الأوّل
ليزيد فيه فصاحة ببيانــه … بزيادة عنها الكلام بمعزلِ
ودعوا نزال فكنتَ أول نازل … وعلام أركبه إذا لم أنزلِ
وفى مثله قول آخر قد … أتى ببيان أفادَ الطــرب
إذا ما عقدنـــا له ذمـــة … شددنا العناج وعقد الكرب
ومثله قول من وافت مقالته … بلفظ ذاك وفى معناه فاقتربا

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا الصاج وشدوا فوقه الكربا
واسمع فى الاستطراد مما أتى ... به البحترى مقدما فى الأول:
ما إن يعاف قذى ولو أوردته ... يوما خلائق حمدويه الأحول
وكقول حاتم طيء فله ... تبدد المحاسن بالنهى يزرى
إن كنت كارهة لعيشتنا ... هاتا فحلى فى بنى بدر
وفى مثله ما أتى لأبى ... الشمقمق هجوا زعيما عميدا
فأجبت من حبها الباخليلين ... جنى ومقت ابن سلم سعيدا
إذا سيل عرفا كسا وجهه ... ثيابا من اللؤم صفرا وسودا
وكقول حسان بن ثابت الذى ... قاد الهجاء لحادث زمام
إن كنت كاذبة الذى حدثتنى ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام
واسمع من التكرار ما ... لعبيد احلولى لدنيا
وافى يهدد بنو كندة ... حين لم يعنوه شينا
هلا سألت جموع كندة ... يوم ولوا أين أينا
وجاء به الآخر المجتلى ... وعدله فيه وافى فزارا
فكادت فزارة تصلى بنا ... فأولى فزارة أولى فرارا
وهاك فى الاستثناء قولا نخصه ... بحسن تجلى فيه من غير عائب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
وفى مثله استثناء مادح نفسه ... وإن لم يكن فيه الهجاء من الأصل
ولا عيب فيه غير عرف معشر ... كرام وأنا لا يخط على الرمل
وهاك من تصحيف ما راق لفظه ... فبانت ببيت البحترى عجائبه
فلم يكن المغتر بالله إذ سرى ... ليعجز والمعز بالله طالبه
براعة الاستهلال أن تبتدى بما ... يدل على المقصود فى البيت أول
كما قالت الخنساء تطرى أخا لها ... ولا مدحة إلا له المدح أجمل
وما بلغت كف امرىء متناول ... من المجد إلا والذى نلت أطول
وما بلغ المبدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذى فيك أفضل
براعة التخليص واردة ... بتغزل يتلى به المدح
ما زال يلثمنى مراشفه ... ويعلنيالإبريق والقدح

حتى استرد الليل خلعته ... وبدا خلال سواده وضَحُ
وبدا الصباح كأن غرته ... وجهُ الخليفة حين يُمتَدَحُ
وهاك من الترديد ما قال من أتى ... بلفظ وفاه ثم عاد يطالبه
بمعنى سوى المعنى المقدَّم ثم قد ... يسميه أيضا بالتعطف جالبه
واحفظ مالى فى الحقوق فإنه ... لحُمّ وان الدهر جَمّ نوائبُه
ومثله لزهير فيه تلق أتى ... للمعنيين شبيها أتى فكيف تحققا
من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا
ومثلـه ما قالـه مردد لفظـا ... لمعنـيين آبَ بالعـجب
مضطرب يريح من أقطاره ... كالماء مر الريح فيه فاضطرب
إذا تظنينا به صدقنا ... وإن تظنى فوقه العين كذب
لا يبلغ الجهد به راكبه ... ويبلغ الرمح به حيث طلب
وهاك القول فى التميم وافى ... وفيه يرى على الثانى المداد

أقمنا أكلنا أكل استلاب ... هناك وشربنا شرب بدار
ولم يك ذاك سخفا غير أنى ... رأيتُ الشَرب سخُفهم الوقار
فأبان بالتتميم شرح كلامه ... وكذاك قول ما عليه وجوم
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم ... للحادثات إذا دجون نجومُ
منها معالم للهدى ومصابح ... تجلو الدجى والأخريات رجُومُ
وهـاك فانظر إن مختلفاتـه ... ومؤتلفات لامرئ القيس يشكر
وتعرف فيه من أبيه شمائلا ... ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبرذا ووفاء ذا ... ونائل ذا إذا صحا وإذا بكر
وهاك من التتميم فانظر تجد به ... محاسن ذاك التغلبى المقدَّم
أتى ببيان سابق الذكر كاملا ... وعاد إلى ذكر الجواب المتمم
لقد خفت قوما لو لجأت إليهم ... طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
لألفيت فيهم معطيا ومطاعنا ... وراء له شزرا بالوشيج المقوم
وفى مذهب المسمى الكلامى يجتلى ... لنابغة الاحسان فيه فيطرب
أتاك بألفاظ البديع بما جرى ... بنوع جدال فى القضية يعذب
ولكننى كنت امر لى جانب ... من الأصدمية استمرار ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما لقيتهم ... أُحكَّم فى أموالهم وأُقرَّبُ

لكعلك فى قوم أراك اصطفيتهم ... فلم ترهم فى مثل ذلك أذنبوا
وهاك القول فى التفويف تحلى ... برود الوشى جاء به جرير
هم الأخيار منسكةً وهَدْيًا ... وفى الهيجا كأنهم صقور
بهم جَدَب الكرام على المعالى ... وفيهم عن مساءتهم فتور
عن التكرار كلهم نجى ... وبالمعروف كلهم بصير
خلائق بعضهم منها لبعض ... يؤم صغيرهم منها الكبير
وفى مثله ما قال مروان آتيا ... له المنظم فى البرد المُفَوَّف يرمل
بنو مطر اللقاء كأنهم ... أسود لهم فى غليل خفان أشبل
همُ يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم وفوق السماكين منزل
همُ القوم إن قالوا أصابوا وان دُعُوا ... أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
ومن حَسَنِ التنويف ما قال هائم ... لمحبوبة يشكو الصدود حبيبها
تطلع من نفسى عليك نوازع ... عوارف أن الناس منك نصيبها
حَلال لليلى أن تروعُ فؤاده ... لهجر ومغفور لليلى ذنوبها
وهاك أمثلة التفريع مُونقة ... أوصافها مثل ما وافى به الغزلُ
فشبه الشىء بالشىء المبالغ فى ... صفاته قاله الأعشى كما نقلوا
ماروضة من رياض الحزن معشبة ... خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق ... مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة ... ولا بأحسن منها دنا الأصل
وهاك من التسميط واحرص فيه أن ... تجىء ويسجع أو توازن أول
كقول امرىء القيس المعادل إذ أتى ... بسمع واستميط بالموازين ينجلى
مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيلُ من عل
وهاك من التضمين أجوده الذى ... يجىء كقول الحارثى يبادرُ
وقالت له والدمع سكب مبادر ... وقد شرقت بالدمع منها المحاجرُ
وقد أبصرت حمان من بعد أنسها ... وهى قفر موحشات دوائر
كأن لم يكن من الحجون إلى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كأنما ... مقلبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر
وأتى أبو هفان فى تضمينه ... بمصرّح بالقول فيه مكتمل

بل لو رأيت العاشقين ببابه ... من بين مدعو به ومطفل
لذكرت بيتا قاله حسان فى ... أولاد جفنة فى الزمان الأول
يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
ولزوم ما لا يلزم الإعنات فى ... تمثيلنا البيتين منه نوافي
فأضح إلى قول البصير فإنه ... فى شرحه هذين عين الكافى
أكذبت أحسن ما يظن مؤملى ... وهدمت ما شادته لى أسلافي
هدمت عاداتى التى عودتها ... قدما من الاخلاف والاتلاف
ان لم أثنّ على علىّ خلّة ... يضحى قذى فى أعين الأشراف
باللام فى الإتلاف والأسلاف ... اعنات ما لا يلزم المتجانس
تجاهل العارف وافى زهير ... به فأجاد فيه ما يشاء
وما أدرى وسوف اخال أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء
وفى مثله قول امرىء متجاهل ... وكان على إحسانه جد عالم
هيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم
ومثله قوله المبدى تجاهله ... ما نظمه قد زرى به على الدرر
بالله ياظبيات القاع قلن لنا ... ليلاى منكن أم ليلى من البشر
وهاك من الهزل المراد بذكره ... هنا الجد فا نظر تستبنه فى الحسبّ
ذاما تميمىّ أتاك مفاخراً ... فقل عد عن ذا كيف أكلك للضبّ
وهاك الزيادة استأثرت ... بمعنى يزيد على ما استقر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا ... تحرقت الأرض واليوم قر
فاليوم قر زائد حسن ... ونظيره الآتى بذا النظم
فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الربيع وديمة تهمى
وفى المشاكلة المعنى تجده أتى ... لفظاه مختلفاً كالساق والساق
كادت تساقطنى والرحل اذ نطقت ... حمامة قد دعت ساقا على ساق
وأتى بهذا الهذلى لكن زاده ... فترى الثلاثة لفظها منساقا
ومرت سوابق دمعها فتواكفت ... ساق تجاوب فوق ساق ساقا
ومثله للأفوه اسمعه تجد ... فى قولهم ما قاله كالرئيس
وأقطع الهوجل مستأنسا ... بهوجل عيرانه عنتريس
وهاك من التنبيه وهو استعادة ... على نفسه وسما لما هو يأظم

فيستدرك البيتان بعد تمامه ... كما قال مروان فى مدح هاشم
سأرقم فى الماء القراح إليكمُ ... على بأقلم إن كان للماء راقم
ففي مثله ما قاله متخيّل ... عليه استعاد كالسموأل يبين
هو الذئب أو للذئب أدنى أمانة ... وما مهما إلا قال حؤون
تخيل سائلا أيكون ذنب ... أمينا فالجواب إذا يكون
ويشبه فى الاستدراك قول ... له حسن وذاك هو المصون
وقد أعددت للحدثان حصنا ... لو أن المرء تنجيه الحصون
وفى مثله قول مستهم ... يشفى مما يرد منه غليلا أو عليلا
إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة فيه بديلا
وأين المدامة من ريقه ... ولكن أعلل قلبا غليلا
وهاك ففى ذكر الموارد استمع ... مجدى اتفاق الشاعرين بمورد
كقول امرىء القيس الذى لم يرد به ... مخالفة ابن العبد إلا تخلد
وقوفا بها صحبى علىّ مطيهم ... يقولون لا تهلك أسى وتجلد
وهاك إلى ذكر الموازنة استمع ... لألطف ما قد قال فيه أديبه
فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو وفينا هاشم وحبيب
ومنا حصين والبطين وقعنب ... ومنا أمير المؤمنين شبيب
فنادى أمير المؤمنين مواربا ... وفى ذا أمان يهتديه لبيب
وتم مرادى من بديع نظمته ... وفى كل نظم فيه حسن عجيب
ولاغرو أن تعزى إلى غريبة ... وكل غريب للغريب نسيب

تم البديع فى علم البديع
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
أجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل الحمد المولى ونعم النصير

الفهرست

غلاف

مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
١٠ شارع الوردي . كوم الدكة . ت ٤٩١١٦٩٧ اسكندرية